

من روائع الأدب العالمي للناسئين

# مون ستون

تأليف: ويلكى كوليتز

ترجمة: نادية فريد







**مون ستون**



# مون ستون

تأليف : ويلكى كولينز  
ترجمة : نادية فريد  
مراجعة : مختار السويفى



## على سبيل التقديم

---

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هي تصدر لعامها السادس على التوالي برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائماً كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ الذى يتلفها شبابتنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

---





## ● المؤلف ●

---

ولد ويليام ويلكى كولينز فى لندن عام ١٨٢٤  
وكان والده الرسام ويليام كولينز ، وبعد أن قضى  
بضعة أعوام فى الدراسة اصطحبه والده الى ايطاليا  
حيث مكث هناك الى أن بلغ الخامسة عشر من عمره ثم  
عاد الى انجلترا مرة أخرى حيث عمل فى شركة لتجارة  
الشاي . ولكنه تركها ، واتجه الى دراسة القانون  
ولكنه لم يستمر أيضا فيه اذ تحول الى مهنة الكتابة  
الأدبية ، وفى عام ١٨٤٧ كتب أول عمل أدبي ، وبعد  
بضعة سنين قابل الكاتب تشارلس ديكنز  
وسرعان ما أصبحا من أقرب الأصدقاء ، وكان يجمع  
بينهما الشغف بالأساليب البوليسية الجديدة لشرطة  
اسكوتلانديارد التى أنشئت فى انجلترا عام ١٨٤٢ .

وقد كتب ويلكى كولينز العديد من الأعمال الأدبية الى جانب المقالات والقصص القصيرة .

وكان من أهم وأنجح هذه الأعمال قصة ( ذات الرداء الأبيض ) التى قدمناها لك فى هذه السلسلة ، وقصة ( مون ستون ) والتى تعتبر من أوائل القصص البوليسية التى كتبت . وقد كتبها وهو يعانى آلاما عظيمة نتيجة لمرضه الشديد ، ولكن يبدو أنه وجد العزاء فى هذا العمل الرائع . وقد أهداها لذكرى والدته التى توفيت أثناء كتابته لأحد فصول هذه القصة .

وقد حققت قصة ( مون ستون ) نجاحا عظيما فى بداية ظهورها واستمر هذا النجاح حتى الآن . ويعتبر ويلكى كولينز كاتباً ممتازا للقصة ، إذ يتميز بالقدرة على رسم وإبراز شخصياته فى دقة ووضوح مما جعله من أحب الكتاب الى قلوب القراء فى ذلك الوقت . لذا فانه يستحق أن يحتل موقعا بارزا بين كبار كتاب العصر الفيكتوري للأدب الانجليزى .

• وقد توفى ويلكى كولينز عام ١٨٨٩ .

## ● المقدمة ●

عاصفة سيرينجا باتام ( عام ١٧٩٩ )  
ماخوذة عن احدى أوراق العائلة

( ١ )

هذه السطور المدونة في الهند أوجهها الى أقاربي  
في انجلترا ، وهدفى هو توضيح الباحث الذى دعانى  
الى رفض صداقة ابن عمى جون هيرنكاسل .

وقد بدأ التعارض بينى وبين ابن عمى بسبب  
ارتباطنا بأحد الأحداث الضخمة وهو عاصفة سيرينجا  
باتام عام ١٧٩٩ . وحتى يمكن التعرف على ملابسات  
هذا الحدث أجد أننى يجب أن أعود الى تلك القصص  
التي كانت تدور فى معسكرنا حول الكنوز المخزونة فى  
قصر سيرينجا باتام .

( ٢ )

كانت أكثر هذه القصص وحشية هى تلك  
القصص التى لها علاقة بماسة صفراء ، وهى جوهرة  
شهيرة فى تاريخ الشعب الهندى .

وأقدم القصص المعروفة تصف هذه الجوهرة بأنها قد وضعت في جبهة اله القمر الهندي ذي الأربعة أيدي ، ولهذا السبب بالاضافة الى لونها الأصفر الغريب ، اشتهرت هذه الجوهرة باسم جوهرة القمر أو « مون ستون » .

وقد بدأت مغامرات الماسة الصفراء في القرن الحادى عشر عندما جرد محمود الغيزنى مدينة سومناوت المقدسة من كل آلهة المعبد واستولى عليها فيما عدا اله القمر ، حيث تمكن ثلاثة رجال من البراهمة من انقاذه ونقله الى بنارس ، وهناك وبعد أن اكتمل اعداد مخبأه المقدس ، ظهر حارسه فيشينيو فى المنام ليلا للبراهمة الثلاثة وأخبرهم أن اله القمر قد أمر بأن تتم حراسة المون ستون ليلا ونهارا وحتى نهاية الزمان ، بواسطة ثلاثة من رجال الدين ، وتنبأ بأن كارثة ستحل على الشخص الذى يضع يده على الجوهرة المقدسة .

وفى مطلع القرن الثامن عشر تم تدمير مخبأ اله القمر ذي الأيدي الأربعة ، وتم الاستيلاء على المون ستون من خلال حملة بقيادة أوروونجزيب امبراطور المغول . وهكذا انتقلت الجوهرة من يد الى أخرى حاملة معها لعنتها ، ولا يزال أتباع هؤلاء الكهنة الثلاثة يقومون بالمراقبة .

وفى أواخر القرن الثامن عشر أصبحت الماسة  
فى صورة تيبو سلطان سيرينجا باتام حيث أمر  
بوضعها فى مقبض أحد الخناجر .

### ( ٣ )

ولم يهتم أحد فى معسكرنا بهذه القصة سوى  
ابن عمى الذى أخذها بجدية بل انه فى الليلة السابقة  
للهجوم غضب منى غضبا شديدا لأننى نظرت لهذا  
الأمر على أنه مزحة . ونشبت بيننا معركة حمقاء ،  
وقال : « اننا سنرى الماسة فى اصبعه اذا نجح الانجليز  
فى الاستيلاء على سيرينجا باتام » ، وفى يوم الهجوم  
افترقنا أنا وابن عمى ولم نلتق الا فى المساء حيث  
لاحظت أن القتال الرهيب الذى اشتركنا فيه قد أصاب  
هيرنكاسل بحالة عصبية مخيفة .

وكنت أحاول أن أنظم الصفوف عندما سمعت  
صرخة مخيفة ، فأسرعت نحو أحد الأبواب المفتوحة ،  
وإذا بى أجد جثتا لائنين من الهنود ممددة غير المدخل ،  
ثم سمعت صرخة أخرى تنطلق ، فاندفعت الى الغرفة  
لأجد هندية ثالثا يسقط مترنحا تحت قدمى ، وكان  
هناك رجل يقف موليا ظهره لى ، وسرعان ما استدار  
لأتبين أنه جون هيرنكاسل وقد أمسك بشعلة فى إحدى  
يديه بينما اليد الأخرى تقبض على خنجر يقطر دما .

وكان مقبض الخنجر مرصعا بجوهرة تتلأأ في ضوء الشعلة وكأنها لهب مضيء ، وأخذ الهندي المحتضر يقول وهو يشير نحو الخنجر :

– « ان المون ستون ستنتقم وتحل لعنتها عليك وعليك ! » .

نطق بهذه الكلمات ثم سقط ميتا .

وقبل أن أستجمع قواي كان الرجال قد تجمهروا في المكان ولكن ابن عمي صرخ فيهم قائلاً في جنون :  
– « اخرجوا من الحجرة ! » .

ولم ألمح بعد ذلك في تلك الليلة .

وفي الصباح الباكر التقيت بهيرنكاسل مرة أخرى فسألته :

– « اخبرني كيف لقي الهندي حتفه ، وماذا تعنى كلماته الأخيرة ؟ » .  
فأجاب هيرنكاسل :

– أعتقد أن الهندي مات بسبب جرح قاتل ،  
أما عن كلماته الأخيرة فأننى لا أعرف أكثر مما تعرف أنت .

فأدريت له ظهري ولم نتبادل الحديث منذ ذلك الحين .

## ● القصة ●

---

### ضياع الماسية

« سرد هذه الأحداث جابر يسل بيتريدج رئيس  
الخدم لدى جوليا - لدى فيريندر »



## ( ١ )

فى صباح اليوم فقط ( ٢١ مايو ١٨٥٠ ) حضر السيد فرانكلين بلاك ابن شقيقة الليدى وقال لى الآتى:

- « بيتريديج ، لقد كنت لدى المحامى بشأن بعض الأمور العائلية وتناولنا بالحديث موضوع ضياع الماسة الهندية منذ عامين من منزل خالتى فى يوركشاير ، ويعتقد السيد براف المحامى أن القصة يجب أن تسجل بأكملها من أجل الحقيقة ، » .

### ثم اردف قائلا :

- « بالنسبة لموضوع هذه الماسة قد حدث أن تعرض أشخاص أبرياء وعلى خلق الى معاناة فعلية ، ولا شك أن قصتنا هذه المثيرة يجب أن يتم سردها .

وفكرتنا تتلخص فى أننا يجب أن نشترك جميعا

فى كآابة قصة « المون سآون » كل بآوره وطبقا لما وصلت الىه آآربة كل منا الشآصية لا أكآر .

وعلىنا أن نبأ بتوضيح كيفية وصول الماسة الى يد عمى هيرنكاسل فى الهنآ منآ آمسین عاما مضآ .

آم علىنا بعآ ذك فأن نآكى كيف وآآآ الماسة طریقها الى منزل آالآى فى یوركشایر منآ عامین ، وكيف آآآ أن فقآآ بعآ ذك فى أقل من اثآآى عشرة ساعة ، وعلىك أنت یا بیآریآ أن آبأ فى سرد القصة لأنك أكآرنا علما بهذا الموضوع » .

وقآ أعلنآ اننى لست آاهزا بالمرة لهذه المهمة ، فى الوقت الذى أشعر فىه شآصیا بأننى من المهارة بآیآ یمكننى فعلا القيام بها .

وقآ رفض السیآ فرانکلین أن یآآنע بأننى لا أستطيع القيام بهذه المهمة ، وأصر على أن آآیح لامكانیاتى الفرصة المناسبة .

( ٢ )

إذا كنت على دراية بعالم الموضة ، فلا بد وأنت سمعت عن الآنسات هيرنكاسل الثلاثة الجميلات - الآنسة أديلاد والآنسة كارولين والآنسة جوليا ، والآنسة الأخيرة هي الصغرى وتعتبر من وجهة نظرى أفضل الشقيقات الثلاث .

وكنت قد التحقت بالعمل فى خدمة والدهم اللورد العجوز عندما كنت فى الخامسة عشرة من عمرى ، ومكثت هناك الى أن تزوجت الآنسة جوليا من المرحوم جون فيريندر ، فصحبت العروس الى منزل زوجها ، واستقر بى الحال هناك ، وكان الانتقال بالنسبة لى سيان طالما أننى كنت مع سيدتى .

وقد كلفت سيدتى حارس المنزل بالاشراف على ، حيث بذلت كل ما فى وسعى مما أدى الى نجاحى فى عملى .

مضت بضع سنوات ثم رحل حارس المنزل العجوز وشغلت موقعه ، وهكذا أصبحت ذا ثقة

واحترام ، بالاضافة الى تخصيص كوخ صغير لأعيش فيه . . وكيف يمكننى أن أطمع فى أكثر من ذلك ؟ ولكن عليك فقط أن تتذكر ما كان يريده آدم أبو البشر عندما كان وحيدا فى جنة عدن ، واذا وجدت عذرا لآدم ، فلا توجه لى أنا أيضا اللوم .

وكانت المرأة التى لفتت نظرى هى تلك المرأة التى ترعى شئون مسكنى ، وكان اسمها سيلينا جوبى ، وكنت أدفع لها الكثير أسبوعيا مقابل خدماتها لأنها كانت تقوم بها بمفردها ، ولكن لو أصبحت سيلينا زوجتى فأنها ستمنحنى خدماتها بدون مقابل ، لذا كانت وجهة نظرى والتى سعيت الى تحقيقها هى الاقتصاد فى النقود الذى يصاحبه شئ من الحب .

طرحت الأمر على سيدتى تماما كما ناقشته مع نفسى ، واذا بها ولسبب لا أعلمه تنفجر فى الضحك ، على أننى وعلى كل حال فهمت أنه قد أصبح لى مطلق الحرية فى عرض الأمر على سيلينا بعد ذلك ، فذهبت وصارحتها بالأمر ووافقت بالطبع .

لم نكن سعداء فى زواجنا ، ولكننا أيضا لم نكن

تعباء • وبعد أن مرت خمس سنوات من سوء التفاهم  
شاعت ارادة الله الحكيم أن يأخذ زوجتى وأظل أنا مع  
ابنتهى الصغيرة بنيلوب ، وبعد ذلك بفترة وجيزة  
توفى سيرجون تاركا سيدتى مع ابنتها الصغيرة الأنسة  
راشيل • وقد تقدمت لسيدتى بطلب متواضع ، وهو  
أن تتم رعاية ابنتى وأن تصبح وصيفة الأنسة راشيل  
الخاصه عندما تصل بنيلوب للسن المناسبة •

وفى عيد الكريسماس عام ١٨٤٧ لاحظت سيدتى  
اننى تقدمت فى السن ، فطلبت منى أن أترك عملى  
القاسى فى العراء ، وأن أقضى ما تبقى لى من عمر فى  
عمل مريح كساقى داخل المنزل •

ابنتى بنيلوب دخلت الآن على وأنا أكتب ونظرت  
من فوق كتفى لترى ماذا فعلت ، وأشارت الى أن المطلوب  
منى أن أحكى قصة الماسة ، ولكننى بدلا من ذلك أقوم  
بسرده قصة حياتى الشخصية ، ما الذى يمكن عمله  
الآن ؟ لا أعلم سوى أننى سأعيد سرد القصة مرة  
أخرى ؟

### ( ٣ )

فى الرابع والعشرين من مايو ١٨٧٤ استدعيت  
لحجرة جلوس سيدتى حيث **بادرتنى بقولها :**

— « يا جبريل ، فرانكلين بلاك عاد من الخارج ،  
وقد كان مقيما عند والده من لندن ، وسيأتى الينا  
غدا ليزورنا بمناسبة عيد ميلاد راشيل » .

ولم أكن قد رأيت السيد فرانكلين منذ أن كان  
صبيا يعيش معنا ، ولكنه قضى السنوات التى تلت  
ذلك بعيدا عن بلده لأن سوء الحظ لازم والده عندما  
آلت اليه احدى المقاطعات كميراث ، الا أنه لم يتمكن  
من اثبات حقه فى هذا الارث .

وكانت الشقيقة الكبرى لسيدتى قد تزوجت من  
السيد بلاك الذى اشتهر بثروته العريضة الى جانب  
شهرة قضيته الكبرى وقد توفيت زوجته قبل أن يتم

الفصل فى هذه القضية • وظلت هذه المقاطعة فى  
حيازة الدوق الذى كان مالكا لها ، وتوصل السيد  
بلاك حينئذ الى أن السبيل الوحيد الذى يتعامل به مع  
بلده فى مقابل الطريقة التى عاملته بها ، هو ألا يسمح  
لبلده أن تقوم بتعليم ابنه ، لذا أرسل بالسيد  
فرانكلين الى احدى المدارس فى ألمانيا •

وظل ابننا الظريف يذكرنا بعد رحيله بعيدا ،  
اذ كان يرسلنا بين الحين والآخر ، فقد كانت لنا  
بعض المعاملات المالية معا قبل رحيله ، والتى تتمثل  
فى اقتراضه سبعة جنيهات وستة قروش • وهو  
مبلغ لم أتوقع أن أراه أبدا مرة أخرى ، وكانت  
خطاباته لى غالبا ما تتعلق بطلب المزيد من القروض •

وعندما وصل الى السن المناسبة آلت اليه ثروة  
والدته والتى تبلغ ٧٠٠ جنيه استرليني فى العام ،  
ولكنه أنفقها حال استلامها ، فقد كان هناك ثوبا فى  
جيب السيد فرانكلين لا يمكن اصلاحه •

وهكذا كنا سنرى يوم الخميس الخامس والعشرين  
من مايو فتانا الظريف وقد شب وأصبح رجلا •



وفى يوم الخميس خرجت سيدتى مع الأنسة راشيل لزيارة بعض الأصدقاء اذ لم يتوقعا وصول السيد فرانكلين حتى وقت العشاء . وكنت أحمل مقعدى لأخرج به الى الحديقة عندما استوقفنى صوت صادر من الشرفة يشبه دقات الطبول العذبة ، فاستدريت متجها الى الشرفة واذا بى أجـد ثلاثة من الهنود يتطلعون الى المنزل ، وكان يقف خلفهم فتى صغير شاحب الوجه يحمل حقيبة ، وقد حكمت عليهم بأنهم مجموعة من المشعوذين المتجولين ، وطلب أحد الثلاثة الاذن بعرض ألعابه على سيدة المنزل ، فأخبرت الهندى أن السيدة بالخارج ، وأنذرتة هو ومجموعته بالرحيل بعيدا عن أرضنا ، ثم عدت مرة أخرى الى مقعدى واستغرقت فى النوم .

أيقظتنى ابنتى بنيلوب وهى تندفع نحوى وتطالبنى بأن يصعد الهنود الثلاثة فى الحال ، وقالت : انهم يعرفون من هو الشخص القادم من لندن وانهم يضمرون نوعا من الضرر للسيد فرانكلين بلاك . ويبدو أن بنيلوب قد رأت الهنود ينصرفون ، فتسللت عبر السياج ، الممتد بيننا وبين الطريق ، وظلت تراقب

هؤلاء الاغراب من الجانب الآخر للطريق ، فلاحظت  
أنهم حرصوا فى البداية على التأكد من وجودهم  
بمفردهم ، ثم قال الزعيم الهندى للفتى :

ـ « مد يدك ! » .

فمد الصبى يده كارها حيث صب فيها الهندى  
مادة سوداء اللون تشبه الحبر ، ثم بدأ الهندى بلمس  
رأس الفتى ورسم علامات فوقها ثم قال :

ـ « انظر ! » .

واذا بالفتى يقف متصلبا كالتمثال ناظرا الى  
الحبر ، فقال له الزعيم الهندى :

ـ « انظر الى السيد الانجليزى القادم من المناطق  
الأجنبية ! » .

**فأجاب الفتى :**

ـ « قد رأيته ! » .

**فقال الهندى :**

ـ « هل سيسلك السيد الانجليزى الطريق  
المؤدى الى هذا المنزل أثناء رحلته اليوم ؟ » .

**فأجاب الفتى :**

– « نعم » .

**فسأله الهندي :**

– « هل أحضرها معه ؟ » .

**فأجاب الفتى :**

– « نعم ! » .

**فقال الهندي :**

– هل سيصل السيد الانجليزى لى هنا فى

نهاية اليوم ؟ » .

**فأجابه الفتى :**

– « لا أستطيع أن أرى أكثر من ذلك اليوم » .

فرسم الزعيم الهندي بعض علامات أخرى فوق رأس  
الصبى ثم أيقظه ، ثم اتجهوا جميعا صوب المدينة .

وفد خيل الى فى البداية أن الزعيم الهندي لا بد  
وأنه قد علم بوصول السيد فرانكلين من خلال احاديث

الخدم ، واستغل ذلك للحصول على بعض النقود  
القليلة .

ثم انهم بعد ذلك عقدوا العزم على العودة والنظاھر  
بالتنبؤ بوصول السيد فرانكلين عن طريق السحر ،  
وأخيرا فان بنيلوب قد سمعتهم وهم يقومون بتأدية  
هذه النمثيلية .

لم تقتنع بنيلوب بوجهة نظرى هذه ، وأشارت  
فى انزعاج الى معنى السؤال الثالث للهندي عندما  
تساءل ان كان السيد الانجليزى قد أحضرها معه .

### فأجبتهما مازحا :

- « حسن ، عليك أن تسأل السيد فرانكلين  
يا عزيزتى ، هذا اذا أمكنك الانتظار حتى يأتى السيد  
فرانكلين » .

ولكن بنيلوب تناولت الأمر بجدية شديدة ،  
ومما أثار دهشتى البالغة ، أننى وجدت السيد فرانكلين

قد أخذ الأمر بجدية أيضا عندما سألته في نفس اليوم .  
ولك أن تتصور مدى هذه الجدية عندما أقول لك : ان  
هذا الشيء في رأى السيد فرانكلين كان يعنى ماسه  
« المون ستون » .

**\*\* معرفتي \*\***  
**[www.ibtesamah.com/vb](http://www.ibtesamah.com/vb)**  
**منتديات مجلة الإبتسامة**  
**حصريات شهر فبراير ٢٠١٩**

## ( ٤ )

قبل أن تسنح لى فرصة الاستغراق فى النوم خارج المنزل مرة أخرى ، اذا بامرأة أخرى تأتي الى ، وكانت هذه المرة « نانسى » خادمة المطبخ ، ولاحظت أنها عابسة الوجه فسألتها :

ـ « ما خطبك يا نانسى ؟ » .

**فاجبتنى :**

ـ « روزانا تأخرت عن العشاء مرة أخرى ، وقد أرسلونى لأحضرها » .

وكانت روزانا هى مساعده خادمة المنزل ، وكانت تحظى بنوع من العطف ( لماذا ، ستعرف فى التوالآن ) .

ولما لاحظت أن وجه نانسى يوحى بأنها ستأتى بزميلتها مصحوبة بياقى الكلمات ، لذا قررت أن أحضر روزانا بنفسى .

**فسألتها :**

– وأين روزانا ؟

**فقالت :**

– عند الرمال ، فقد انتابتها هذا الصباح نوبة

انحناء أخرى من نوباتها ، واستأذنت فى الخروج .

والواقع أنك يجب أن تتعرف على قصة الرمال

وقصة روزانا لأن موضوع الماسة يرتبط بهما ارتباطا

وثيقا ، فمنذ حوالى أربعة أشهر من الوقت الذى

أكتب عنه الآن أقامت سيدتى بزيارة اصلاحية

النساء ، وأشارت لها مديرة الاصلاحية الى روزانا

سبيرمان ، وذكرت لها قصة بالغة التعاسة ، قصة لا أقوى

على اعادة سردها هنا ، وكانت نتيجة هذه القصة

البائسة أن روزانا سبيرمان أصبحت لصة وفى قبضة

القانون ، وكانت مديرة الاصلاحية ترى أن الفتاة تحتاج

فقط الى فرصة مناسبة لتثبت أنها جديرة باهتمام أى

سيده تعطف عليها .



## فقلت سيدتى لمديرة الاصلاحية :

- « ستحصل روزانا سبيرمان على فرصتها فى خدمتى ! » .

وهكذا حضرت الينا روزانا بعد أسبوع كمساعدة لخادمة المنزل . ولم يطلع مخلوق بالمنزل على قصة الفتاة روزانا سوى أنا والآنسة راشيل ، وكانت الفتاة تؤدى عملها فى هدوء وبدون تدمير ، بالرغم من افتقارها للقوة الا أنها كانت تعمل بجهد وعناية فائقة ، ولكنها . أخفقت فى تكوين صداقات مع النساء الخادومات ، فيما عدا ابنتى بنيلوب التى كانت تشفق دائما على روزانا ولو أنها لم تتآلف معها أبدا .

واننى لا أكاد أتبين ما تفعله الفتاة لمضايقتهن ، فقد كانت أقل نساء المنزل جمالا ، بالاضافة لذلك العيب الذى ابتليت به من نمو أحد كتفيها أكثر من الكتف الآخر . وفى اعتقادى أن الأمر الأساسى الذى دعا الخادومات الى اتخاذ موقف منها يرجع الى صمتها الدائم وميلها للانفراد بنفسها ، الا جانب أنه كان

هناك شئ ما فى مظهرها يعطى انطباعا بأنها سيدة  
وليست خادمة ، وقد انقضت النسئاء عليها لهذا  
الأمر ، وأجمعن على أن ذلك المظهر يرجع الى أن روزانا  
سبيرمان شديدة التكبر ، وهو ما كان يعد ظلما بالغاً .  
كان منزلنا يقع على سأل يوركشاير بالقرب من  
البحر ، وكنا نتمتع بجولات ساحرة حول المنزل فى  
كل اتجاه فيما عدا اتجاهها واحدا فقط يؤدى الى منطقة  
كثيفة النباتات تنتشر فيها أشجار التنوب . وكانت  
هذه المنطقة حالكة الظلام وتقودك الى خليج صغير  
موحش ، يعتبر من أقبح المواقع بطول ساحلنا كله ،  
حيث تنتهى مجموعة الهضاب الرملية عند الخليج الى  
كتلتين من الصخور تمتدان وجها لوجه داخل مياه  
البحر ، احدهما تسمى « نورث سبيت » والأخرى  
تسمى « سوث سبيت » وترقد بينهما أفطح منطقة  
للرمال المتحركة فى يوركشاير بأكملها ، وكانت تعرف  
هذه المنطقة بين السكان باسم منطقة الرمال المرتجفة ،  
ولا يجرؤ قارب واحد على المجازفة بالوجود فى هذا  
الخليج ، كذلك الأطفال لا يذهبون للعب أبدا فى هذه  
المنطقة والتي كانت هى الموقع المفضل لجولة روزانا .

وعندما وصلت اليها وجدتها جالسة تبكي  
**فقلت لها :**

- خبريني يا عزيزتى ، ما الذى يبكيك ؟

**فهمست روزانا قائلة :**

- على العمر الذى ولى يا سيد بيتريديج .

- هيا ، هيا ، ان حياتك الماضية قد انتهت الآن  
تماما لماذا لايمكنك نسيانها ؟

وكانت روزانا قد ساعدتنى فى اليوم السابق  
على ازالة بقعة دهنية من فوق معطفى ، وقد زالت  
الدهون من البقعة ولكنها تركت مكانها أثرا كئيبا .

**فأشارت الفتاة الى أثر البقعة على معطفى وقالت :**

.. لقد أزيلت البقعة ، ولكن المكان لايزال يشير  
اليها .

ولما وجدت اننى لن انجح فى تهدئتها كما يجب،  
شعرت أن الشيء الوحيد الذى يمكن عمله هو أن  
أصحبها للعشاء .

**فقلت لها :**

– لقد تأخرت على العشاء يا روزانا •

**فأجابت المخلوقة البائسة وهي تضع يدها**

**فى يدي :**

– انك شديد العطف ولكننى لا أريد أى عشا

اليوم ، دعنى أمكث هنا بعض الوقت •

**فسألتها :**

– « ما الذي يأتى بك الى مثل هذا المكان

التعس ؟ » •

**فأجابت الفتاة بصوت خفيض :**

– « شئ ما يشدنى اليه ، وأشعر فى بعض

الأحيان أن قبرى ينتظرنى هنا ! » •

ها هو ذا الحديث السقيم ، وما كدت أنطق

بالاجابة حتى انطلق صوت من بين التلال الرملية

ينادى باسمى •

**فتساءلت :**

— « من هناك ؟ »

**وكررت روزانا سؤالى : قائلة فى رقة :**

— « أوه ، من هناك ؟ »

واذا بى ألمح شابا يخرج من بين التلال ، براق العينين ، وترتسم ابتسامة عريضة على وجهه تكاد تدفع الرمال المرتجفة الى الابتسام بدورها • وبادرنى الشاب بقوله :

— عزيزى بيتريدج العجوز ، اننى مدين لك بسبعة جنيهات وستة قروش ، والآن هل تعرف من أنا ؟ •

فليرحمنا الله •• انه السيد فرانكلين ، وهو هنا قبل أربع ساعات عما كنا نتوقع •

ولاحظت أن السيد فرانكلين كان ينقل بصره فى شئ من الاندهاش بينى وبين روزانا التى احمر وجهها

بشدة ثم استدارت وتركتنا فجأة وبطريقة لم أفهمها  
اطلاقا .

### فعلق السيد فرانكلين قائلا :

— انها فتاة شاذة ، واننى أتعجب فما الذى  
أدهشها فى مظهرى ؟

### فأجبتة مازحا :

— أعتقد يا سيدى أنه طلاء المناطق الأجنبية .

وقد دونت سؤال السيد فرانكلين العابر  
وأجابتنى الغبية عليه كنوع من التشجيع والعزاء لكل  
الأغبياء ، اذ لا السيد فرانكلين بتدريبه المدهش ،  
ولا أنا بسنى وخبرتى ، قد أمكننا أن نتوصل بأى  
حال من الأحوال للمعنى الحقيقى لتصرف روزانا  
سبيرمان .

( ٥ )

**وقالت مرحبا :**

— « مرحبا بعودتك للموقع القديم يا سيدى  
فرانكلين » •

**فاجاب السيد فرانكلين :**

— ان لى مبررا للعودة قبل توقعكم لحضورى ،  
فانى أشك يا بيتريديج أنه كان هناك من يتعقبنى فى  
فى لندن خلال الثلاثة أو الاربعة أيام الماضية ، وقد  
سافرت بقطار الصباح لأننى أردت أن أتجنب شخصا  
أجنبيا معنا داكن البشرة •

**اعادت هذه الكلمات الى ذهنى ذكرى الهنود الثلاثة**

**فسألته :**

— « من الذى يراقبك يا سيدى ولماذا ؟ » •



**فقال السيد فرانكلين :**

– « أخبرنى عن موضوع الهنود الثلاثة الذين كانوا لديك فى المنزل اليوم ؟ » •

**فسأله :**

– « وكيف علمت بأمرهم يا سيدى ؟ » •

**فأجاب السيد فرانكلين :**

– « لقد رأيت بنيلوب عند المنزل وأخبرتني » •

لم يعد هناك مفر الآن من ذكر الظروف ، وعندما قمت بذلك أخذ يردد بعدى سؤالين من الأسئلة التى طرحها الزعيم الهندى على الصبى :

« هل سيسلك السيد الانجليزى الطريق المؤدى الى هذا المنزل أثناء رحلته اليوم ؟ – هل أحضرها معه ؟ » •

**ثم استطرد قائلاً وهو يجذب من جيبه لفافة مختومة •**

— هذا هو الشيء . وهو يعنى ماسة عمى هيرنكاسل الشهيرة والتي تركها كهدية عيد ميلاد لابنة خالته راشيل ، وقد سلمها لى والدى الذى ينوب عنه فى تنفيذ أوامره ، وكلفنى بإحضارها الى هنا ، ماذا كان هناك ضد الكولونيل يا بيتريديج ؟ انه كان فى الوقت الذى عاصرته أنت ، لا الذى عاصرتة أنا ، اخبرنى عما تعرفه عنه .

ولما لاحظت أنه جاد أخبرته ، وها هو ما أخبرته به :

« كان لوالد سيدتى خمسة أبناء حيث أنجب ولدين ثم بعد مرور فترة طويلة أنجب ثلاث بنات كل فى أثر الأخرى . وقد ورث أكبر أبنائه آرثر اللقب والعقارات ، أما ابنه الثانى جون المبجل فقد حصل على ثروة لا بأس بها آلت اليه من أحد أقاربه ، ثم التحق بعد ذلك بالجيش ، وأعتقد أنه كان من أكبر المحتالين على وجه الأرض ، وقد التحق بالجيش بادئا بالحراس ، وهم حازمون جدا فى الجيش ، الا أنهم كانوا شديدا الحزم بالنسبة للمبجل جون ، ثم ذهب بعد ذلك الى الهند ليرى

ان كانوا هناك على نفس مستوى الحزم • وليحاول القيام ببعض النشاطات الصغيرة • وكان ضمن حملة الاستيلاء على سيرينجا باتام وبعد أن أصبح عميدا فى الجيش أصيب بضربة شمس وعاد الى وطنه انجلترا ، ولكنه عاد بسلوكيات أدت الى اغلاق أبواب كل عائلته فى وجهه ، حتى أن سيدتى ذكرت أن أخاها يجب ألا يدخل أى منزل يخصها •

وقد قيل أنه ظفر بملكية الماسة الهندية بأسلوب لا يجرؤ هو نفسه على الاعتراف به ، ولم يحاول أن يبيعها أو يهديها أبدا ، بل انه لم يحاول حتى أن يطلع عليها أى كائن بشرى •

وقد تعرضت حياته للتهديد مرتين فى الهند ، وكان هناك اعتقاد ثابت بأن ذلك قد حدث بسبب ماسة « المون ستون » ، ولكنه احتفظ بالماسة رغم كل الأقاويل التى دارت فى انجلترا •

وقد حدث بعد عودته الى انجلترا أننى رأيته مرة وجها لوجه ، وكان ذلك قبل حوالى سنتين من الفترة

التي أكتب عنها الآن ، اذ حضر الكولونيل الى منزل سيدتي في لندن ليلة عيد ميلاد الأنسة راشيل في الواحد والعشرين من شهر يونيو ، حيث سلمت الى رسالة تفيد بأن هناك سيدا يريد رؤيتي ، وعندما صعدت للقاعة وجدت الكولونيل الذي بادرني بقوله :

– « اذهب الى شقيقتي واخبرها أنني قد مرت لآتمنى لابنة أختي عيد ميلاد سعيد » .

فصعدت للدور العلوي حاملا رسالته وتركته ينتظر في القاعة . وكانت سيدتي تتميز بشيء من العصبية التي اشتهرت بها الأسرة ، فقالت :

– « أخبر كولونيل هيرنكاسل أن الأنسة فيريندر مشغولة وأ أنني أرفض أن أراه ! » .

هبطت بهذه الرسالة ونقلتها كالآتي :

– « سيدتي والآنسة راشيل تأسفان لانشغالهما ويرجوان قبول اعتذارهما عن شرف مقابلتك » .

استقرت عيناه الرماديتان البراقتان على وجهى  
لحظة ثم قال :

ـ « شكرا يا بيتريديج ، سأتذكر عيد ميلاد ابنة  
أختى ! » .

ثم خرج من المنزل على أثر ذلك .

وبعد مرور ثمانية عشر شهرا ، وصلت لسيدتى  
رسالة من أحد القساوسة والذى يحظى بقدر كبير من  
الاحترام ، وكانت الرسالة تذكر أمرين : الأول أن  
الكولونيل قد سامح شقيقته وهو على فراش الموت ،  
والثانى أنه قد سامح كل شخص آخر وأنه قد انتهى  
نهاية بالغة السكينة .

ويبدو أن قصة الكولونيل وطرده من باب  
شقيقته فى يوم عيد ميلاد ابنتها قد أدهشت السيد  
فرانكلين اذ قال معقبا :

ـ « هناك ثلاثة أسئلة بالغة الخطورة حول هدية  
الكولونيل لابنة خالتي راشيل . . أولا : هل كانت  
ماسة الكولونيل هدفا لمؤامرة فى الهند ؟ ثانيا هل

المؤامرة تعقبت الماسة حتى انجلترا ؟ ثالثا : هل ترك  
الكولونيل لأخته ميراثا من المشاكل والخطر متعمدا من  
خلال طفلتها ؟ .

إذا كان الأمر على هذا النحو فما هو ذا منزلنا  
الهادىء تحوطه الأخطار بسبب ماسة هندية شيطانية  
يقتضى أثرها بعض المحتالين الذين ساقهم إلينا انتقام  
رجل ميت .

(٦)

أخبرنى السيد فرانكلين أن اكتشافاته بشأن  
الماسة والكولونيل الحقيـر قد بدأت بزيارة الى محامى  
العائلة ثم قال لى :

— « أتذكر يا بيتريـدج عندما كان والدى يحاول أن  
يثبت حقه فى المقاطعة ، فقد حدث أنه اكتشف وجود  
أوراق معينة يحتاج اليها فى دعواه القضائية لدى شقيق  
زوجته ، لذا حضر والدى الى الكولونيل بحجة الترحيب  
بعودته الى انجلترا ، ولكن الكولونيل لم يكن ليخـدع  
بهذه الطريقة وقال له انه بالتأكيد يريد شيئا ما  
والا ما كان يأتى اليه ابدا ، فأقر أبى أنه يريد الأوراق ،  
فرد عليه الكولونيل أنه يريد شيئا فى المقابل حيث  
ذكر له أن بحوزته واحدة من أكبر الماسات فى العالم  
وأنه يفتقر الى الأمان هو وجوهرته فى كل مكان يتواجد  
فيه معا ، ولذلك فقد قرر الكولونيل أن يترك هذه الماسة

فى رعاىة شخص آخر بحيث يمكن لهذا الشخص أن يودعها فى أحد البنوك أو لدى خزانة أحد تجار المجوهرات ، على أن تكون مسئوليته هذا الشخص الرئيسية هى استلام مذكرة من الكولونيل فى أيام محدودة من كل عام تؤكد أنه لا يزال على قيد الحياة فى ذلك التاريخ ، وإذا مر هذا التاريخ بدون استلام هذه المذكرة من الكولونيل فيمكن اعتبار ذلك كعلامة مؤكدة على اغتياله ، وفى هذه الحالة يتحتم فض أوراق مختومة معينة تركت مصاحبة للماسة .

وكان والدى على أتم استعداد لقبول هذه المسئولية ، فأرسلت الماسة والأوراق المختومة الى خزينة البنك الذى يتعامل معه ، أما رسائل الكولونيل فكان يتسلمها محامينا السيد براف .

ومنذ ما يقرب من ستة أو ثمانية أشهر ، تغيرت كلمات الخطاب ولأول مرة اذ جاء فيه : ( سيدى - أخبرونى أننى سأموت ، أحضر لتساعدنى فى تحرير وصيتى ) . وهكذا ذهب السيد براف ، وكانت وصية بسيطة مكونة من ثلاثة أجزاء حيث ينص الجزء الثالث



منها على ترك ماسة المون ستون كهدية عيد ميلاد لابنة أخته اذا تعهد والدى بالقيام بذلك ، وكان من الضروري تقييم الماسة قبل تنفيذ الوصية حيث أخبرنا كل تجار المجوهرات أن الماسة تعد واحدة من أضخم الماسات في العالم . . وبالرغم من وجود شرخ في قلب الماسة الا أن أقل سعر لها كان عشرون ألف جنيه . وعندئذ فض والدى الأوراق المختومة المصاحبة للماسة ، وكانت تتضمن أمرا ينص على أنه في حالة اغتيال الكولونيل يتحتم عليه أن يرسل الماسة الى أمستردام سرا وهناك يتم تقطيعها الى أربع أو ست ماسات بحيث يمكن بيعهم . »

**ثم استطرد السيد فرانكلين قائلا :**

« - ويمكنك أن تلاحظ يا بيتريديج أن بقاء الماسة كقطعة واحدة يعتمد على عدم قتل الكولونيل ، فماذا يعنى ذلك ؟ » .

**فأجبتة :**

« - يعنى خفض قيمة الماسة وبذلك يمكن خداع المحتالين » .

## فقال السيد فرانكلين :

— لا ، لقد استفسرت عن هذا الأمر ، ووجدت أن تقسيم الماسة سيجلب المزيد ، إذ أن تقسيمها الى أربع أو ست ماسات متقنة قد يكون أعلى قيمة من الماسة الواحدة الضخمة غير المتقنة . وإذا كان الهدف من المؤامرة هو السرقة لمجرد الربح ، فإن أوامر الكولونيل قد جعلت الماسة أكثر هدفا للسرقة ! » .

## فاندفعت قائلاً :

— « وماذا كانت المؤامرة إذن ؟ » .

## فأجاب السيد فرانكلين :

— « مكيدة قام بتدبيرها الهنود الذين كانوا أول من امتلك هذه الماسة ، خطة تتضمن بعض المعتقدات الهندوسية القديمة . . وهذا هو رأي أنا الشخصى ، وقد ثبت صحته من خلال الأوراق العائلية التى معى هنا ، والسؤال الذى يعيننا الآن هو هل استمرت المكيدة منذ وفاة الكولونيل ، وهل كان الكولونيل على علم بهذه المكيدة عندما ترك هديته لابنة أخته فى عيد ميلادها ؟ ! » .

وقد شعرت بعد استلام الماسة من البنك أننى مراقب وأن رجلا داكن اللون يتعقبنى فى الطرقات ، لذا عملت على الافلات منه ، وبدأت رحلتى فى الصباح بدلا من قطار بعد الظهر ، واذا بى أعرف أن ثلاثة هنود كانوا هنا بالمنزل ، وعلينا أن نواجه مسألة دافع الكولونيل لترك الماسة لابنة اخته » .

ثم ناولنى السيد فرانكلين جزءا من وصية الكولونيل لأطلع عليها .

### وكانت كالاتى :

« ثالثا : أترك لابنة أختى راشيل فيريندر الابنة الوحيدة لأختى جوليا فيريندر ، اذا كانت والدتها ستكون على قيد الحياة خلال عيد ميلاد راشيل الذى يلى وفاتى ، الماسة الصفراء التى تخصنى ، وأرجو أن يقال لأختى اننى أغفر لها الاهانة التى وجهت الى عندما أغلق خادمها وبأمر منها باب منزلها فى وجهى فى يوم عيد ميلاد ابنتها » .

**ثم استطرد السيد فرانكلين متسائلا :**

ـ « حسنا ، وما قولك فى احضارى للماسة الى هنا ؟ أترانى أساعده على الانتقام أم ترانى أثبت أنه كان يتمنى تحقيق السلام مع أخته ؟ » .

**فاجبته :**

ـ « لا تسألنى يا سيدى » .

**فقال السيد فرانكلين :**

ـ « لماذا ترك خالى الماسة لراشيل ؟ ولماذا لم يتركها

لخالتي ؟ » .

**فاجبته :**

ـ « الكولونيل هبيرنكاسل يعلم جيدا أنها سترفض

أى ميراث يأتى عن طريقه ! » .

ـ « وكيف علم أن راشيل قد لا ترفضها هى

الأخرى ؟ » .

– « وهل هناك يا سيدى أى شأبة يمكنها أن ترفض هدية عيد ميلاد مثل هذه ؟ » .

### فقال السيد فرانكلين :

– « وكيف تفسر منحة لراشيل هدية عيد الميلاد فقط فى حالة وجود والدتها على قيد الحياة ؟ » .

– « اذا كان قد ترك لأخته ميراثا من الخطر من خلال طفلتها ومن الضرورى أن تكون أخته على قيد الحياة حتى تشعر بالانزعاج من هذا الميراث » .

### فرد السيد فرانكلين :

– استطيع أن أرى أن هدف الكولونيل قد يكون من أجل أن يثبت لها عفوه عنها وهو على فراش الموت ، وهذا توضيح يبدو مختلفا تماما عما ذكرته أنت وهو الأقرب للحقيقة ، وأننى لا أريد أن أدخل الرعب على قلب خالتى بلا مبرر ، ويأتري ماذا كنت تفعل لو كنت مكانى ؟ » .

**فأجبتة :**

– « ان لدينا أربعة أسابيع تقريبا قبل يوم عيد الميلاد ، دعنا ننتظر لنرى ماذا سيحدث عندئذ » .

**فتساءل السيد فرانكلين :**

– « ولكن ما الذى يمكن عمله بالنسبة للماسة حتى يوم عيد الميلاد ؟ » .

**فأجبتة :**

– « ضعها فى البنك بفريزنج هول ( أقرب المدن الينا ) » .

**واذا به يقفز واقفا على قدميه ويقول :**

– « انك تستحق وزنك ذهبيا يا بيتريديج ، هيا تقدم وأعد الجياد فورا ! » .

عدنا فى عجلة الى المنزل وأعددنا الجياد وتوجه السيد فرانكلين لايداع الماسة اللعينة فى الحجرة المصفحة بأحد البنوك .

## ( ٧ )

عادت سيدتى والآنسة راشيل فى وقت متأخر من عصر هذا اليوم ، وبالطبع اندهشتا عندما علمتا بوصول السيد فرانكلين ثم رحيله مرة أخرى على ظهر جواد ، فقلت لهما أن وصول السيد فرانكلين بالقطار مبكرا كان مجرد نزوة من نزواته ، ثم سئلت ان كان رحيله مرة أخرى كان أيضا نزوة من نزواته ، فقلت نعم • وتخلصت بذلك من مشكلتى •

وما أن عدت الى حجرتى حتى دخلت بنيلوب وكانت تريدنى أن أخبرها بما حدث لروزانا سبيرمان اذ يبدو أن روزانا قد عادت الى المنزل فى حالة عصبية بالغة الغرابة حيث أخذت تسأل فى البداية مئات الاسئلة حول السيد فرانكلين بلاك ، ثم غضبت من بنيلوب لأنها تصورت أنها يمكن أن تهتم بأى حال من الأحوال بأحد السادة الغرباء ، فهل كانت تعرف السيد فرانكلين من

قبل ؟ من المستحيل تماما ، فأننى شعرت أن دهشة السيد فرانكلين كانت حقيقة عندما لاحظ كيف كانت تحملق فيه .

### وقالت بنيلوب :

– « هناك تفسير واحد يا أبى ، وهو أن روزانا وقعت فى حب السيد فرانكلين ومن النظرة الأولى ! » .  
فانفجرت فى الضحك حتى انحدرت الدموع على وجنتى ، ولكن بنيلوب نفرت من ضحكاتى وقالت فى لطف بالغ :

– « أبى ، اننى لم أعهدك قاسيا هكذا من قبل أبدا ! » .

واذا بكلمات ابنتى تجعلنى أشعر بضيق شديد ، وأزعجنى هذا الشعور ولكن هكذا كان الموقف .

عاد السيد فرانكلين من فريزينج هول بعد المساء ، ولم يقابل الهنود فى طريق الذهاب أو العودة ، حيث أودع الماسة فى البنك واحتفظ بالايصال آمنا فى جيبه .



وعند حوالى منتصف الليل مررت أنا وصمويل  
حول المنزل لاغلاق كل الأبواب فيما عدا الباب الجانبى  
الذى يؤدى الى الشرفة ، وأرسلت صمويل لفراشه  
وخطوت أنا للخارج بحثا عن بعض الهواء المنعش .

كان الليل ساكنا يميل للدفع ، والقمر فى تمام  
اكتماله ، والصمت البالغ يلف جميع الأنحاء بالخارج ،  
حتى أننى كنت أسمع صوت تدفق أمواج البحر على  
البعد يأتى الى واهنا .

كانت الشرفة غارقة فى الظلام ، ولكن أشعة القمر  
كانت تتلأأ على ممر الحديقة ، وأثناء تطلعى فى هذا  
الاتجاه لمحت شبح أحد الأشخاص يلقى بظله خلف ركن  
المنزل ، لم أصرخ .. كما لم تسعفنى خطواتى الثقيلة  
فى سنى المتقدم ، وفجأة وقبل أن أقو على الزحف نحو  
ركن المنزل ، سمعت صوت وقع أقدام أخف من صوت  
وقع اقدامى ، كانت أقداما تعدو فى عجلة الطريق ،  
فعلت أدراجى للبحث عن صمويل ، ثم سرنا معا حول  
المنزل لتأكد من عدم اختباء أى شخص هنا أو هناك ،  
وعدنا أدراجنا مرة أخرى ، الا أننى لاحظت وجود شيء

لامع صغير ملقى على الأرض عند الممر الذى رأيت فيه  
ظل الشبح ، فالتقطته وتبينت أنها زجاجة صغيرة تحتوى  
سائل طيب الرائحة ، لونه أسود كالحبر وعلى الفور  
تبادر الى ذهنى ما أخبرتنى به بنيلوب حول الهنود ،  
وسلب الحبر بين يدى الفتى ، واشتبهت فوراً فى أننى  
قد أزعجت الهنود الثلاثة وهم يحاولون اكتشاف مكان  
الماسة •

## ( ٨ )

يمكننا أن نمر سريعا على الفترة ما بين وحول السيد فرانكلين وعيد ميلاد الأنسة راشيل ، بحيث نكتفى بذكر بعض التواريخ فقط .

وفى الصباح الثانى ( اليوم السادس والعشرين ) أطلعت السيد فرانكلين على زجاجة الحبر ذات الرائحة الطيبة ، وقد فكر أن الهنود لا يبحثون عن الماسة فقط ولكنهم من الغباء بحيث يؤمنون بفاعلية أعمالهم السحرية ، ثم استطرد السيد فرانكلين قائلا :

- « صدقنى ، الهنود يتصورن أننا بالتأكد سنحتفظ بالماسة هنا ، ولذا أحضروا فتاهم ليرشدهم الى مكانها ، » .

**فتساءلت :**

- « وهل تعتقد يا سيدى أنهم سيحاولون مرة أخرى ؟ » .

## فأجاب السيد فرانكلين :

ـ « ذلك يتوقف على ما يمكن أن يفعله الصبى فعلا ، فان استطاع أن يرى الماسة من خلال خزانة البنك الحديدية ، عندئذ لن تزعجنا زيارات أخرى للهنود فى الوقت الحاضر ، أما اذا لم يتمكن من ذلك ، فستتاح لنا فى القريب العاجل فرصة أخرى للامساك بهم » .

ولم يحدث أن اقترب هندي واحد من المنزل مرة أخرى خلال الأسابيع التى سبقت عيد ميلاد الأنسة راشيل .

وفى اليوم التاسع والعشرين من الشهر توصل السيد فرانكلين بالاشتراك مع الأنسة راشيل الى أسلوب جديد لقضاء الوقت . وسيتضح فيما بعد الدافع الذى حدا به الى أن أذكر هنا هذا العمل الذى رفه عنهما .

كان لدى السيد فرانكلين هواية يطلق عليها اسم « الرسم الزخرفى » . وأخبرنا أنه قد اخترع خليطا جديدا يضاف الى الطلاء أطلق عليه اسم « العربة » ولا أعرف مكوناته . اما مفعوله فيمكننى أن أذكره لك

فى كلمتين انه ذو رائحة ، وقد اشتاقت الآنسة راشيل بشدة الى تجربة الخليط الجديد ، لذا أرسل السيد فرانكلين فى طلب الخامات وخلطها معا ، فانبعثت رائحة نفاذة للغاية حتى أن الكلاب عطست ، وبدأت الآنسة راشيل فى العمل فى طلاء حجرة الجلوس الصغيرة الخاصة بها .

وفى البداية قاما بعمل الباب من الداخل حيث أزال السيد فرانكلين كل الطلاء الجميل ثم قام بعمل ما أسماه مساحة للعمل عليها ، ثم غطت الآنسة راشيل بعد ذلك وبمساعده هذه المساحة بأزهار وطيور وأشياء من هذا القبيل ، ولم يكن يبدو على سيدتنا الصغيرة أو سيدنا الفاضل أى اجهاد بالمره من هذا العمل ، وأصبح لاهم لهما فى غير أوقات ركوب الخيل أو زيارة الأصدقاء أو تناول وجباتهما سوى التواجد فى موقع العمل جنبا الى جنب فى انشغال بالغ كالنحل من أجل افساد الباب .

أما التاريخ التالى الذى يلزم التنويه عنه فهو يوم الأحد الرابع من يونيو ، عندما بدأنا فى قاعة الخدم

نناقش امكانية زواج الآنسة راشيل والسيد فرانكلين  
كنتيجة لما لاحظناه من استمتاعهما بصحبة بعضهما  
بعض ، وقال البعض منا في قاعة الخدم أن هناك زواجا  
سيتم قبل انقضاء الصيف ، بينما تزعمت أنا البعض  
الآخر الذى يرى امكانية حدوث ذلك ولكن الاختلاف فى  
اننا كنا نشك فى أن يكون العريس هو السيد فرانكلين  
بلاك ، فما لا شك فيه أن السيد فرانكلين بلاك قد وقع  
فى الحب تماما ولكن المشكلة تكمن فى تفهم الآنسة  
راشيل ، ودعنى أحكى لك شيئا عنها .

كان عيد الميلاد التاسع عشر لسيدتى الصغيرة هو  
الذى سيحين الآن فى اليوم الحادى والعشرين من شهر  
يونيو ، واذا كنت يا سيدى تميل للنساء السمراوات  
فاننى أجيبك بأن الآنسة راشيل تعتبر من أجمل الفتيات  
التي يمكن أن تقع عليها عيناك ، فشعرها حالك السواد  
وعيناها تتوافقان تماما مع شعرها ، أما بشرتها فكانت  
ذهبية كالشمس نفسها ، أضف الى ذلك أنها تملك صوتا  
رخيما وابتسامة تبدأ فى سحر أخاذ من عينيها . وسرعان  
ما تقفز الى شفيتها .

وماذا عن طباعها بعد ذلك ؟ فالعزيزة الجميلة  
الآنسة راشيل مع كل دماعة أخلاقها الا أن هناك عيبا  
واحدا غير عادى بالنسبة للفتيات اللاتي فى مثل سنها ،  
وينحصر فى أن لديها أفكارا خاصة بها ، وقد قررت أن  
تفعل ما يحلو لها ، ولا بأس من ذلك فيما يختص بالأمور  
البسيطة ، ولكن هذه الأفكار تجرفها بعيدا بالنسبة  
للمسائل ذات الأهمية الخاصة ، وهى لا تطلب النصيحة  
أبدا ، كما أنها لا تفضى بأسرارها أبدا لا شخص  
ولا حتى لوالدتها . على أنها لم تكن تعرف النفاق أبدا ،  
ولم أسمعها فى يوم من الأيام تقول لا وهى تعنى نعم ،  
بل اننى أتذكر خلال طفولتها أنه حدث ولا أكثر من مرة  
أن تعرضت هذه المخلوقة الصغيرة ذات الروح الطيبة  
للعقاب واللوم بسبب بعض أخطاء الآخرين من أصدقائها  
الذين تحبهم .

اننى الآن قد قدمت اليك الآنسة راشيل ، الأمر  
الذى يؤدى بنا الى التساؤل عن وجهة نظر هذه الشابة  
عن الزواج .

وفى الحادى والعشرين من شهر يونيو أرسلت

دعوة الى أحد السادة فى لندن لحضور عيد ميلاد الأنسة راشيل ، وكان هذا الشخص هو الرجل المحظوظ الذى كنت اعتقد أن قلبها قد استقر عليه .

وكان هذا الرجل ابن خالة لها مثل السيد فرانكلين، وكان اسمه السيد جودفرى آبلوايت ، وكانت فرصة نجاح السيد فرانكلين مع فتاتنا تبدو من وجهة نظرى ضعيفة للغاية فعلا بالرغم من ذكائه ومهارته الواضحة .

ففى المقام الأول كان السيد جودفرى أكثر الرجلين طولا ، كما كان يتميز ببشرة بيضاء يشويها الحمرة الجميلة بالاضافة لرأس يكسوه شعر طويل فاتح اللون جميل ، ولا أدرى لماذا أحاول أن اعطيك وصفا شخصيا له ؟ فلو كنت يا سيدى قد وهبت أموالا لآى جمعية خيرية نسائية فى لندن ، فانك اذن لابد وأن تعرف السيد جودفرى آبلوايت كما أعرفه أنا تماما ، ويكفى أن أقول لك أنه كان محاميا بالمهنة ، ورجل نساء من حيث المزاج ، ورجل البر بالاختبار ، وأينما توجد مائدة تجتمع حولها مجموعة من السيدات للحديث فلا بد وأن تجد السيد جودفرى فى نهاية المائدة ليحافظ على ظرف



اللقاء ، وهو دائما المتحدث فى اللقاءات الخيرية فقلما تجد من يماثله فى استخراج دموعك ونقودك ، وهو يحب كل شخص والكل يحبه ، فما هى فرصة السيد فرانكلين أمام شخص مثل هذا ؟ .

وفى الرابع عشر من الشهر وصل رد السيد جودفرى يفيد بقبوله دعوة سيدتى ، كما أرفق مع الرد أيضا نسخة من بعض أبيات للشعر عن ما أسماه باليوم الوطنى لابنة خالته الآنسة راشيل ، وقد استدعيت لأن الحق بالسيد فرانكلين وهو يسخر من أبيات الشعر أثناء العشاء ، وقد سألتنى بنيلوب فى زهو بالغ عن رأى فى ذلك فاجبتها قائلا :

– « انتظرى حتى يلحق السيد آبلوايت نفسه

بأبيات شعره » .

فقلت ابنتى : ان السيد فرانكلين قد يجرب حظه قبل حضوره ، ومن هذا المنطق يجب أن أعترف أن السيد فرانكلين لم يترك أى فرصة لمحاولة استماله الآنسة راشيل .

وبالرغم من أنه يحب التدخين بدرجة لم أعهد لها في أحد من قبل ، إلا أنه تخلى عن سجائره لأنها ذكرت أنها تكره رائحة السجائر . وقد ظل ينام نوما سيئا بعد ذلك بسبب احتياجه للتبغ الذى اعتاد عليه ، وكان يبدو عليه فى صباح يوم تلو الآخر الانهاك البالغ حتى أن الأنسة راشيل نفسها توسلت اليه أن يعود الى سجائره . مرة أخرى ، ولكن لا ، فلا يمكن أن يفعل شيئا قد يسبب لها ولو لحظة من الضيق . وقد تقول ياسيدى ان مثل هذا الحب لا يمكن أن يفشل فى ترك الأثر المناسب على الأنسة راشيل ، كل ذلك حسن ولكنها كانت تحتفظ بصورة فوتوغرافية للسيد جودفرى فى حجرة نومها ، فما قولك فى ذلك ؟

فى اليوم التاسع عشر كان لدينا الطبيب لرؤية روزانا سبيرمان . هذه الفتاة المسكينة قد حيرتنا أكثر من مرة منذ ذلك اليوم عند الرمال المرتجفة ، وكانت فكرة بنيلوب بأن زميلتها الخادمة تحب السيد فرانكلين كان يبدو لى تصورا غبيا للغاية ، إلا أننى يجب أن

أعترف بأن من سلوك الخادمة المساعدة لمنزلنا قد بدأت تبدو غامضة • وهذا أقل ما يمكنني ذكره •

فمثلا كانت الفتاة تضع نفسها دائما فى طريق السيد فرانكلين فى هدوء ومكر ، ولكنها كانت تفعل ذلك ، ولم يكن هذا يلفت نظره بأكثر مما تلفت القطة العابرة نظره ، كما أن هذه المخلوقة التعيسة فقدت شهيتها ، وينم مظهر عينيها فى الصباح على أنها كانت تبكى أثناء الليل ، وفى أحد الأيام توصلت بنيلوب الى أحد الاكتشافات ، اذ أمسكت بروزانا • عند منضدة ملابس السيد فرانكلين ، وكانت تنزع وردة أعطتها له الأنسة راشيل ليضعها فى عروته ، وتضع وردتها الخاصة بدلا منها ، والأسوأ من ذلك أنها لم تكن مهذبة بالقدر الكافى عندما تتحدث اليها الأنسة راشيل •

ولاحظت سيدتى هذا التغير الذى طرأ على روزانا وسألتنى عن تصورى فى هذا الشأن ، فقلت : انى أظن أن الفتاة ليست على ما يرام ، وانتهى الأمر بان تم استدعاء الطبيب الذى أفاد بأن الموضوع يتعلق بأعصابها، لذا أمرت سيدتى بنقلها الى احدى مزارعنا على سبيل

تغيير الجو • ولكن الفتاة توسلت والدموع تملأ عينيها  
أن يسمح لها بالكموت ، وفي لحظة شيطانية نصحت  
سيدتي بان تمنحها بعض الوقت •

وفي اليوم العشرين وصلت ملحوظة من السيد  
جودفرى تفيد بأنه سيصل ومعه شقيقتيه في وقت  
العشاء من اليوم التالي ، الأمر الذى ينقلنا الى مساء يوم  
عيد الميلاد •

**\*\* معرفتي \*\***

**[www.ibtesamah.com/vb](http://www.ibtesamah.com/vb)**

**منتديات مجلة الابتسامة**

**حصريات شهر فبراير ٢٠١٩**

## ( ٩ )

بعد تناول الافطار فى ( يوم عيد الميلاد ) الحادى  
والعشرين من شهر يونيو كان لى مع السيد فرانكلين  
حديث على انفراد بشأن ماسة المون ستون ، اذ قد حان  
الوقت لنقلها من البنك فى فريزينج هول ووضعها بين  
يدى الانسة راشيل نفسها .

واتفقنا على أن يتوجه الى فريترينج هول بعد الغذاء  
على أن يعود بالماسة فى صبحبة السيد جودفرى وأختيه  
الشابتين ، ليكونوا جميعا معه فى طريق العودة . وبعد  
أن توصلنا الى هذا الترتيب ، عاد الشاب الى الانسة  
راشيل حيث أمضيا الصباح بأكمله وجزءا من بعد الظهر  
فى زخرفة الباب ، وبنيلوب واقعة بجانبهما فى استعداد  
لخلط الألوان طبقا للتوجيهات .

وأشارت الساعة الى الثالثة قبل أن يتوقفا عن

العمل ، بعد أن أنجزا ما تطلعا اليه ، فقد فرغا من طلاء الباب فى عيد الميلاد وكانا فخورين بذلك .

توجه السيد فرانكلين الى فريزينج هول بعد الغداء لمقابلة ابن خالته كما أخبر سيدتى ، ولاحظ الماسة كما اتفقنا فيما بيننا .

كان لدى الكثير مما يشغل تفكيرى خلال غياب السيد فرانكلين من حيث تنظيم الخدم الذين سيقومون بالخدمة أثناء العشاء ثم انسحبت لأستريح قليلا قبل وصول المجموعة ، واستيقظت على صوت حوافر جياذ بالخارج ، فاتجهت نحو الباب حيث وجدت السيد فرانكلين ومعه أبناء خالته الثلاثة ، لاحظت أن مظهر السيد جودفرى كان يبدو غريبا ، اذ لم يكن فى حالته المعنوية المعتادة ، ولكن كان يعتريه شئ من الاحباط الأمر الذى لم أستطيع تفسيره مطلقا ، وانتهزت احدى الفرص لأسأل السيد فرانكلين :

– « هل أحضرت الماسة معك فى أمان ياسيدى ؟ » .

فأوما برأسه قائلا :

– « هل رأيت أحدا من الهنود ؟ » •

– « لا أثر لهم » •

فتوجه على أثر هذه الاجابة الى سيدتى فى حجرة الرسم الصغيرة ، ومرت دقيقة ثم قرع الجرس لبنيلوب التى كلفت بالبحث عن الآنسة راشيل وبعد حوالى نصف الساعة ذهبت الى الحجرة متظاهرا بالسؤال عن الأوامر الخاصة بالعشاء •

وهناك وجدت الآنسة راشيل واقفة وكأنها فى حلم من الاحلام وبين يديها ماسة الكولونيل التعيسة ، بينما يقف السيد جودفرى فى مواجهتها مصفقا بيديه ومنشدا فى نعومة :

– « جميلة ، جميلة ! » •

أما السيد فرانكلين فكان واقفا هناك يتطلع فى قلق عبر النافذة الى جانبه تقف سيدتى وبين يديها وصية الكولونيل •

رفعت سيدتى وجهها عندما سألتها عن التوجيهات



وقفت الأنسة راشيل وكأنها في حلم !



الخاصة بي ، فلمحت أثر التوتر العصبى العائلى يبدو  
فى ارتجاف طرفى فمها وبادرتنى قائلة :

ـ « احضر الى حجرتى خلال نصف ساعة ، سيكون  
لدى ما أخبرك به » .

كان واضحا أنها حيرى . . بسبب صعوبة المشكلة  
التي حيرتنى أنا والسيد فرانكلين ، ولا بد أنها تسأل  
نفسها هل هذه التركة دليل على أنها عاملت أخاها بظلم  
فادح أم أنها دليل على أنه ربما يكون أسوأ مما كانت  
تتصور ؟ . . انها أسئلة خطيرة تواجه سيدتى لتتخذ  
القرار بينما ابنتها تقف هناك وبين يديها هبة  
الكولونيل .

استوقفتنى الأنسة راشيل قبل أن يغادر الحجره  
وهى تقول :

ـ « انظر يا جبريل ! » .

ثم أمسكت بالماسه بين عيني ، يا الهى يا لها من  
ماسه . . كبيرة فى حجم بيضة الدجاجة تقريبا ، وحين  
تنظر اليها كأنك تنظر الى عمق أصفر اللون يجذب

عينيك بحيث لا ترى شيئا آخر ، ولا عجب ان الأنسة راشيل كانت فرحة ، أما السيد جودفرى فكان الوحيد الذى يبدو محتفظا برباطة جأشه ، وقد أخذ ينقل بصره فى شفقة بين الماسة وبينى قائلا :

– « كربون يا بيتريدج .. انها مجرد كربون أولا وأخيرا ! » .

وما أن مرت نصف الساعة حتى كنت فى طريقى الى حجرة سيدتى ، حيث دار بينى وبين سيدتى نفس الحديث الذى سبق وان دار بينى وبين السيد فرانكلين فيما عدا أننى حرصت على عدم ذكر موضوع الهنود ، ولاحظت أن سيدتى نظرت للموقف نظرة بالغة القتامة وتمنت أن تنزع ملكية الماسة من ابنتها فى أول فرصة .

كنت أقوم بارتداء ملابس استعدادا لاستقبال المجموعة ، واذا ببنيلوب تدخل فى حالة معنوية مرتفعة وتمنحني قبلة على قمة رأسى الصلعاء ثم تهمس قائلة :

- « أخبار من أجلك يا أبى ، الأنسة راشيل قد رفضته ! » .

**فسألتها :**

- « من هو الذى رفضته ؟ » .

**فاجابت بنيلوب :**

- رجل النساء والبر يا والدى ، ذلك الشخص الحبيث القذر ، لقد لمحته يصطحبها وينفرد بها فى حديقة الزهور ، وانتظرى لأرى ما سيبدو عليهما عندما يعودان ، لقد ذهبا متشابكى الأيدي يتضحكان ، وعادا وكل منهما يسير على حده فى هم بالغ . وأننى يا والدى لم أكن فى حياتى كلها أكثر ابتهاجا منى الآن ، فها هى امرأة واحدة على ظهر الأرض قد استطاعت أن تقاوم السيد جودفرى آبلوايت ! » .

**ثم استطردت بنيلوب قائلة :**

- « ثم توقف السيد جودفرى وهو يسألها ان كانت تريده أن يتوقف هناك وكان شيئا لم يحدث ، فأجابته الأنسة راشيل بأنه قد قبل دعوة والدتها واذا

لم يكن يرغب فى اثاره فضيحة فان عليه بالطبع ان  
يمكث ، وطلبت منه ان يظلا مجرد أبناء خالة ، ويغفلا  
ما قد حدث ، ثم أعطته يدها فقبلها ، وتركته بعد ذلك ،  
ولا أظن أنك رأيت فى حياتك رجلا أكثر منه هما ، وهو  
يردد من بين أسنانه بأنها مشكلة ومشكلة كبرى وأنها  
ندالة شديدة ! » .

وقبل أن أنطق معقبا سمعت صوت عجلات إحدى  
العربات ، اذن فقد وصلت أول مجموعة العشاء .

## ( ١٠ )

كان هناك ما يقرب من أربعة وعشرين شخصا يلتفون حول مائدة العشاء بما في ذلك العائلة .

ولا أجد مبررا يدعوني لأن أزعجك بالضيوف فيما عدا اثنين منهم، وقد جلس كل واحد من هذين الشخصين على جانبي الأنسة راشيل التي ارتدت هدية عيد ميلادها ماسة المون ستون الرائعة بعد أن قام السيد فرانكلين بتثبيتها كدبوسى للصدر بواسطة قطعة صغيرة من السلك الفضى ، وقد أبدى الجميع دهشتهم من حجم وجمال الماسة فيما عدا هذين الضيفين اللذين لم ينطقا بشيء غير عادى حول الماسة . . وكان ذلك الضيف الذى على يسارها هو طبيبنا الدكتور كاندى ، وكان رجلا ضئيل الحجم ، ويعيبه غرامه الشديد بالمزاح ، لذا كان كثيرا ما يخطئ فى المجتمعات ، بالرغم من حرصه الشديد فيما يتعلق بخبرته الطبية ، وما ذكره للآنسة راشيل

عن الماسة كان أيضا على سبيل المزاح ، ثم طلب منها  
فى جدية ومن المنطلق العلمى أن تسمح له بأخذ الماسة  
الى منزله واحراقها ، وكانت سيدتى منصتة للطبيب  
وكانها تتمنى لو كان الطبيب يعنى ما يقول .

أما الضيف الثانى والجالس الى يمين سيدتى  
الصغيرة فكان السيد مورثويت الرحالة الشهير والذى  
تجول فى الهند وتجول فى أماكن لم تطأها قدم أوربى  
من قبل ، وكان رجلا طويلا ونحيفا يميل دائما للصمت ،  
حتى أنه نطق ست كلمات بالكاد خلال العشاء ، وكانت  
المون ستون هى الموضوع الوحيد الذى يعنيه على الإطلاق ،  
ان يبدو أن شهرتها قد وصلت اليه أثناء تجواله فى  
بعض المناطق الهندية الخطيرة ، وبعد أن تطلع اليها طويلا  
فى صمت ، قال بطريقته الباردة :

— اذا حدث وأن ذهبت الى الهند فى وقت من  
الأوقات يا آنسة فيريندر فلا تأخذى هدية خالك معك ،  
فاننى أعرف مدينة معينة هناك لو تزينت فيها على النحو  
الذى أراه الآن ، فلن تكونى آمنة على حياتك ولا لحمس  
دقائق ! .

ولكن الأنسبة راشيل والتي تعيش آمنة فى انجلترا  
كانت فى غاية السرور لسماعها عن ذلك الخطر الذى  
يواجهها فى الهند .

ولاحظت أثناء تناول العشاء أن فترات الصمت  
بين المدعوين كانت طويلة . . مما جعلنى أشعر بالقلق  
خصوصا وأنهم عندما يتحدثون كانوا يتناولون أمورا  
كثيرة .

أما السيد جودفرى والذى يتميز بأنه متدفق  
الحديث فى المجلس العامة ، الا أنه لا يبذل جهودا تذكر  
فى الجلسات الخاصة ، حيث احتفظ بكل أحاديثه  
للسيدة الجالسة بجواره ( احدى عضوات عائلتنا )  
وقد تبينت من خلال ما تناهى الى سمعى من أحاديث  
الصحبة أنها تفتقر الى الحوار المتطور الى حد كبير .

وبالتأكيد ستقول أن السيد فرانكلين سيدير  
الجلسة بحيث يجعل منها أمسية جميلة، ولكنى سأجيبك  
بأنه لم يحدث شئ من هذا القبيل فبالرغم من أن روح  
السيد فرانكلين المعنوية كانت رائعة ، ولكنه لم يتمكن  
من ادارة الحديث بالقدر الكافى ، بالإضافة الى أنه كان

يخطئ كثيرا في اختيار الموضوع المناسب، أو يقدم نفسه للشخص غير المناسب ، فما قولك مثلا في تناوله موضوع مهنة الطب وذكره بعض الاشياء عن الأطباء حتى أنه تسبب فعلا في اغضاب الدكتور كاندى القصير ذى الطبع اللطيف .

وقد بدأ الشجار بينهما باعتراف السيد فرانكلين انه ينام نوما سيئا للغاية أثناء الليل ، فأجابه السيد كاندى بأن أعصابه ليست على ما يرام ، وأن عليه أن يتناول علاجاً طبياً فوراً ، فرد السيد فرانكلين بأن أى أسلوب للعلاج الطبى مثله كمثله أسلوب التجول فى الظلام ، فعقب السيد كاندى يتكلم من الناحية العضوية فالتجول فى الظلام يأتى بعد النوم ولكن الدواء هو الشئ الوحيد الذى سيساعده على النوم .

واستمررا فى الجدل بهذا الأسلوب الى أن تصاعد انفصال كل منهما ، وبدأ السيد كاندى يفقد أعصابه تماماً أثناء دفاعه عن مهنته . وكان لابد لسيدتى أن تتدخل لتحول بين استمرار هذه المناقشة ، وما أن نهضت سيدتى وأشارت الى السيدات أن يتركن الرجال لاحتساء مشروباتهم ، حتى سرى بين الجميع شعور بالراحة .



وكننت على وشك أن أضع كوبا أمام السيد  
أبلوايت العجوز عندما صدر صوت من ناحية الشرفة  
أفزعنى الى حد كبير ، ونظرنا أنا والسيد فرانكلين الى  
بعضنا البعض ، فقد كان صوت الطبل الهندى ..  
وها هى الشعوذة قد عادت الينا مرة أخرى مع قدوم  
ماسة المون ستون الى المنزل .

أسرعت لأنذرهم بالابتعاد قبل أن يصلوا الى حافة  
الشرفة . ولكن ولسوء الحظ سبقنى اثنان من الضيوف  
يتطلعان فى شغف لرؤية خدع الهندود ، واذا بالسيدات  
والرجال الآخرين قد لحقوا بهما .

وبسرعة قفز السيد فرانكلين الى جانب الأنسة  
راشيل بينما وضعت نفسى خلفها ، واذا كانت شكوكنا  
فى موضعها فما هى تقف خالية الذهن عن أية معلومات  
عن الحقيقة ، والماسة تتلأل فوق ردائها أمام الهندود .

ولا يمكننى أن أخبرك بالخدع التى قاموا بها أو  
كيفية أدائها لها ، ولكن الشئ الوحيد الذى أذكره أننى  
لاحظت ظهور الرحالة السيد مورثويت فجأة ، حيث  
تسلل فى هدوء خلف المحتالين وأخذ يتحدث اليهم

بلغتهم الخاصة ، فجفل الهنود واستداروا بسرعة نحوه  
فى تحفز ، ولكن لم تمر لحظة حتى انحنوا وألقوا اليه  
بالتحية بأسلوبهم البالغ الأدب ، وبعد أن تبادل معهم  
بضع كلمات انسحب السيد مورثويت واستدار زعيمهم  
الهندي نحو الضيوف مرة أخرى . . فلاحظت أن اللون  
البنى الذى تتميز به بشرة الرجل قد تحول الى اللون  
الرمادى منذ أن تحدث اليه السيد مورثويت ، ثم انحنى  
الهندي أمام سيدتى وأخبرها أن العرض قد انتهى وأن  
الفتى الصغير سيلاور بالقبة ، وعندئذ اصطحبت الخادم  
معى وتابعت الهنود الى أن رأيتهم يغادرون أراضينا فى  
أمان .

وفى طريق عودتى قابلت السيد فرانكلين  
والسيد مورثويت يتجولان على المهل بين الأشجار ،  
فاستدعانى السيد فرانكلين لآلحق بهما قائلاً للرحالة  
العظيم :

— « ها هو جبريل بيتريدج الذى حدثتك عنه  
الآن ، أخبره اذا سمحت بما قد اطلعتنى عليه الآن ! » .

## فبادرنى السيد مورثويت بقوله :

- « مستر بيتريديج ، هؤلاء الهنود الثلاثة ليسوا  
بمشعوذين أكثر منى ومنك » .

ها هي ذى مفاجأة جديدة ، وبالطبع سألتها اذا  
كان قد تقابل مع هؤلاء الهنود من قبل .

## فاجابنى :

- « اطلاقا ، ولكننى أعرف كنه الشعوذة الهندية ،  
وكل ما شاهدته الليلة لا يعدو أن يكون تقليدا رديئا  
لها ، وهؤلاء الرجال اذا لم أكن مخطئا هم طائفة من عليه  
قوم البراهمة ، وقد اتهمتهم بالتنكر ، وأنت لاحظت مدى  
تأثير ذلك عليهم ، وهناك سر يكمن وراء سلوكهم  
لا أستطيع تفسيره ، اذ انهم قد ضحوا بقومهم مرتين  
أولا بعبورهم البحر وثانيا يتنكرهم فى هيئة مشعوذين ،  
ويعتبر ذلك بمثابة تضحية كبرى فى البلاد التى  
يعيشون فيها ، ولا بد أن لديهم بعض الدوافع الخطيرة  
جدا التى تدفعهم لذلك .

انعقد لساني لحظة ، واذا بالسيد فرانكلين يقول :

« لا أريد أن أزعجك يا سيد مورثويت بقصة ربما لا تعنيك في شيء ، بالاضافة الى أنني لا أميل كثيرا الى التحدث عنها خارج محيط عائلتنا ، ولكن بعد الذي سمعته منك أشعر أنني يجب أن أذكر لك شيئا قد يساعد على توضيح ما حدث الليلة » .  
ثم بدأ يقص على الرحالة كل ما سبق وذكره لي عند الرمال المرتجفة ، وما أن فرغ حتى تساءل قائلا :  
« والآن ، ماذا تظن في ذلك ؟ »

### فاجاب الرحالة :

« أظن أن فرصتك للنجاة بحياتك يا سيد فرانكلين بلاك أصبحت محدودة جدا لو قورنت بالفرص التي أتيتحت لي أثناء مغامراتي ، وهذا الأمر يعنى الكثير في رأيي » .

### فتساءل السيد فرانكلين في دهشة :

« وهل الأمر خطير الى هذا الحد ؟ » .

## فأجاب مودثويت :

- « فى رأى نعم ، فأننى بعد ما سمعته منك لا أشك فى أن إعادة المون ستون الى جبهة الاله الهندى هى الدافع الذى يكمن وراء تضحية أفراد هذه الطائفة التى حدثت عنها الآن ، وأننى لا أعرف كيف نجحت فى الفرار من هؤلاء الرجال ، دعنا نحاول أن نفسر ذلك ، انك أخذت الجوهرة من البنك فى لندن ؟ » .

## فقال السيد فرانكلين :

- « نعم » .

- « وقد حددت موعد وصولك الى منزل الليدى فيريندر فهل وصلت فى نفس الموعد ؟ » .

- لا . . . لقد وصلت قبل هذا الموعد بأربع ساعات .

- « أهنتك على ذلك ؟ ومتى أخذت الماسة من البنك الى هنا ؟ » .

- « بعد ساعة من وصولى وقبل ثلاثة ساعات من توقع قدومى » .

– « اهنتك مرة أخرى ، وهل أعدتها الى هنا بمفردك ؟ » .

– « لا ، فقد عدت مع أبناء خالتي » .

– « اهنتك للمرة الثالثة يا سيد بلاك فانك رجل محظوظ » .

**فقال متسائلا :**

– « أراك يا سيدى تعنى حقيقة ما تقول ، وانه كان من الممكن أن يقضوا على حياة السيد فرانكلين للحصول على ماستهم ؟ » .

**فاجاب الرحالة :**

– بل اذا وقفت آلاف الارواح بينهم وبين استعادة جوهرتهم فانهم لا يتورعون عن القضاء عليها .

**فقال السيد فرانكلين :**

– « ولكنهم شاهدوا المون ستون على رداء الأنسة فيريندر ، فما الذى يجب عمله الآن ؟ » .

### فاجاب مستر مورثويت :

— « افعل ما توعد خالك بالقيام به ، ارسل الماسة الى امستردام فى الغد لتقسيمها ، واصنع منها نصف دسته من الماسات ، وهناك تكون نهاية المون ستون ونهاية المؤامرة أيضا » .

### فقلت متسائلا :

— « واذا حدث أن عاد الهنود مرة أخرى الليلة يا سيدى ؟ » .

### فاجابنى :

— « لا أظن أن يخاطر الهنود بالعودة الليلة ، ولكن فى حالة قيامهم بذلك ، أطلق سراح الكلاب ، فكلاب المطاردة الضخمة لن يزعجها كثيرا ازهاق روح أحد الأشخاص » .

ثم التقط ذراع السيد فرانكلين للعودة مرة أخرى للسيدات . وأثناء سيرى خلفهما لاحظت أن السبباء

ملبدة بالغيوم ، ولاحظ السيد مورثويت ذلك أيضا حيث  
التفت الى قائلا :

- « سيحتاج الهنود الى مظلاتهم الليلة يا سيد  
بيتريدج » .

توجهت الى حجرتي الصغيرة الخاصة ، وجلست  
على مقعدي أفكر في يأس فيما يمكن القيام به بعد ذلك ،  
وكنت على وشك الانتهاء من غليونى الثانى ، عندما  
دخلت بنيلوب لتدلى الى بتقريرها عن حجرة الاستقبال ،  
حيث لاحظت أن سيدتى قد ارتكبت أخطاء أثناء لعب  
الورق وهى المرة الأولى على ما أذكر ، كما ذكرت لى أن  
الرحالة العظيم يغط فى نومه عند أحد أركان الحجرة ،  
وأنها سمعت السيد فرانكلين يحاور السيد جودفرى ،  
ثم قالت فى النهاية أنها افتقدت السيد كاندى الطبيب  
والذى اختفى فجأة من حجرة الاستقبال وبطريقة  
غامضة ، ثم عاد مرة أخرى وبنفس الغموض وبدأ يتحدث  
مع السيد جودفرى .

بعد انصراف بنيلوب قررت أن أتفحص المنطقة



بعد هطول الأمطار ، فأخذت معي كلب الحراسة وتجولنا  
خلال الأراضي ثم عدنا بعد أن تأكدنا من عدم اختباء أى  
شخص فى أى مكان .

وما أن وصلت العربات حتى اشتد هطول الأمطار ،  
وقد انصرف المدعوون فى عربات مغلقة فيما عدا الطبيب  
السيد كاندى والذى كانت تنتظره عربة الحنطور.  
المكشوفة وقلت له : اننى أخشى عليه من التعرض للبلل ،  
ولكنه أجابنى بأن جلد الطبيب ضد الماء ، وهكذا انصرف  
بعربته خلال الأمطار وهو يضحك على النكتة الصغيرة  
التي قالها .

أما الأمر التالى الذى يلزم ذكره فهو قصة الليلة .

( ١١ )

ما أن رحل آخر ضيف حتى خرجت سيدتى  
والآنسة راشيل من حجرة الاستقبال يتبعهما السيدان  
فرانكلين وجودفرى ، وجلس السيد فرانكلين وكان يبدو  
عليه الارهاق الشديد .

وتطلعت سيدتى على الجوهرة فوق رداء ابنتها  
ثم سألت :

ـ « راشيل ، أين ستضعين ماستك الليلة ؟ » .

فأجابت الآنسة راشيل فى سرور أنها تريد أن  
تضعها فى الخزانة الهندية التى فى حجرة جلوسها حتى  
تتبادل قطعتى الفن الهندى الجميل الاعجاب .

فقالت والدتها :

ـ « ولكن خزانتك الهندية لا قفل لها يا عزيزتى » .

## فصرخت الأنسة راشيل قائلة :

- « بالله عليك يا أمي ، أترانا نعيش في فندق ،  
أم ترى لدينا لصوصا في المنزل ؟ » .

## فسالتها سيدتي :

« لماذا لا تدعيني أحتفظ لك بالماسة الليلة ؟ » .

ولم يبدو على الأنسة راشيل الاستجابة لهذا  
الرأي ، فرأت سيدتي اته لن يجرى معها أى اقناع الليلة،  
فقالت لها :

- « احضري الى حجرتي يا راشيل في صباح  
الغد .. فسيكون لدى ما أقوله لك عندئذ » .

ثم انصرفت على أثر هذه الكلمات وتركتنا .

كانت الأنسة راشيل التالية في القاء تحية المساء،  
وكنت أقف بالقرب من مرآتنا الكبيرة ورأيت صورتها  
تنعكس عليها وهي تستدير نحو السيد فرانكلين وتمنحه  
ابتسامة خلابة جعلتني أفكر أن بنيلوب ربما تكون على  
صواب في تصورها .

وبمجرد انصراف الآنسة راشيل التفت السيد

فرانكلين نحوى قائلا :

« كنت أفكر يا بيتريدج أننا ربما قد أخذنا حديث

السيد مورثويت بمحل الجو أكثر من اللازم هذا المساء ،

فهل تنوى فعلا اطلاق سراح الكلاب ؟ » •

**فاجبته :**

« سوف أنزع أطواقهم واطرکہم يا سيدى أحرارا

لينطلقوا اذا وجدوا دافعا لذلك » •

**فقال السيد فرانكلين :**

« حسن ، ولكننى لا أريد أن أزعج خالتى

بلا مبرر • وكان يبدو شاحبا وبالح الاجهاد حتى أئننى

نصحته بأن يتناول شيئا من الشراب قبل الذهاب

للنوم ، وسمعننى السيد جودفرى فنصحه أيضا بأن

يتناول شيئا ، ولكن فى لهجة تفتقر الى المودة •

رفض السيد فرانكلين أن يتناول شيئا ، وصعد

مع السيد جودفرى للدور العلوى حيث كانت حجرتاهما متلاصقتين ، الا أنه نادانى من قمة الدرج قائلا :

— ارسل بعض الشراب لحجرتى فربما أحتاج اليه أثناء الليل .

رسلت اليه الشراب ثم خرجت لأنزع أطواق الكلاب ، ومررت أنا وصمويل على كل أنحاء المنزل لاغلاق الأبواب كالعادة . وعندما توجهت لفراشى ما بين منتصف الليل والساعة الواحدة صباحا كانت كل اقفال المنزل مغلقة وآمنة .

وفى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى اندفعت بنيلوب نحوى وهى تصرخ قائلة :

— « أبى اصعد بالله عليك فقد اختفت الماسة » .

وجذبتنى خلفها الى حجرة جلوس سيدتنا الصغيرة وكانت هذه الحجرة تؤدى الى حجرة نومها ، وهناك عند الباب كانت تقف الأنسة راشيل شاحبة الوجه فى مثل بياض قميص النوم الذى تريديه . وهناك أيضا كانت

تقف الخزانة الهندية مفتوحة على مصراعيها واحد  
الأدراج متزوع للخارج بأقصى ما يمكن .

**وقالت بنيلوب :**

- « أنظر ، أنا بنفسى رأيت الأنسة راشيل وهى  
تضع الماسة فى هذا الدرج الليلة الماضية » .

**فسالت :**

- « هل هذه هى الحقيقة يا آنسة ؟ » ،

**فاجابتنى الأنسة راشيل بنظرة لم أعهد لها منها من  
قبل :**

- « الماسة اختفت » .

ثم انصرفت الى حجرة نومها وأغلقت عليها الباب ،  
ودخلت سيدى قبل أن تفكر فيما يمكن عمله بعد ذلك ،  
ويبدو أن ضياع الماسة قد أصابها بالدوار ، ثم توجهت  
مباشرة الى حجرة نوم الأنسة راشيل وأصرت على  
الدخول .

ثم حضر السيد جودفرى بعد ذلك ، وكل ما فعله عندما علم بما حدث هو أن رفع يديه مندهشا ، وهو أمر لم يكن يدل على عمق تفكيره ، كذلك السيد فرانكلين كان كابن خالته عاجزا عن التفكير، ومن العجب أنه تمتع أخيرا بليلة ممتازة من الراحة حيث ذكر أن رفاهية الاستغراق فى النوم غير المعتادة قد جعلته يشعر بالبلادة ، الا أنه عندما احتسى فنجاجا من القهوة توهج ذهنه وبدأ فى العمل :

وفى البداية طلبت من الخدم ترك كل الأبواب والنوافذ تماما كما كانت فى الليلة الماضية ، ثم طلب منا التأكد من أن الماسة لم تسقط بالصدفة فى مكان ما بعيدا عن الأنظار ، وبعد البحث وعدم العثور على شئ أراد السيد فرانكلين أن يتحدث الى الأنسة راشيل فأرسل بنيلوب لتطرق على بابها ، فاستجابت سيدتى وخرجت وهى تبدو فى انزعاج بالغ وقالت :

« يبدو أن ضياع الماسة قد سبب لراشيل ازعاجا فظيحا .. ولا تريد أن تتحدث عنها حتى معى ، ومن المستحيل أن تراها الآن ، »

**ثم أضافت هامة :**

• - أظن أننا يجب أن نرسل فى طلب الشرطة •

**فقال السيد فرانكلين :**

• - « وأول شيء يجب على الشرطة أن تفعله هو أن  
تعثر على الهنود الذين كانوا هنا الليلة الماضية ، ولن  
أستطيع أن أوضح الآن ، ولكن بالتأكيد أن الهنود قد  
سرقوا الماسة ، اعطينى خطابا للشرطة فى فريزينج هول  
ودعيني أذهب به فوراً ! » •

واعتقد أن سيدتى كتبت الخطاب الذى يريد به شيء  
من الامتناع • • وإذا كان فى الامكان التفاضى عن موضوع  
ضياع الجوهرة التى تساوى عشرين ألف جنيه ، فاعتقد  
أن سيدتى كانت سترحب بذلك •

خرجت مع السيد فرانكلين اذ كنت أريد أن أسأله  
كيف تمكن الهنود من الدخول الى المنزل •

**فاجابنى السيد فرانكلين قائلاً :**

• - « ربما تسلل واحد منهم الى القاعة أثناء انصراف



الضيوف ثم اختبأ هناك الى أن سكنت الحركة فى  
المنزل ! » .

وبدا لى أن هذا التفسير هو الوحيد الممكن ، ولكن  
كيف تمكن اللص من الهرب من المنزل بينما كل الأبواب  
والنوافذ مغلقة تماما وكما تركتها الليلة الماضية ، وكيف  
أفلت من الكلاب ؟ ووجدت أننى كلما استرسلت فى  
التفكير كلما أصبح تفسير السيد فرانكلين أقل اقناعا .

بعد الافطار أرسلت سيدتى فى طلبه ، وكان على  
أن أخبرها بأمر الهنود وخطتهم ، الا أن قلقها الزائد على  
ابنتها كان أكبر من قلقها من المحتالين اذ قالت لى :

ـ « اننى لم أرها أبدا فى مثل هذه الحالة الغريبة  
التي تبدو عليها الآن ، ان ضياع الماسة يوشك أن يدفع  
بها الى الجنون ، من كان يتصور أن هذه الماسة المريعة  
يمكن أن تعنيها بهذا القدر » .

من المؤكد أن الأمر كان غريبا ولكن من العدل  
القول أن الآنسة راشيل لم تكن هى الوحيدة المنزعجة  
فى المنزل .

فالسيد جودفرى مثلا كان يبدو عليه أنه لا يعرف كيف يتصرف ، اذ ظل يجوس خلال المنزل والحديقة فى وتر واضح ، أما بالنسبة للمخادمت فكن يتهامسن فى الأركان فيما بينهن ، فيما عدا روزانا سبيرمان التى انطوت على نفسها ، أما أنا فأعترف أننى كنت مضطربا وفى حالة نفسية سيئة ، ان هذه الماسة الملعونة قد نشرت التعاسة بيننا جميعا .

عاد السيد فرانكلين قبل الساعة الحادية عشر بقليل فبادرته سيدتى بقولها :

- « حسن ، هل ستأتى الشرطة ؟ » .

**فاجابها :**

- نعم ، انهم قادمون فى الحال ولكن القضية ميوّس منها . . قالهنود البؤساء أبرياء تماما ، فقد ثبت انهم قد عادوا الى المدينة مع فتاهم الليلة الماضية ما بين الساعة العاشرة والحادية عشرة ، وظلوا هناك منذ ذلك الوقت ، على أن الشرطة وضعتهم فى السجن وتحفظت عليهم لمدة اسبوع تحسبنا لما قد يستجد بالنسبة لهم .

وما أن مرت عشر دقائق حتى وصل سيجراف  
مأمور المركز ومعه اثنان من رجال البوليس ، حيث بدأ  
بفحص المنزل من الخارج والداخل ، وأثبتت له هذه  
الاجراءات أن اللصوص لم ينفذوا للمنزل من الخارج ،  
وأن اللص لابد وأن يكون شخصا من داخل المنزل ،  
وعندئذ قرر المأمور أن يفحص حجرة جلوس الأنسة  
راشيل وأن يقابل الخدم ، ووضع أحد رجاله عند سلم  
الخدم وأمره بعلم السماح لأى شخص بالمرور . وما أن  
علمت الخادومات بذلك حتى اندفعن نحو المأمور سيجراف  
فى الدور العلوى ( روزانا سبيرمان معهم هذه المرة )  
وطالبة بضرورة تحديد أى منهن المشتبه فيها فورا ،  
فنظر اليهن المأمور فى حدة وقال :

ـ « والآن أيها النساء لا أريدكن هنا ، انظرن ! » .

ثم استطرد وهو يشير الى بقعة على طلاء باب  
الآنسة راشيل :

ـ « انظرن ماذا فعلت ملابس البعض منكن

هيا انصرفن ، » .

فانصرفت روزانا سبيرمان على الفور والتي كانت  
أقربهن من البقعة ثم تبعتهما الأخريات ، وبعد ذلك طلب  
المأمور رؤية الأنسة راشيل فحدثتها من خلال الباب  
المغلق ، ولكنها أجابت بقولها :

— « ليس لدى ما أقوله للبوليس ، ولا أستطيع أن  
أرى أحدا ، »

ظهر الضيق على الضابط عند سماعه ذلك ، فقلت  
له انها مريضة ورجوته الانتظار قليلا وأن يراها  
فيما بعد .

قابلنا أثناء هبوطنا للدور الأول السيد جودفري  
والسيد فرانكلين فسألهما السيد سيجراف ان كانا قد  
سمعا أى جلبة أثناء الليل ولكنهما نفيا ذلك .

عدت مع السيد المأمور الى حجرة جلوس الأنسة  
راشيل مرة أخرى ليفحص المكان ، وأثناء تواجدنا هناك  
انفتح باب حجرة النوم فجأة وخرجت الأنسة راشيل  
وقالت لي :

– « السيد فرانكلين بلاك كان يريد أن يتحدث

معي هذا الصباح ، فأين هو الآن ؟ » .

**فاجبتها :**

– السيد فرانكلين في الشرفة يا آنسة .

ويدون أن تضيف شيئاً تركت الحجرة وذهبت الى ابن خالتها في الشرفة ، ولما تابعتها بنظري رأيتها تصعد متجهة الى السيد فرانكلين وتحدث معه في غضب ، ويبدو أن ذلك قد أدهشه جداً ، وأثناء تواجدهما معا ظهرت سيدتي في الشرفة وما أن لمحتها الآنسة راشيل حتى عادت فجأة الى المنزل مرة أخرى ، وبعد لحظة دخلت حجرة نومها ومظهرها يوحى بالغضب والهياج ، وحاول السيد المأمور استجوابها مرة أخرى ولكنها صرخت قائلة :

– « اننى لم ارسل في طلبك ، اننى لا أريدك

فلا أنت ولا أى شخص آخر سيعثر على ماستى أبداً » .

أستطيع أن أعبر عن مدى اندهاشى لسلوك الآنسة

راشيل الغريب ، وقد خيل الى أن انزعاجها يرجع لقيامنا  
بامتدعاء البوليس ، وأن دهشة السيد فرانكلين في  
الشرفه مرجعها الى أنها قد أخبرته بذلك . وإذا لم أكن  
مخطئا فلم تعترض هي بالذات على الأشخاص الذين  
يعملون على معاونتها في العشور على ماستها التي فقدتها  
وكيف يمكنها معرفة أن الماسة لن يتم العشور عليها  
أبدا ؟

ويبدو أن السيد فرانكلين قد تصور أن من قبيل  
الشرف ألا يكرر للخدم ما ذكرته له الآنسة راشيل في  
الشرفه ، واعتقد انه قد أخبر سيدتي والسيد جودفري  
ولكنهما لم يخبراني أيضا .

لم يعثر الضابط على شيء في حجرة الجلوس ،  
فسألني ان كان كل الخدم على علم بالمكان الذي وضعت  
فيه الماسة أثناء الليل ، فأجبته قائلا :

— أنا كنت أعرف يا سيدي وكذلك صامويل  
وابنتي ، وربما قد أخبرا باقي الخدم أو ربما سمع الخدم  
الحديث بأنفسهم من خلال باب القاعة .

سألنى السيد المأمور بعد ذلك عن طباع الخدم ،  
ففكرت فى روزانا سبيرمان على الفور ، ولكن لم يكن  
من اختصاصى ولا رغبتى أن أدفعه للشك فى الفتاة  
المسكينة ، خصوصا وأنها كانت أمينة منذ أن عرفتھا ،  
لذا لزممت الصمت .

كان للضابط بعد ذلك حديث مع سيدتى ( والذى  
تم فى حضورى ) وبعد أن أخبرها بأن الماسة لابد وقد  
أخذها شخص من المنزل ، طلب منها الاذن بتفتيش  
حجرات الخدم ، فرفضت سيدتى الطيبة أن تجعلنا نعامل  
كاللصوص قائلة :

– « اننى لا أوافق أبدا أن يتعرض الخدم الأوفياء  
الذين يعملون هنا لمثل هذا الموقف » .

فشعرت بوصفى رئيسا للخدم أننا يجب  
ألا نستغل كرم سيدتى فقلت :

– « اننا نشكر سيادتها ولكننا نريد أن نفعل  
ما هو صواب ، لذا ها هى مفاتيحي ، وأعدك أن باقى  
الخدم سيحفظون حذوى » .

وكما وعدت سلم باقى الخدم مفاتيحهم ، ولكن  
لم تظهر الماسة فى اى مكان، وعندئذ عاد المأمور سيجراف  
الى حجرتى ليفكر فيما يجب عمله بعد ذلك ، وبعد  
انصرافه كلفت بأن أبحث عن السيد فرانكلين فى  
المكتبة ، ولدهشتى البالغة اننى ما أن هممت بوضع  
يدى على الباب حتى وجدت أنه يفتح من الداخل  
وتخرج منه روزانا سبيرمان ، ولم يكن للخادمة المساعدة  
اى عمل فى المكتبة فى ذلك الوقت من اليوم ، لذا  
استوقفتها وسألتها عما كانت تفعله هناك .

### فاجبت روزانا :

— السيد فرانكلين أسقط خاتما يخصه فى الدور  
العلوى ، وقد ذهبت لأعطيه له فى المكتبة .

كان وجه الفتاة متوردا ويبدو عليها الثقة بطريقة  
لم أفهمها .

وجدت السيد فرانكلين عند المنضدة فى المكتبة  
يكتب ، وطلب منى عربة لتقله الى محطة السكك  
الحديدية فسألته :



— « هل ستذهب الى لندن يا سيدى ؟ »

### فاجابنى السيد فرانكلين :

— « سأذهب لأرسل برقية الى لندن ، اننا نحتاج الى رجل أكثر مهارة من المأمور سيجران ليساعدنا ، وسأرسل برقية لوالدى ليعثر لنا على الشخص المناسب ، وعلى فكرة لا تذكر شيئاً لأحد فى الوقت الحالى ، ولكن اذا كان عقل روزانا سبيرمان على غير ما يرام أو أنها تعرف عن الماسة أكثر مما يجب أن تعرف ، فهي قد دخلت هنا الآن ومعها خاتم لى قد أسقطته ، فشكرتها ، وتوقعت أن تنصرف بعد ذلك ولكنها وقفت تحملى فى بطريقة بالغة الغرابة ، ثم قالت فجأة : انهم لن يعثروا على الماسة أبدا ولا على الشخص الذى أخذها . وانها متأكدة من ذلك ، ثم أومأت برأسها وابتسمت لى ، وسمعت صوت خطواتها بالخارج تدل على ابتعادها » .

لم أخبره عندئذ عن قصة الفتاة ، اذ كان الأمر سيبدو وكأئننى أقول له انها هى اللص فقلت له :

— أفضل طريقة بالنسبة لى يا سيدى هى ان  
أطلع سيدتى على هذا الأمر ، ان سيدتى تولى اهتماما  
خاصا لروزانا بينما قد تكون الفتاة حمقاء فى النهاية .

وفى طريقى للخارج لاعداد العربى ، نظرت داخل  
قاعة الخدم فلم أجسد روزانا سبيرمان هناك  
ولما استفسرت وجدت أن المرض قد فاجأها فذهبت  
الى حجرتها الخاصة ، فقلت معقبا انها كانت تبدو فى  
حالة جيدة تماما عندما شاهدتها أخيرا ، وما أن انصرفت  
من هناك حتى لحقت بى بنيلوب قائلة :

— لا تتكلم بهذه الطريقة أمام الآخرين يا أبى ،  
ان المخلوقة البائسة يكاد قلبها ينخلع من أجل السيد  
فرانكلين بلاك .

واذا كانت بنيلوب على حق فان التفسير الوحيد  
لسلوك روزانا الغريب قد يكون انها لم تكن تعنى  
ما تقول طالما أنها فاجأت السيد فرانكلين بالتحديث  
اليه .

أثناء توجهى بالعربة نحو الباب الامامى ، وجلت

أن السيد جودفرى والمأمور سيجران ينتظران مع السيد فرانكلين .

وكانت لدى السيد المأمور فكرة جديدة تتلخص في أن شخصا من داخل المنزل كان يعمل لحساب الهنود ، ولهذا قرر الذهاب إلى فريزينج هول لاستجواب المحتالين ، وما أن سمع السيد فرانكلين ذلك حتى قرر أن يذهب معه بالاضافة إلى مستر جودفرى الذى استأذن فى الذهاب أيضا .

وقبل الرحيل سار مع السيد فرانكلين بعيدا عن مجال سمع الآخرين وقال لى :

- اننى لن أرسل برقية الى لندن الى أن أرى ما يسفر عنه التحقيق مع الهنود ، راقب المنزل يا بيتريدج الى أن أعود وحاول أن تعرف شيئا عن روازنا سبيرمان .

الا أنه لم تتح لى فرصة التحدث مع روزانا ، اذ هبطت أثناء تقديم الشاي ، وهى تعاني من حالة أطلقوا عليها نوبة هستيرية فأمرت سيدتى باعادتها

الى الفراش ، وقالت الأنسة راشيل : ان روزانا مريضة جدا الى حد انها لن تستطيع النزول للعشاء فى ذلك اليوم وكانت سيديتى قلقة على ابنتها الى حد اننى لم أتمكن من اخبارها عن روزانا سبيرمان حتى لا أزيدها قلقا .

عاد السادة من فريزينج هول قبل حلول ميعاد العشاء بنصف ساعة وقد توجه السيد مورتويت الى السجن معهم ليتحدث الى الهنود ، ولكنهم لم يعثروا على أى دليل يدعو الى الاشتباه فى أن المشعوذين استخدموا أحدا من خدمنا للاستيلاء على الماسة ، ثم أرسل السيد فرانكلين برقيته الى لندن .

توقف الأمر الآن عند هذا الحد حتى اليوم التالى :

لم يحدث شيء يذكر خلال ليلة الخميس ، ومع حلول صباح الجمعة وردت بعض الأخبار : أولا ذكر صبي الخباز انه قد قابل روزانا سبيرمان بعد ظهر اليوم السابق وهي تسير فى اتجاه فريزينج هول وهي تسدل حجابا سميكاً على وجهها ، وكان من الغريب أن يخطئ أى انسان فى التعرف على روزانا والتي تتميز بجمال اكتافها الواضح ، ولكن لا بد وأن الفتى مخطئ لأن روزانا كانت مريضة وملازمة حجرتها طوال بعد الظهر ، ثانياً أخبرنا ساعى البريد أن السيد كاندى المسكين قد أصيب بنزلة برد فى ليلة عيد الميلاد وهو الآن يعانى من حمى خطيرة ، وقد شعرنا جميعاً بالأسف من أجل الطبيب ، ولكن السيد فرانكلين كان حزينا من أجل الأنسة راشيل بصفة خاصة إذ يبدو أنه يشعر أنها قد تحتاج الى نصيحة طبية اذا لم يتم العثور على

المون ستون ٠٠ ووصلت بعد الافطار برقية من السيد  
بلاك الكبير تفيد بأنه قد عثر على الرجل المناسب  
لمساعدتنا ، واسمه الملازم كاف ، وانه قد يصل بقطار  
الصباح ٠

### فقال السيد فرانكلين معقبا :

ـ « لقد بدأت آمل فى أن تنتهى متاعبنا قريبا ،  
واذا كانت القصص التى سمعتها صحيحة ، فلن يكون  
هناك من هو أفضل من الملازم كاف لهذه المهمة » ٠

أما السيد جودفرى فكان سيرحل فى ذلك اليوم ،  
وكان يشعر بالأسف الشديد لترك خالته فى مثل هذه  
الظروف واللحاق بآخر قطار حتى يتمكن من مقابلة  
الملازم قبل أن يرحل ، اذ كان عليه أن يتواجد فى  
لندن مساء الجمعة من أجل اجتماع احدى الجمعيات  
الخيرية النسائية فى الصباح التالى ٠

أزف ميعاد وصول الملازم فهبطت الى البوابة  
لاقابله ، وما أن ظهر حتى تبين لى أنه رجل متقدم فى  
السن شديد النحافة ويرتدى السواد ، وكان يمكن أن

يكون كاهنا أو حانوتيا أو أى شيء آخر عدا العمل الذى يقوم به فى الحقيقة .

وفى طريقنا للمنزل لم ينبس الرجل بكلمة واحدة حول العمل ، ولكنى فى الواقع بدا أكثر اهتماما بزهور الحديقة ، ومما أثار دهشة البستاني واشمئزأى أنا ، أن هذا الشرطى العظيم أثبت أنه على دراية تامة بأمور الأزهار فقلت له :

« ان الورود قد تبدو نوعا من الذوق الغريب بالنسبة لرجل فى مثل مهنتك ! » .

### فاجاب الملازم كاف :

— اذا نظرت حولك فسترى أن ذوق أى رجل عادة ما يكون عكس المهنة التى يعمل بها تماما ، هذه هى السيدة قادمة ، أهى ليدى فيريندر ؟

لقد لمحها قبل أن أراها أو يراها البستاني ، فبدأت أعتقد أنه رجل لماح أكثر مما يبدو عليه .

سأل الملازم سيدتى ان كان هناك شخص آخر

قام بالبحث قبله فى أمر السرقة ، ولما علم بأمر المأمور  
سيجراف اراد أن يراه ، ولم أستطع أن أعلل السبب  
فى أن هيئة المأمور تضاءلت عدة مرات عند تقديمه الى  
الملازم كاف ، ولكن هذا ما حدث .

ظلا معا على انفراد فترة طويلة ، وعندما خرجا  
طلب الملازم رؤية حجرة جلوس الآنسة راشيل ،  
فتبعته الى الدور العلوى ، فأخذ يتفحص كل أنحاء  
الحجرة وأيضا الخزانة طارحا أسئلة لم أفهم معناها ،  
ثم لاحظ البقعة الصغيرة تحت مقبض الباب مباشرة  
فقال :

ـ « كيف حدث هذا ؟ » .

فأخبرته أن الخادومات قد تزاوجن على الحجرة  
وأن ملابس بعضهن لا بد وأنها تسببت فى ذلك ، وان  
المأمور سيجراف أمرهم بالانصراف قبل أن يتسببن  
فى المزيد من الضرر .

فالتفت الملازم نحو المأمور سيجراف قائلا :

ـ « أعتقد أنك لاحظت أى رداء تسبب فى

ذلك ؟



## فاجابه المأمور :

- لا ، انه أمر غير ذى بال ،

فنظر الملازم فى شىء من الحدة الى المأمور  
وقال :

- قبل أن تخطو أى خطوة أخرى يجب أن نرى  
الرداء الذى أحدث البقعة ويجب أن نعرف بالتأكيد متى  
كان هذا الطلاء مبتلا ، وسنبداً ببحث موضوع الطلاء ،  
فما هو الوقت الذى دخلت فيه الخادومات الى هذه  
الحجرة صباح أمس ؟ فى الحادية عشرة ؟ وهل يعرف  
أحد منكم اذا كان هذا الطلاء كان جافاً أم مبتلاً فى  
الحادية عشرة من صباح أمس ؟ .

## فاجبته :

- السيد فرانكلين بلاك يعلم .

فأرسل فى طلب السيد فرانكلين وسأله :

- « هل تتذكر متى تم عمل هذا الجزء الذى  
تلوث ؟ » .

## فاجابه السيد فرانكلين :

ـ « أتذكر تماما ، كان هذا هو آخر جزء ثم عمله فى الباب ، أنا أنهيته بنفسى فى الساعة الثالثة بعد الظهر ، والطلاء يحتاج الى اثنى عشر ساعة ليجف ، » .

## فقال الملازم كاف للمامور سيجراف :

« كانت الساعة الحادية عشرة فى صباح اليوم التالى عندما تحدثت للخدم هنا ، أى يكون قد مضت ثمان ساعات على جفاف الطلاء عندما تصورت أنت أن ملابس الخدم قد لوثته ، » .

## ثم التفت الى السيد فرانكلين قائلا :

ـ « من الواضح تماما يا سيدى أنك قد وضعت المفتاح فى أيدينا ، » .

وما أن ذكر ذلك حتى انفتح باب حجرة النوم وخرجت الأنسة راشيل فجأة وهى تتسائل :

ـ « هل تقول انه قد وضع المفتاح بين يديك ؟ »

## فاجابها الملازم :

- « من المحتمل تماما يا آنسة ! » .

فاحمر وجهها ثم عاد الى شحوبه مرة أخرى ،  
واكتسى وجهها بتعبير بعث الرعب فى قلبى  
ثم قالت فى حقد بالغ حتى اننى شعرت بالخجل منها  
ولأول مرة فى حياتى :

- « أنصحك ألا تدع السيد فرانكلين بلاك  
يعاونك » . كان الملازم كاف يراقب وجهها فقال لها :

- « أشكرك يا آنسة ، هل تعرفين شيئا عن  
البقعة ؟ ربما أنت نفسك تسببت فى حدوثها  
بالصدفة » .

## فقالت :

- « اننى لا أعرف شيئا عنها ! » .

ثم استدارت مبتعدة وجبت نفسها فى حجرة  
النوم مرة أخرى ، وسمعتها تنفجر فى البكاء فور  
اختلائها بنفسها ، فعلق الملازم قائلا :

ـ « يبدو أن الأنسة فيريندر متكدره المزاج الى حد ما من أجل ضياع ماستها ، طبيعى جدا ، طبيعى جدا ! » .

سرت فى جسدنى رعشة باردة ، ولم أعرف لها سبباً فى ذلك الوقت . . ولكننى الآن أعرف أنها كانت أول بذور الشك والتي لا بد وأنها كانت قد بدأت تتسرب الى نفسى عندئذ ، عندما لفت سلوك الأنسة راشيل نظر الملازم كاف نحو فكرة رهيبة جديدة حيث قال :

ـ « الأمر التالى هو اكتشاف الوقت الذى شوهد فيه الظلاء بدون هذه البقعة ، ومن هو آخر شخص تواجد فى هذه الحجرة مساء الأربعاء ؟ » .

ـ « الأنسة راشيل على ما أظن .

فقال السيد فرانكلين :

ـ « أو ربما بنيلوب » .

فقال الملازم وهو يتبعد عن الآخرين :

- « يا مستر بيتريديج أطلب من ابنتك  
الحضور ، ويبدو أن المأمور قد أزعج الخدم » .

**ثم قال لي هامسا :**

- « أرجوك أن تخبرني أننى لا أملك أى دليل  
على أن الماسة قد سرقت ، وأننى أعرف فقط انها  
فقدت ، وأننى ببساطة أطلب منهن أن يساعدننى فى  
العثور عليها » .

**فسالته :**

- « هل من الممكن أن أقول لهن شيئا واحدا  
آخر ، هل هن أحرار فى الخروج والدخول الى حجرات  
النوم عند الرغبة فى ذلك ؟ » .

**فقال الملازم :**

- « لهن مطلق الحرية فى ذلك ! » .  
وما أن أخبرتتهن بذلك حتى وجدت صعوبة بالغة  
فى منع كل النساء من الصعود للدور العلوى مع  
بنيلوب فقد كن فى شوق بالغ لمساعدة الملازم كافٍ .

وها هو ما ذكرته ابنتي للملازم عندما استجوبها،  
وأعتقد أنها كانت تتحدث بمنتهى الدلال عندما  
استجوبها .

هل رأت الطلاء تحت المقبض بدون البقعة عند  
منتصف الليل ، وهل ألقت على سيدتها تحية المساء  
في ذلك الوقت المتأخر من الليل ، وهل حرصت على  
جنب لمس الطلاء .. ولكنها لم تستطع أن تقسم أن  
رداءها لم يتسبب في ذلك أثناء مرورها ، وتذكرت  
الرداء الذي كانت ترتديه والذي تعرفت عليه أنا أيضا،  
ولكن لم يوجد به أى أثر للطلاء .

ثم ألقى الملازم نظرة على البقعة خلال عدسة  
مكبسة ، ولم يجد على الطلاء أى أثر لبصمات آدمية ،  
وكل العلامات توضح انها تلطخت بفعل رداء أحد  
الأشخاص ، وأنه لابد وأن شخصا ما كان بالحجرة  
ما بين منتصف الليل والساعة الثالثة من صباح  
الخميس .

**ثم قال الملازم وهو يشير الى البقعة :**

« هذا الأمر يا سيدى الأمور قد اكتسب

شيئا من الأهمية منذ أن لاحظته أنت أخيرا ، فهناك  
ثلاثة أمور تبدأ من هذه البقعة ويلزم التوصل إليها :  
أولا : اذا كان هناك أى رداء فى هذا المنزل يحمل  
أثرا للطلاء .

ثانيا : من هو صاحب هذا الرداء ؟

ثالثا : كيف يستطيع هذا الشخص أن يبرر  
وجوده من هذه الغرفة بين منتصف الليل والثالثة  
صباحا .

واذا لم يتمكن هذا الشخص من التفسير ، فأننى  
أعتقد أننا نكون قد عثرنا على لص الماسة ، واذا سمحت  
لى فأننى سأعمل فى هذا الموضوع بمفردى ولن نعطلك  
أكثر من ذلك عن مباشرة أعمالك فى المدينة » .

**فأجاب المأمور سيجراف وهو فى قمة الغضب :**

— « اننى لم أذكر لك وجهة نظرى بعد ، ولكننى  
الآن أريد أن أذكر شيئا واحدا ، هناك بعض الأشياء  
أيها الملازم مثل افتعال ضججة من لا شيء ، صباح  
الخير » .

وما أن انصرف الأمور حتى اتجه الملائم نحو  
النافذة ووقف هناك يدندن لنفسه فى صفر هادى. لحن  
أغنية « زهرة الصيف الأخيرة » . . واكتشفت فيما بعد  
أنه دائما ما يدندن بهذا اللحن عندما يكون فى قمة  
انشغاله ذهنى بالعمل .

بعد فترة وجيزة استدار نحو مرة أخرى وقال  
أنه يرغب فى رؤية سيدتى بأسرع ما يمكن ،  
فسأله السيد فرانكلين :

— ألا يمكنك بعد أن تستنتج من الذى سرق  
الماسة ؟

فاجاب الملائم كاف :

— « لم يسرق الماسة أحد ، انتظر قليلا فان  
قطع اللغز لم تتجمع بعد معا » .



( ١٣ )

بدأ على سيدتى الانزعاج عندما أخبرتها أن الم لازم  
كاف يريد أن يتحدث معها وقالت :

- « يخالجنى شعور بأنه قد أحضر معه المشاكل  
الى المنزل ، واذا كان من الم لازم أن أركه فسأراه ، ولكن  
يا جبريل عليك أن تمكث هنا طوال فترة وجوده » .

فحضر الم لازم وذكر لسيدتى موضوع البقعة  
التي على الباب وتصوره لكيفية حدوثها ثم استطرده  
قائلا :

- « يجب علينا أن نكتشف نوع الرداء الذى  
لمس الطلاء قبل أن نخطو أى خطوة أخرى » .  
فتساءلت سيدتى :

- « وهذا الاكتشاف يعنى على ما أظن اكتشاف  
اللبس ؟ » .

- « اننى لا أقول يا سيدتى أن الماسة قد سرقت ، اننى فقط أعنى انها مفقودة ، واكتشاف الرداء الملوث قد يساعدنا فى العثور عليها » .

**فنظرت سيدتى نحوى قائلة :**

- « هل تفهم هذا ؟ »

**فاجبتها :**

- « الملازم كان يفهم يا سيدتى » .

**فقالت مخدومتى فى تساؤل :**

- « ماذا تعنى بقولك اكتشاف الرداء الملوث ، ان غرف خدمى الطيبين قد تم تفتيشها بالفعل مرة ولن أسمع بأن يتعرضوا للاهانة بهذا الاسلوب مرة ثانية ! » .

**فقال الملازم كاف :**

- « ان لدى خطة ، ربما توافقين سيادتك عليها ، اذا أمكننى أن أخبر الخدم أننى سأقوم بفحص خزانة ملابس كل شخص نام فى هذا المنزل ليلة الأربعاء

بداية منك ياسيديتى وحتى آخر شخص ، وأعتقد أنهم  
عندئذ سيوافقون ، .

إندهشت سيدتى لأول وهلة ولكنها بعد ذلك  
تبينت مدى صدق هذا الأمر . **فقالت :**

— « انك ستخاطب الخدم ومفتاح خزانة ملابسى  
فى يدك ،

**فاستوقفها الملازم كاف قائلا :**

— أليس من الأفضل أن نتأكد أولا من أن ابنتك  
وابن أختك سيوافقان على ذلك أيضا ؟

وما أن انتهى من كلماته حتى طرق السيد  
جودفرى على الباب ليلقى تحية الوداع ثم لحق به السيد  
فرانكلين والذى كان سيرافقه حتى المحطة .

وعندما سمع السيد جودفرى عن المشكلة ، وضع  
مفاتيح حقائبه بين يدى الملازم **قائلا :**

— « أمتعتى يمكن أن تلحق بى فى لندن عندما  
تنتهى التحريات ، .

ثم هذا السيد فرانكلين حذو ابن خالته وأخبر  
الملازم أن كل ملابسه مكشوفة للفحص ولا شيء مخلق  
عليه

### وعندئذ قال الملازم كاف :

- قبل أن نبدا فى البحث يا سيدتى أود أن  
أحصل على سجل الفسيل فان قماش الرداء الملوث قد  
يكون من التيل ، وإذا كان هناك صنف مفقود من  
السجل فمن المحتمل أن يكون هو الرداء الذى يحمل  
بقعة الأطلاع ، وان الشخص الذى يملكه قد أتلفه .

أحضرت روزانا سبيرمان سجل الفسيل ،  
ولاحظت أن الملازم أطلال النظر إليها فاحصا ، ثم  
استعرض سجل الفسيل وأغلقه وسأل سيدتى  
سؤالا أخيرا :

- هل المرأة الشابة التى أحضرت إلينا هذا  
الكتاب تعمل عندك منذ نفس مدة الخدم الآخرين ؟

فتسالت سيدتى :

– « ولماذا تسأل ؟ » .

**فاجابها قائلا :**

– « لأن آخر مرة رأيتها كانت فى السجن بتهمة

السرقه ، » .

كان لزاما علينا أن نخبره بالحقيقة مؤكداين  
بشدة على سلوك روزانا الجيد منذ وجودها معنا ، ثم  
صعدت سيدتى للدور العلوى لاحضار مفاتيح الأنسة  
راشيل ، وانتظرنا طويلا ولم تظهر أية مفاتيح ، وفى  
النهاية جاء صامويل ومعه قصاصة ورق تحوى سطرين  
أو ثلاثة أسطر بخط سيدتى توضح أن الأنسة راشيل  
رفضت فحص خزانة ملابسها ، فأخبرت الملازم بذلك ،  
ولكنه لم يعقب سوى بكلمة « آه ! » .. ونطقها بلهجة  
توحى بأنه سمع ما كان يتوقع سماعه .

**فقلت للملازم كاف :**

– « لا يبدو عليك الاحباط كثيرا ، » .

**فاجابنى :**

— « لا ، لا أشعر بكثير من الاخفاق » .

ولم أتبين ما يعنيه ، وربما تستطيع أن تتبينه  
عقول أكثر منى ذكاء أو أقل منى تعلقا بالأنسة راشيل،  
وهذا كل ما أعرفه . ثم سألته :

— « ما الذى يجب عمله بعد ذلك ؟ »

فقال لى .

— تعالى معى الى الحديقة وألقى نظرة على الزهور !

( ١٤ )

ذهبنا الى الحديقة ، وتحسبا لما سيرد الآن  
ذكره فمن الضروري أن أخبرك بأن الطريق الذى سلكناه  
كان طريق السيد فرانكلين المفضل .

### وقال الملازم :

- « أريد أن ألقى عليك سؤالا أو اثنين يا سيد  
بيتريدج . هل لاحظت أن شىء غريب صدر من الخدم  
بعد ضياع الماسة ؟ .. كأن حدث عراك بينهم  
أو عصية أكثر من اللازم على أحد منهم أو مرض غير  
متوقع مثلا ؟ » .

تذكرت على الفور مرض روزانا سبيرمان  
المفاجيء ، ولكن قبل أن أبدأ فى الإجابة رأيت الملازم  
كاف يتطلع نحو الأشجار وسمعته يهمس لنفسه  
قائلا :

— « أهلا ! » .

فسأله عن الأمر فأجابني بصوت مرتفع وكأنه يريد أن يشرك معنا في الحديث شخصا ثالثا .

— « بعض آلام الروماتيزم في ظهري ! » .

واستمر في السير حتى وصلنا الى جزء مكشوف من الحديقة ويسمح لنا بالرؤية من كل جانب حولنا ثم توقف واستدار نحوى قائلا :

— « بالنسبة لحالة روزانا سبيرمان الخاصة ياسيدبيتريدج ، يجب أن أسألك في الحال ان كان لها حبيب ؟ » .

وبدلا من أن أجيبه أخذت أحملق فيه

فقال لي :

— « لقد لمحت روزانا سبيرمان تختفي بين الأشجار أثناء تجوالنا .. »

فاذا كان لها حبيب ، تكون عملية الاختباء هذه



غير ذات بال ، أما اذا لم يكن لها حبيب سيكون هذا العمل مثيرا للشك الى حد كبير ، .

ماذا يمكننى ان اقول له ؟ اننى أعلم ان هذا الطريق هو طريق السيد فرانكلين المحبيب ، وأن من المحتمل أن يسلك هذا الطريق عند عودته من المحطة ، واذا كانت ابنتى على حق فربما تكون روزانا فى انتظاره ، ومن منطلق الشفقة الخالصة للفتاة أخبرت الملازم بأن روزانا كانت من الجنون بحيث تقع فى حب السيد فرانكلين .

### فقال الملازم كاف :

— « حسن ، اننى سعيد بتوضيح هذا الأمر ، ولكن هل لاحظت شيئاً غير عادى على أحد من الخدم بعد ضياع الماسة ؟ » .

ولكن الدهاء الذى ألقى به هذا السؤال جعلنى أحترس فى الاجابة فقلت له :

— « لم ألاحظ شيئاً ! » .

فحدجنى الملازم بنظرة ثاقبة ثم قال :

– « أرجو أن تصافحني يا سيد بيتريديج فأننى  
أميل كثيرا اليك ! » .

وعدنا الى المنزل لأن الملائم كان يريد التحدث مع  
كل الخدم العاملين داخل المنزل ، واحدا تلو الآخر  
فاصطحبته الى حجرتى وأرسلت الخدم اليه ، ولكننى  
لاحظت أنه استبقى حادمه « سيدتى الخاصة » أكثر  
من اللازم . وعندما خرجت قالت :

– « اذا كان الملائم لا يعتقد ان هناك امرأة  
محترمة فيجب على الأقل ألا يشير الى ذلك » .

وتكرر نفس الأمر بالنسبة لخادمة المنزل الأولى  
والتي عقت بعد خروجها بقولها :

– « اننى لم أحضر الى هنا يا سيد بيتريديج لأكون  
مثار شك ضابط بوليس حقير ! » .

ثم دخلت روزانا سبيرمان بعد ذلك ، ومكثت  
فترة أطول ممن سبقنها ، وعندما خرجت لم تقل شيئاً  
ولكن شفقتها كانتا شاحبتين كالرماد .

وما أن انتهى الأمر حتى لحقت باللائم كاف  
وسالته .

ـ « أئمة اكتشافات يا سيدى ؟ » .

**فقال لى الملازم :**

ـ « اذا طلبت روزانا سبيرمان الاذن بالخروج  
فدعها تذهب ولكن اخطرني أولا » .

ولم تمضى بضع دقائق حتى وصلت رسالة من  
الطاهى توضح أن روزانا تطلب الخروج لشعورها  
يتثاقل فى رأسها وتريد استنشاق بعض الهواء  
المنعش ، فوافقت على أثر اشارة من الملازم الذى طلب  
منى بعد ذلك أن أرشده الى طريق خروج الخدم  
ففعلت .

وما أن صرت وحيدا حتى قررت أن أقوم ببعض  
التحريات بنفسى ، وكان واضحا ان الملازم يشتبه فى  
روزانا بسبب شىء ما قد توصل اليه أثناء استجواب  
الخدم ، كما أنه لم يستبقى من الخدم سوى اثنتين  
فقط فيما عدا روزانا وهما الخادمة الخاصة لسيدتى

وخادمة المنزل الأولى ، لذا توجهت لرؤيتهما ، وفى أقل من نصف الساعة حصلت على كل ما توصل اليه الملازم نفسه .

اذ يبدو أن هاتين المرأتين لا تصدقان أن روزانا قد أصابها المرض فى اليوم السابق ، وظلتا طوال فترة بعد الظهر تحاولان فتح باب حجرتها ، ولكنه كان موصدا ، ولم يسمعا أى صوت بالداخل وعندما هبطت الفتاة لتناول الشاي ثم عادت للفراش مرة أخرى ، عادتا الى محاولة فتح بابها ، ولكنهما وجداه موصدا ، ولاحظنا وجود ضوء يتسلل من أسفل الباب عند منتصف الليل ، ثم سمعنا طقطقة نار موقدة فى حجرتها فى الساعة الرابعة صباحا ، وقد أخبرتا الملازم بكل ذلك ولكنه تصور أنهما تكذبان ، ولأننى قد شاهدت بنفسى بعض أساليب كاف العظيم ، لذا ظننت أنه نفتعل علم تصديقهما خوفا من أنهما قد يبوحا بشيء لروزانا مما قد يجعلها تحترس .

مضى بعض الوقت ثم صادفت السيد فرانكلين فى الحديقة ، وكان قد علم برفض الأنسة راشيل

السماح بفحص خزانة ملابسها ، وكان في حالة نفسية سيئة بسبب ذلك ، فسرنا معا في صمت بضع دقائق ، ثم سألتني أين يوجد الملازم فأخبرته بما حدث وما ذكرته المرأتان عن روزانا .

**فقال :**

– « ولكنك أخبرتنى أن أحد الباعة ذكر أنه قابل روزانا في طريق فريزينج هول أمس ؟ » .

– « نعم يا سيدى » .

– اذا كانت هذه النساء صادقات ، فان البائع يكون قد صادفها فعلا ، وان الفتاة تتظاهر بالمرض فقط لأن لديها بعض الأسباب الاجرامية للذهاب للمدينة ، وأن النار التى أوقدت فى حجرتها كانت لاتلاف الثوب الملطخ بالطلاء ، لقد سرقت روزانا سبيرمان الماسة وسأذهب فورا وأخبر خالتى » .

**واذا بصوت من خلفنا يقول :**

– « ليس الآن من فضلك يا سيدى ! » .

فاستدرونا نحو مصدر الصوت واذا بنا نجد  
أنفسنا وجها لوجه أمام الملازم كاف .

**فتساءل السيد فرانكلين :**

– « ولم لا ؟ » .

– « لأن سعادتها ستخبر الأنسة فيريندر ! » .

**فقال السيد فرانكلين في غضب مفاجيء :**

– « وماذا لو حدث ؟ » .

**فأجابه الملازم :**

– « وهل تعتقد أن من الحكمة أن تسأل مثل

هذا السؤال في مثل هذا الوقت ؟ » .

مرت لحظة من الصمت حلق فيها كل منهما في

وجه الآخر مباشرة . ثم تحدث السيد فرانكلين أولا

– « هل من الواجب على أن أتفهم أنك تنهاني

عن أخطار خالتي ؟ » .

- ان عليك أن تفهم يا سيدى أننى سأترك هذه القضية اذا أنت أخبرت أى شخص بما حدث ، .

ولم يكن أمام السيد فرانكلين من مخرج سوى أن يدعى ، فاستدار فى غضب وتركنا ، وقد اتضحت أمامى نقطتين أولهما أن سيدتى الصغيرة كانت بطريقة أو أخرى هى سبب الشجار الذى وقع بينهما . .  
وثانيهما أنهما يفهمان بعضهما البعض دون الحاجة لذكر أى كلمة توضيح من كلا الجانبين .

ثم قال لى الملازم :

- « هل هناك يا سيدى بيتريدج أى طريق آخر يؤدي الى الشاطئ من هذا المنزل » .

فأجبتة :

- « نعم هناك ! » .

- « ارشدنى اليه ! » .

فانطلقنا معا أنا والملازم كاف جنباً الى جنب فى اتجاه الرمال المرتجفة فى ظل الضوء الرمادى لتلك الأمسية الصيفية .

( ١٥ )

وأثناء سيرنا الى الرمال المرتجفة قال لي الملام :  
- « يا سيد بيتريدج ، اننى أنوى أن أطرح  
أمامك أمرا بسيطا ، انك قررت ألا تبوح بشيء عن  
روزانا سبيرمان لأنك تشفق عليها ، ولكنك يجب أن  
تعرف أنه لا توجد أدنى خطورة من تورط روزانا فى  
المشكلة ، فهى وببساطة قد استخدمت بواسطة شخص  
آخر ، ولمصلحة هذا الشخص الآخر لن يلحق بها أى  
ضرر » .

فسألت :

- « ألا يمكنك أن تذكر لى اسم ذلك الشخص  
الآخر ؟ » .

- « ألا يمكنك أنت يا سيد بيتريدج ؟ » .

- « لا يا سيدى » .



فقال :

« هل تصادف وأن علمت ان كان لدى روزانا رداء جديدا من التيل ؟ » .

ولما رأيت أنه لن يلحق أى ضرر محتمل بروزانا اذا ذكرت له الحقيقة ، أجبت به بأن سيدتى أعطتها رداء جديدا منذ أسبوعين فقط .

فقال الملازم :

« ولكن كان من الضروري أن نكتشف وجود جلباب نوم جديد أو قميص داخلي من بين حاجيات روزانا ، ولكنها ذهبت الى المدينة فى الوقت الذى ادعت فيه أنها مريضة بعد ظهر الأمس ، وذلك للحصول على الخامات اللازمة لعمل جلبات للنوم أو قميص داخلي ، وقامت بأعدادها بمفردها فى حجرتها خلال ليلة الخميس ، ثم أشعلت النار لتكوى هذا الرداء الجديد لا لكى تتلف الرداء الملوث بالطلاء والا كانت صدرت عنه رائحة عند احتراقه ، وهى الآن أمامك هناك عند تلك البقعة المعزولة من الشاطئ ، تحاول أن تتخلص من الرداء المطلق ، وقد تبعتها هذا المساء الى أحد

الأكواخ فى قرية الصيد التابعة لكم ، ولاحظت أنها توقفت لبعض الوقت ثم خرجت وكأنها تخفى شيئاً ما تحت معطفها ، ولم أتمكن من ملاحقتها عبر الشاطئء دون أن ترانى ، لذا عدت أدراجى الى المنزل لأطلب منك مصاحبتي الى هناك من خلال طريق آخر ، واذا استمر الضوء وقتاً كافياً فان الرمال ستخبرنا بما كانت تفعله ، وها هى الرمال . . .

وما أن لمحنا رعشة الرمال والتي تعد الشئ الوحيد المتحرك فى كل هذا المكان المرعب ، حتى جزع الملازم وقال :

ـ « مكان كزيه يا سيد بيتريدج ، ولا أثر لروزانا فى أى مكان على الشاطئء ، واذا لم تمانع فى أن أسير بسرعة لأننى أريد أن اعثر على الموقع الذى تركته على الشاطئء قبل حلول الظلام » .

سرنا ما يقرب من مائتى متر فى اتجاه القرية واذا بالملازم يركع على ركبته فجأة ويقول :

ـ ها هى آثار أقدامها ، احداها قادمة من منطقة كوبس هول والآخرى عائدة اليها ، ولا بد وأنها كانت

تسير خلال الماء من هنا الى هناك حتى تحول بيننا وبين العثور على المكان الذى توقفت عنده ، ولو كانت أتلفت الشيء الذى أخففته تحت معطفها ، فانها لم تكن لتتهم بعثورنا على المكان الذى انتهت اليه جولتها ، لذلك اعتقد أنها تخفى شيئا ، وربما لو ذهبنا الى الكوخ نتوصل الى كنه هذا الشيء » .

وكان الكوخ الذى وصفه لى الملازم يخص صياد يدعى يولاند ، له زوجة وطفلان بالغان ابن وابنة ، وكانت الابنة عرجاء وتعرف فى منطقتنا باسم لوسى العرجاء وتربطها صداقة بروزانا ، ولذلك تصورت أن ذهاب روزانا لهذا المكان الذى اعتادت الذهاب اليه كقيل بأن يثبت للملازم كاف أنها لم تفعل شيئا مرييا فى هذا اليوم بأى حال من الأحوال .

وعند وصولنا للكوخ وجدنا السيدة يولاند وحدها فى المطبخ ، ولا يمكننى أن أصف لك كيف استطاع الملازم كاف وفى خلال ربع الساعة اقناع السيدة يولاند أنها تتحدث الى أفضل أصدقاء روزانا ، ولكن وبالرغم من أنها أولته ثقته ، وكانت على استعداد تام للحديث

الا انه لم يكتشف شيئا ضد روزانا ، وفى النهاية نهض ثمهدا للانصراف وهو يقول :

– « عمت مساء يا سيدتى ، الا أننى أود فقط أن أقول قبل الانصراف أننى بصفتى صديقا مخلصا لروزانا سبيرمان أريد ان أنصحها بترك المكان الحالى ، فهى لن تتقدم صحيا هناك » .

فصاحت السيدة يولاند قائلة :

– « ولكنها ستتركه ! » .

وفى الحال جلس الملازم كاف مرة أخرى وهو يقول :

– « اذن هى تنوى الرحيل ، وماذا ستفعل عندما ترحل ؟ فهذه الانسانة البائسة لا أصدقاء لها سواك أنت وأنا ؟ » .

فاجابت السيدة يولاند :

– آه .. ولكن لديها أصدقاء ، فقد حضرت الى هنا هذا المساء وطلبت الصعود الى حجرة لوسى بمفردها

لكتابة خطاب لأحد الأصدقاء . وقالت انها لا تستطيع أن  
تفعل ذلك فى المنزل بسبب تجسس الخدم الآخرين، وهو  
صديق لها فى مكان ما ، وأننى متأكد أنها ستذهب  
الى هذا الصديق ! » .

**فقلت لها :**

— لابد وانك مخطئة ، لأنها لو كانت تنوى  
الرحيل لأخبرتنى أنا أولا » .

**فصرخت السيدة يولاند :**

— « وكيف أكون مخطئة ، وهى منذ ساعة واحدة  
فقط أحضرت بعض الأشياء التى تلزمها فى السفر » .  
وذهبت السيدة وأحضرت صندوقا قديما من  
الصفيح له عطاء ، ويشبه الأشياء التى تستخدم على  
ظهر السفن لحفظ الخرائط والجداول من البلل

**ثم قالت :**

— ها هو ، وقد أحضرت روزانا واحدا مثله هذا  
المساء وقالت : انه مناسب تماما لوضع أساورها  
وباقاتنا » .

ثم اختفت السيدة يولاندا وعادت مرة أخرى ومعها  
سلسلة كلب وقالت :

« ان لدينا ثلاثة من هذه السلاسل ، وقد أخذت  
روزانا اثنين منهم لتربطهما حول صندوقها » .

تركنا الكوخ بعد هذا الاكتشاف ، وأثناء مرورنا  
خلال القرية قال لى الملازم :

« انك يا سيد بيتريدج مستعد لو علمت أن  
السيدة يولاندا قد حيرتني بدلا من أن تساعدني ،  
وبالطبع ما قد فعلته روزانا يبدو واضحا تماما ، فهي  
وصلت السلسلتين معا وأوثقت بهما الصندوق  
الصفيحى ، ثم أغرقت الصندوق فى الماء أو فى الرمال  
المرتجفة ثم ربطت نهاية السلسلة فى أحد الأماكن  
تحت الصخور وفى موقع تعرفه هى فقط ، واللغز الآن  
ينحصر فى هذا الشيء الجهنمى الذى أخفته فى الصندوق  
الصفيحى ، انه ليس الماسة اننى متأكد أن روزانا  
سبيرمان لم تحصل على الماسة » .

فألت له :

• - « الرداء الملوث » •

فتساءل الملازم :

- « هل حلت أن قذفت الرمال المرتجفة الى

السطح أى شيء ألقى داخلها ؟ » •

فاجبته :

- « أبدا ! » •

- « اذن لماذا تربط قطعة من الصخور مع الرداء

الملطخ ، وتلقى به فى الرمال المتحركة ؟ اذ لا يوجد مبرر

يدفعها لأن تخفيه ، ولكنها فعلت ذلك ، والسؤال هو :

هل الرداء الملطخ بالطلاء جلباب نوم ، أم قميص داخلي ،

أم هو شيء آخر يجب المحافظة عليه تحت ظرف من

الظروف ؟ » •

وما أن عدنا حتى سأل الملازم فى الحال اذا كانت

روزانا قد عادت ، وعلم انها عادت منذ حوالى ساعة

وهي الآن تتناول العشاء مع الآخرين فى هدوء •

فقام الملازم بجولة حول الجزء الخلفى من المنزل ،

ولكنه افتقد المدخل بالرغم من ندائي عليه ، فذهبت  
لأرشده الى الطريق الصحيح ، فوجدته واقفاً فى الحديقة  
يتطلع فى انتباه نحو احصى نوافذ حجرات النوم  
العلوية ، ولاحظت أن الأضواء كانت تتحرك هناك  
للخلف وللأمام مما يوحى بحدوث شيء غير عادى .

### وتساءل الملازم :

ـ « أليست هذه هى حجرة الأنسة فيريندر ؟ »  
وعندما أجبتة بأنها هى لاحظت أنه بدأ يدندن  
لنفسه فى همس بلحن « زهرة الصيف الأخيرة » .  
ثم استدار نحوى قائلاً :

ـ اننى على استعداد بأن أراهن بجنيه انجليزى  
يا سيد بيتريديج على أن سيدتك الشابة قد قررت فجأة  
مغادرة المنزل وبجنبه آخر على أنها قررت ذلك خلال  
الساعة الأخيرة » .

فأسرعت الى المنزل لاستطلع ما حدث ، وصادفت  
صامويل الخادم فى الممر الذى أخبرنى أن سيدتى فى  
انتظار رؤيتنا أنا والملازم كاف .



**جاء صوت الملازم من خلفي يتساءل :**

– منذ متى كانت السيدة تنتظر ؟

– منذ الساعة الماضية .

**فهمس الملازم قائلاً لي ونحن نظرق على باب**

**سيدتي :**

– لن أندهش يا سيد بيتريديج ، لو انفجرت

فضيحة في أنحاء المنزل الليلة !

**\*\* معرفتي \*\***

**[www.ibtesamah.com/vb](http://www.ibtesamah.com/vb)**

**منتديات مجلة الإبتسامة**

**حصريات شهر فبراير ٢٠١٩**

( ١٦ )

وجدنا سيدتى جالسة بجانب المنضدة ، وبصرها  
ثابت على أحد الكتب المفتوحة وهي تحدثنا قائلة :

— « أيها الضابط ، يجب أن أخبرك أن الآنسة  
فيريندر تعتزم الذهاب للإقامة لدى خالتها السيدة  
أبلوايت فى فريزينج هول ، وأنها سترحل فى صباح  
الغد » .

**فسالها الملازم :**

— « ومتى أخبرتك الآنسة فيريندر أنها تنوى  
الذهاب الى خالتها ؟ » .

**فاجابت سيدتى :**

— « منذ حوالى نصف الساعة » .

**فعقب الملازم قائلا :**

– اننى لا أملك منع الآنسة راشيل من الرحيل ،  
وكل ما أستطيع أن أطلبه هو أن تحاولي منعها حتى  
نهاية اليوم ، اذ اننى يجب أن أتوجه الى فريزينج هول  
صباح الغد ، وسأعود فى حوالى الساعة الثانية ، وإذا  
أمكن حجز الآنسة فيريندر حتى ذلك الوقت ، فأننى  
أريد أن أقول لها كلمتين قبل انصرافها ، على اننى  
أرجو ألا تشيرى الى كسبب لتأجيل رحلتها ، .

وافقت سيدتى على القيام بذلك ثم أذنت لنا  
بالانصراف بإشارة من يدها .

وما أن وصلنا الى القاعة مرة أخرى حتى بادرنى  
الملازم بقوله :

– « انها امرأة رائعة ، ولولا افتقارها لضبط  
النفس لانتهدت هذه القضية الليلة ، .

وعلى أثر هذه الكلمات ، اندفعت الحقيقة أخيرا  
الى رأس العجوز الغبى ، فصرخت قائلا :

– « عليك اللعنة ! .. ان هناك شيئا مريباً حول  
الآنسة راشيل ! » .

فقال الملازم :

ـ « آه ، لقد استنتجها أخيرا ! » .

ـ « هل تقصد أن تخبرني بأن الأنسة راشيل

قد سرقت ماستها الخاصة » .

فاجاب الملازم :

ـ نعم ، أعنى ذلك ، الأنسة فيريندر كانت تحتفظ

بالماسية طوال الوقت ، وقد أخبرت روزانا سبيرمان

لأنها تعلم أننا سنشك في الفتاة ، واذا رفضت الأنسة

فيريندر تأجيل زيارتها لخالتها ، وهى ستفعل ذلك ،

فانى سأطرح القضية بأكملها أمام سيدتك غدا » .

ذهبت الى الحديقة لأنفرد بنفسى ، اذ كنت أشعر

بالقلق والتعاسة البالغة ، وبالرغم من كل ما حدث

الا أننى لازلت شديد التمسك بشقتى فى الأنسة

راشيل .

قطع صامويل سلسلة أفكارى ، وجاء حاملا رسالة

مكتوبة لى من سيدتى ، فتوجهت الى المنزل بحثا عن شئ

من الضوء لأقرأها ، فأشار صمويل الى أن الطقس قد

تبدل ، ولم أكن لاحظت ذلك من قبل . . . وكان صامويل  
محققا فالدلائل تشير الى انقلاب الطقس .

وكانت رسالة سيدتى تذكر أن البوليس كاتبها  
بشأن الهنود الثلاثة ، وأن المحتالين يجب أن يطلق  
سراحهم فى أوائل الاسبوع القادم . لذا علينا أن نتقدم  
الآن بالأسئلة التى قد نرغب فى توجيهها اليهم ، وأرادت  
سيدتى أن أخطر الملازم كاف بذلك .

ولما أخبرت الملازم طلب عنوان السيد مورثويت  
وقال انه سيمر عليه فى الصباح .

**فقلت للملازم :**

— ولكن المأمور سيجراف كان متأكدا من براءة  
الهنود ، .

**فاجابنى :**

— « المأمور سيجراف كان مخطئا فى كل شئ . .  
وربما يكون مخطئا بالنسبة للهنود أيضا ! » .

تركت المأمور وتصادف أن قابلت بنيلوب فى

القاعة فأخبرتني أن الأنسة راشيل قد بررت ذهابها  
الى خالتها بأنها لم تعد تقوى على تحمل الحياة فى المنزل  
وهو يضم رجال البوليس بين جنباة .

وما أن وصلت الى الباب المتأرجح الذى يفصل  
ما بين القاعة ومكاتب الخدم ، حتى فوجئت به يفتح  
فى عنف وروزانا سبيرمان تجرى أمامى ووجهها ينطق  
بالتعاسة ويدها تضغط على قلبها ، فاستوقفتها وسألتها  
ان كانت مريضة ، فاجبتنى وهى تجرى :

– « بالله عليك لا تسألنى ! »

فناديت على الطاهية لترى الفتاة وسمعتنى  
شخصان آخران الأول الملازم كاف الذى جاء مهرولا  
ليسأل عما حدث ، فقلت له لا شيء ، والثانى كان  
كان السيد فرانكلين الذى وصل ليسألنى ان كنت قد  
لمحت روزانا . فقلت له :

– « انها مرت على فى التوى يا سيدى . . وكانت  
فى حالة غريبة جدا ! » .

فقال السيد فرانكلين :

« وأخشى أننى السبب يا بيتريديج ، ولا أستطيع أن أفهم الأمر .. ولكن لو كانت تعرف أى شيء بشأن ضياع الماسة ، فاعتقد أنها قررت أن تخبرنى به منذ دقيقتين . »

وما أن تفوه بهذه الكلمات حتى تصورت أننى رأيت الباب المتأرجح ينفتح من الداخل قليلا ، فمررت خلاله ورأيت ما يشبه معطف الملازم كاف يتوارى خلف ركن الممر ، وتجنبنا لخلق المشاكل أخبرت السيد فرانكلين أن حركة الباب كانت بسبب أحد الكلاب فقط .

### فاستطرد السيد فرانكلين يقول :

— كنت ألعب البلياردو ، وتصادف أن رفعت رأسى ، فوجدت روزانا سبيرمان تقف ساكنة بجانبى ، فسألتها ان كانت تريد أن تتحدث الى ، فقالت ( نعم ، اذا كنت أجسر ، واننى لا أعرف تماما ماذا أفعل وأخشى أن أتصرف بغباء ) فقلت لها : اننى لا أفهم ما تعنى وسألتها ان كان هناك ما تريدنى أن أقوم به ، ثم استأنفت اللعب لأننى شعرت بشيء من القلق ، واذا

بها تستدير مبتعدة وسمعتها تقول « انه ينظر الى كرات البلياردو ، والى اى شىء آخر ولا يكلف نفسه بالنظر الى ! » . . اننى يا بيتريديج لم أقصد اى قسوة ؟ فهل تبحث عنها يا بيتريديج ، واذا كانت لا تزال تريد التحدث معى أرسلها الى فى المكتبة ! » .

بحثت عن روزانا فقبل لى انها توجهت الى حجرتها الخاصة فذهبت لأغلق أبواب المنزل .

وما أن وصلت للممر التالى حتى تصورت أننى سمعت صوت أنفاس هادئة تصدر من الممر ، المؤدى الى حجرة الآنسة راشيل ، واذا بى أجد الملازم كاف نائما على ثلاثة مقاعد سد بها الممر ، ولكنه استيقظ فى اللحظة التى اقتربت فيها منه فسأله :

— « ماذا تفعل هنا ؟ ولماذا لم تنم فى فراشك المناسب ؟ » .

— لأنه اتضح لى أن الآنسة فيريندر قررت الليلة فقط الرحيل من المنزل بعد أن عرفت أن روزانا أخفت الشىء المطلوب اخفاؤه ، ومن المؤكد أنهما قد تحدثتا



على انفراد هذا المساء ، لذا تجدني منتظرا هنا للحيلولة  
دون اجراء حديث آخر .

**فقلت له في ثورة :**

– « كم أتمنى من الله أن هذه الماسة لم تأت أبدا  
لهذا المنزل ! » .

**فاجاب الملازم في حزن وهو ينظر الى المقاعد  
الثلاثة :**

– « وأنا أيضا ! » .

•

## ( ١٧ )

لم يحدث شئ طوال الليل ، ويسعدنى أن أضيف  
أن الأنسة راشيل وروزانا لم يحاولا اللقاء .

وفى صباح اليوم التالى كنت أسير مع السيد  
فرانكلين فى الحديقة عندما أتى إلينا الملازم كاف  
وقال للسيد فرانكلين :

ـ « أريد أن أذكرك يا سيدى اننى ضابط شرطة  
من قبل القانون .. واننى أعمل هنا بناء على طلب  
السيدة المحترمة ، لذا فان من واجبك أن تطلعنى على  
أى شئ تعرفه ويمكن أن يساعدنى ! » .

فقال السيد فرانكلين :

ـ « اننى لا أعرف شيئاً ! » .

ـ « احدى الخادمت تحدثت اليك على انفراد  
الليلة الماضية » .

## **فأجاب السيد فرانكلين مرة أخرى :**

— « اننى لا أعرف شيئا ! » .

وتذكرت حركة الباب المتأرجح ولم يساورنى شك  
فى أن الملازم قد سمع ما يكفى لأن يشك فى أن روزانا  
قد ذكرت شيئا للسيد فرانكلين .

وعندئذ ظهرت روزانا بنفسها عند نهاية الممر  
تتبعها بنيلوب التى يبدو أنها تحاول منعها ، فتظاهر  
الملازم بأنه لم يلاحظهما وقال فى صوت عال موجها  
حديثه الى السيد فرانكلين :

— « لقد نصحتك بأن تخبرنى عن أى شىء تعرفه ،  
وإذا كنت تشعر بأى اهتمام نحو روزانا سبيرمان . » .

**فأجابه السيد فرانكلين بصوت عال متظاهرا هو  
الآخر بعدم ملاحظة الفتيات :**

— « اننى لا أحمل لروزانا سبيرمان أى اهتمام » .

فرايت روزانا تستدير فجأة وتسمح لابنتى أن  
تقودها بعيدا .

وعندئذ غادرنا الملازم للتوجه الى فريزينج هول  
قائلا : انه سيعود فى الساعة الثانية ، وما أن أصبحنا  
بمفردنا حتى بادرنى السيد فرانكلين بقوله :

- « يجب أن تساعدنى يا بيتريدج على اصلاح  
الأمر مع روزانا ، أريدها أن تمتنع عن ذكر أى شىء  
أمام الملازم ، ولا أتصور أن هناك سبيل أفضل من  
ذلك ، ولا أستطيع أن أساعد الملازم فى الامساك بها ، » .

ثم انصرف السيد فرانكلين قائلا انه يريد أن  
يقوم بجولة طويلة ، فدخلت المنزل حيث وجدت بنيلوب  
فى انتظارى وقالت لى :

- « أرجوك يا أبى أن تأتى معى لتتحدث مع  
روزانا ، اننى قلقة جدا عليها ، وأخشى أن يكون السيد  
فرانكلين قد جرح مشاعرها بقسوة » .

فذهبت معها حيث وجدنا روزانا تنظف الممر فى  
سكون . وقد بدا عليها الشحوب ، وكانت هناك نظرة  
جمود غريبة فى عينيها ، وكأنها فى حلم فقلت لها :

– « أبشرى يا روزانا ، لدى ما أقوله لك من قبل  
السيد فرانكلين » .

وعندما نقلت لها رسالة السيد فرانكلين كان كل  
ما أجابت به :

– « ان السيد فرانكلين شديد العطف ، أرجوك  
أشكره من أجلى » .

ولكنها كانت تتحدث وكأنها تحلم ، فقلت لها :

– هيا .. هيا يا ابنتى ، اننى صديقك لصرف  
النظر عما قد فعلت ، أطلعيني على ما يدور فى ذهنك ! » .

**فقالت :**

– « سأخبر السيد فرانكلين ! » .

ولم أدر ماذا أقول ، لذا كانت اجابتي الوحيدة  
أن السيد فرانكلين ذهب فى جولة . فقالت :

– لا داعى للاهتمام ، لن أزعجه اليوم .

لم تمنحنى أى فرصة للجدال ، كذلك لم يكن

هناك ما يقال ، لذا فكرت في أن أتحدث مع سيدتي  
في هذا الشأن ، ولكنني وجدت أنها قد أغلقت الباب عليها  
مع الأنسة راشيل وكان من المستحيل رؤيتها عندئذ .  
وفي الساعة الثانية الا ربعا عاد الملازم كاف من  
فريزينج هول .

**\*\* معرفتي \*\***  
**[www.ibtesamah.com/vb](http://www.ibtesamah.com/vb)**  
**منتديات مجلة الإبتسامة**  
**حصريات شهر فبراير ٢٠١٩**

( ١٨ )

قال لى الملازم :

— لقد رأيت الهنود ، كما توصلت الى ما ابتاعته روزانا من المدينة فى الخميس الماضى ، والهنود سيطلق سراخهم الأسبوع القادم ، ولا شك أنهم قدموا الى هنا للاستيلاء على المون ستون ولكنهم لم يجدوا فرصة ، ولكن الشيء المؤكد هو أننا ان لم نعثر على المون ستون فان الهنود سيعثرون عليها ، أما بالنسبة لروزانا فقد ابتاعت مجرد قطعة من القماش تكفى لعمل جلباب للنوم ! » .

فتساءلت :

— « جلباب لمن ؟ » .

— لنفسها بالتأكيد ، وقد ذهبت الى حجرة الأنسة فيريندر ما بين الساعة الثانية عشر والثالثة من يوم

الخميس للاتفاق . على اخفاء الماسة ، ولا بد أن جلبابها  
لامس طلاء الباب حينئذ ، ومما يثبت لى أن الجلباب  
يخصها هى ولا يخص الأنسة فيريندر أنها لم تشتتر  
شرائط والتي كانت ستحتاج اليه لتجميل الجلباب  
لو كان الجلباب يخص السيدة الصغيرة ، وأما ما يجب  
عمله بعد ذلك فهو العثور على المخبأ عند الرمال  
المرتجفة ، .

ولم يخبرنى الملازم كيف ينوى أن يفعل ذلك ،  
ولكننى علمت فيما بعد أنه قد حصل على اذن تفتيش  
من المدينة ، وكان يعتقد أن روزانا لابد وأنها دونت  
ملحوظة عن المكان الذى أخفت فيه الصندوق ، وكان  
يتطلع الى العثور على هذه المذكرة فى حجرتها .

كانت العربية التى ستقل الأنسة راشيل الى  
فريزينج هول قد وصلت الآن عند الباب ، فنادى الملازم  
كاف على صمويل الذى كان يقف خلف السلم :

« أخذ أصدقائى ينتظر عند البوابة وسيصعد  
على سلم العربية معك أثناء سيرها ، فاذا كنت لا تريد  
الدخول فى مشاكل فعليك بالتزام الصمت ، .



اذن هناك جاسوس سيرافق الأنسة راشيل فى  
عربة والدتها الخاصة . ولم تمض بضعة دقائق حتى  
خرجت سيدتى تتبعها الأنسة راشيل ، وبسرعة قبلت  
سيدتنا الصغيرة والدتها ثم هرعت الى العربة ، وبسرعة  
أيضا وقف الملازم كاف بجانبها قائلا :

ـ « أريد أن أقول لك كلمة يا آنسة ، اننى  
لا أملك أن أمنعك من الرحيل ، ولكننى أريدك أن  
تعرفى أن رحيلك سيشكل لى عقبة فى العثور على  
الماسة ، لذا أرجوكم أن تتدبرى الأمر ! » .

ويدون أن تجيبه نادت الأنسة راشيل على سائق  
العربة ليبدأ فى السير . . وما أن بدأت العربة فى  
التحرك حتى جاء السيد فرانكلين يعدو رافعا يديه  
وهو يقول :

ـ « الى اللقاء يا راشيل » .

فصرخت الأنسة راشيل بأعلى صوت ممكن قائلة  
للسائق :

ـ « ابدأ فى السير » .



وأمرت سائق العربة أن يبدأ في السير .

فتراجع السيد فرانكلين للخلف ثم استدار نحوى  
قائلا والسموع فى عينيه :

— أرجو أن تسدى لى معروفا يا بيتريديج وتأخذنى  
للقطار بأسرع ما يمكن .

ثم دخلت سيدتى والسيد فرانكلين للمنزل ،  
بينما وقف الملازم كاف واضعا يديه فى جيبه وهو  
يدندن لحن « زهرة ، الصيف الأخيرة » ثم قال :

— ان سيدتك الصغيرة يصاحبها رفيق فى عربة  
والدتها .. وهذا الرفيق هو « المون ستون »  
يا بيتريديج !

استدعى الملازم كاف روزانا سبيرمان ، وكان قد  
كلف أحد رجال الشرطة بمراقبة الفتاة أثناء وجوده  
بالمدينة ، وظهر هذا الرجل الآن يحمل أنباء بأن روزانا  
قد اختفت ، فصرف الملازم الرجل فى غضب ، ثم  
استدعى كل الخدم معا لمعرفة آخر شخص شاهد  
روزانا .

وقد تبين أن نانسي خادمة المطبخ رأتها تعطي صبي الجزار خطابا ليرسله الى فريزينج هول ، وعلمت أن الخطاب مرسل الى منطقة جوبز هول لأن صبي الجزار أشار الى أنه طريق ملتوى لارسال خطاب الى جوبز هول من خلال ارساله الى فريزينج هول ، ولكن روزانا قالت انها ليست فى عجلة ، فأخذ الرجل الخطاب ، وبعد ذلك لم يشاهد روزانا أى شخص آخر .

وما أن انفردنا بأنفسنا حتى قال لى الملازم على الفور :

— اننى يجب أن أذهب الى فريزينج هول فى الحال ، فالذاكرة الخاصة بمكان الاخفاء موجودة داخل هذا الخطاب ويجب أن أعرف الشخص الذى أرسل اليه هذا الخطاب .

ولكنه عندما وصل الى ساحة الاسطبل ، وجدنا شيئا جديدا يتعلق بالفتاة المفقودة .

## ( ١٩ )

قابلنا هناك صبيا صغيرا يدعى دافى ، قال لنا  
انه رأى روزانا تعدو فى اتجاه الشاطئ منذ حوالى  
نصف الساعة فقط فقال له الملازم :

— « اذا كنت يا دافى تريد الحصول على شلن  
فتعال معى ! » .

ثم اتخذ طريقه صوب الرمال المرتجفة وهو يسير  
بسرعة حتى اننى لم أقوى على اللحاق به .

ومضى بعض الوقت ثم عاد الينا دافى برسالة  
مكتوبة تقول :

( ارسل لى فورا احذى أحذية روزانا ) فبعثت  
الصبى اليه بما يفيد أننى سأحضر الحذاء والحق به ،  
وما أن حصلت على الحذاء حتى أسرع بالذهاب ،  
وما أن اقتربت من الشاطئ حتى لاحظت أن الغيوم

قد بدأت تتكاثر ويتساقط المطر ، وهناك وجدت الملازم واقفا على الشاطئ بجوار البحر الهائج ، فاختطف الحذاء من يدي ووضعه فوق احدى العلامات على الرمال ، وكانت هذه العلامات تتجه مباشرة الى صخرة سوث سبيت .

استمر الملازم فى اقتفاء أثر الخطوات التى أخذت تهبط وتهبط الى أن وصلت حتى نقطة التقاء الصخور بالرمال ، ثم اختفت آثار الأقدام القادمة من ناحية الصخور تماما .

### فقال الملازم :

ـ « ان الفتاة جاءت الى موقع الاخفاء ولكن حادثا مهلكا قد حدث لها » .

فكرت فى الكلمات والتصرفات الغريبة للفتاة وحاولت أن أقول للملازم أن الهلاك الذى تعرضت له قد سعت اليه هى بنفسها ولكننى لم أقو على النطق .

أبعدنى الملازم بحنان بعيدا عن الموقع الذى لقيت فيه روزانا حتفها ، ورأيت رجالنا من الخدم يهرعون

الينا ومعهم يولاند الصياد فأخبرهم الملازم ثم قال  
ليولاند :

– « هل من الممكن أن يكون قد جنح بها أحد  
القوارب عند هذه الصخور ؟ » •

**فاجابه يولاند :**

– « لا يمكن لأى قارب مهما كان أن يصل الى  
هذه المنطقة فى مثل هذا الطقس » •

**فتساءل الملازم :**

– « ألا يحتمل أن يكون مستوى المياه هنا كان  
كافيا لاغراقها منذ حوالى ساعة ؟ » •

**فاجاب الصياد :**

– « لا يمكن ان تكون الفتاة قد غرقت فى مثل  
ظروف اليوم من المد والجزر » •

– اذن لابد وانها تعرضت لحادث فى الرمال  
المرتجفة ، •

**فقلت :**

– « لم تكن هناك حادثة ، فانها أتت الى هذا الموقع بحثا عن الموت » .

فالتف الجميع حولى ولكن الملازم دفعهم بعيدا عني وهو يقول اننى رجل عجوز ولا بد أن الموقف أزعجنى .

**ولكن يولاند اجابه :**

– « لا أيها الملازم ، السيد بيتريديج على حق ، فهناك مجموعة من الصخور فى هذا المكان ، وتحت الرمال المرتجفة مباشرة ، واذا كانت قد سقطت هناك لكان من السهل عليها الخروج مرة أخرى ، ولا بد أنها سارت خلال الرمال المتحركة حتى نهاية مجموعة الصخور ثم ألقت بنفسها هناك ! » .

وعندئذ استدرنا جميعا فى صمت ، وبدأنا فى العودة ، وفى الطريق قابلنا صبيا قادما من المنزل ، يحمل مذكرة وحدتها بنيلوب فى حجرة روزانا ، وكانت كلمتها الأخيرة لوداع الرجل العجوز والذي فعل



كل ما فى وسعه والحمد لله ، ودائما كل ما فى وسعه  
ليساعدها ، وكانت المذكرة تقول [ لقد غفرت لى  
يا سيد بيتريديج فى المرات السابقة ، عندما رأيت  
الرمال المرتجفة ، فحاول أن تغفر لى مرة أخرى ، لقد  
عشت ومت يا سيدى وأنا أشعر بالامتنان لعطفك على ] .

لم يكن هناك أكثر من ذلك ، ولكنه كان كافيا  
لأن انفجر فى البكاء ، فخطا الملازم كاف خطوة نحوى  
فقلت له :

– « لا تلمسنى ، فانت الذى دفع بها الى هذا  
المصير ! » .

**فاجابنى فى هدوء :**

– « أنت مخطيء يا سيد بيتريديج ، وسننتظر  
حتى ندخل المنزل ونتحدث فى هذا الشأن » .

( ٢٠ )

سارع هؤلاء الذين كانوا فى المقدمة بنشر الأخبار قبل أن نصل ، وما أن مررنا بباب سيدتى حتى انفتح الباب فى عنف وخرجت الينا سيدتى يغلب عليها الرعب من الأمر . وصرخت وهى تشير الى الملازم بيدها مهددة فى انفعال :

— « انها غلطتك ، يا جبريل ناول هذا الرجل مستحقاته ، ودعه يغرب عن بصرى ! » .

**فاجابها الملازم :**

— « انها غلطتك يا سيدتى أكثر منها غلطتى ، واذا كنت مصرة على رحيلى فانى سأرحل خلال نصف ساعة ولكننى لن أقبل أية نقود » .

وكان الملازم يتحدث فى هدوء بالغ ولكن فى حزم بالغ أيضا ، وترك سلوكه هذا أثرا واضحا على سيدتى . اذ دعتنا سيدتى الى حجرتها ، وبعد أن

جلسنا أبدت اعتذارها للملازم كاف عن الأسلوب الذى تحدثت به معه ، ويبدو أن الرقة التى صاحبت اعتذارها تركت أثرها على الملازم ، اذ رد عليها فى أدب بأنه من المستحيل أن يكون مسئولاً عما حدث ، لأنه كان حريصاً على عدم فعل أو قول أى شئ من شأنه ازعاج روزانا سبيرمان ، واستشهد بى على صحة ذلك ، وكان على أن أسلم بذلك . ثم استطرد الملازم قائلاً :

ـ « لقد سمعت حديثاً يدور حول وجود مبرر آخر دفع بالفتاة لأن تقتل نفسها ، ولو أننى أعتقد أن ما دفعها الى ذلك هو نوع من القلق غير المحتمل بشأن الماسة ، ولا أدري ما الذى كان يقلقها الى هذا الحد ، وأظن أن بإمكانى العثور على الشخص الذى يعرف ! » .

**فقلت سيدتى :**

ـ « أرجوك تحدث بصراحة ، هل تعنى ابنتى ؟ » .

**فاجابها الملازم :**

ـ « نعم أعنى ذلك » .

**فقلت سيدتى :**

— « يجب أن أخبرك وقبل أن تتماذى أكثر من  
الملازم ، انه من المستحيل أن تفعل ابنتى شيئا من هذا  
القبيل ، انك تعرفها من حوالى يوم أو أكثر فقط ،  
أما أنا فعلى علم بأخلاقها منذ بداية حياتها . . . وائنى  
متأكدة أنك مخطىء فى هذا الموضوع ! » •

ظهر الأسف على الملازم كاف من أجل سيدتى ،  
ولكن كان من الواضح أنه لا يزال واثقا من اداة  
الآنسة راشيل • واستطرد الملازم قائلا :

— طوال العشرين عاما الماضية ، وأنا أمارس  
أعمالا من هذا القبيل ، وقد تبينت خلال عملى أن  
الشابات يكون لهن فى بعض الأحيان ديون شخصية  
لا يجسرن على الاعتراف بها للأقارب أو الأصدقاء ،  
تذكرى هذا يا سيدتى عندما أخبرك بما توصلت اليه  
منذ مجيئى الى هنا ، فمعلوماتى الأولى جاءت عند طريق  
المأمور سيجراف عندما أخبرنى أن الآنسة فيريندر  
رفضت أن يستجوبها وتحدثت اليه فى خشونة ، وبعد  
ذلك وجدت البقعة على الباب وعلمت مما ذكره لى السيد  
فرانكلين أنها مرتبطة بضياىع الماسة ، ثم ماذا حدث

عندئذ ؟ خرجت الأنسة فيريندر من حجرتها فجأة  
وتحدثت معي حيث تلاحظ لي ثلاثة أشياء مريبة جدا :  
أنها كانت لا تزال في غاية الانزعاج رغم مضي أكثر  
من أربع وعشرين ساعة على ضياع الماسة ، كما أنها  
عاملتني بنفس الأسلوب الذي عاملت به المأمور سيجراف  
من قبل ، كما أنها كانت غاضبة جدا من السيد  
فرانكلين ، بمعنى أنها مستاءة من الأشخاص الثلاثة  
الذين هم أكثر الناس مساعدة لها في العثور على  
الجوهر . . . . . وانني ارتبت حينئذ في انها هي التي  
أخفت الماسة لتسد ديونها الخاصة ، وكان الأمر التالي  
الذي يجب عمله هو التأكد من هذه الشكوك ، لذا  
أقترحت فحص كل خزانات الملابس في المنزل وقد  
وافق الجميع فيما عدا الأنسة فيريندر ! ثم اليوم لابد  
وأنت سمعتني وأنا أقول للسيدة الصغيرة أن رحيلها  
من المنزل سيشكل لي صعوبة في استعادة جوهرتها ،  
ورأيت بنفسك يا سيدتي أنها أهانت السيد بلاك أمام  
منزل والدتها . . . . . اذن ماذا تعني كل هذه الأشياء اذا  
لم تكن الماسة مع الأنسة راشيل ؟ ! ، .

فلم يرد أحد منا عليه فاستطرد قائلا :

- « الأمر الثانى هو توضيح ما يتعلق بروزانا سبيرمان ، كان على يا سيدتى بعد رفض ابنتك لفحص خزانة ملابسها أن أبحث بين الخدم لأصل الى من يساعدنا منهم، ولعلك تتذكرين أننى تعرفت على روزانا سبيرمان عندما أحضرت لى سجل الغسيل ، وقد شككت فوراً من أنها الشخص الذى يمكن أن تختاره الآنسة فيريندر ، وإذا كانت ابنتك نريدنا أن نعتقد بأن الماسة لم تفقد وإنما سرقت ، فإن روزانا سبيرمان بما هو معروف عنها من أنها اتهمت بالسرقة ، تكون أفضل شخصية يمكن أن تضللنا فى هذا الشأن ، كذلك من هو الشخص المناسب الذى يمكن أن يساعد الآنسة فيريندر فى الحصول على نقود من وراء الماسة ؟ لابد وأنها روزانا سبيرمان مرة أخرى ، والتي كانت طبقاً لمعلوماتى صديقة لأحد الرجال القلائل فى لندن الذين يمكن أن يعرضوا مبلغاً كبيراً مقابل جوهرة مشهورة كالمون ستون . .

ثم ألقى الملازم كاف على مسامع سيدتى كل ما توصل اليه من خلال مراقبة روزانا ، الأمر الذى جعل حتى سيدتى لا تعرف ماذا تقول .

### ثم استطرد الملازم قائلا :

— والآن يجب على أن أخطر سيادتك بما أنوى أن أفعله بعد ذلك ، اننى أرى سبيلين لانهاء هذه القضية . .  
وعليك أن تقررى أيهما نسلك ، السبيل الأول هو أن نراقب الآنسة فيريندر بعناية ، وأيضا وبعد استئذائك نقوم بإحضار امرأة للعمل كخادمة فى موقع روزانا ، وهى امرأة نستخدمها للعمل فى مثل هذه القضايا ، وأخيرا أقوم بإرسال أحد اخوانى من الضباط للاتفاق مع المراهبى فى لندن ، والذي أؤكد أن الآنسة فيريندر قد عرفت اسمه وعنوانه من روزانا ، وبهذه الطريقة سنستطيع أن نعثر على المون ستون فى حوزة الآنسة فيريندر ، اذا قررت الاحتفاظ بها ، أما اذا قررت التصرف فيها ، فان رجالنا سيكونون على استعداد لاستقبالها عند وصولها الى لندن .

### فاجابت سيدتى :

— « اننى أرفض الموافقة على هذا السبيل ، أذكر سبيلك الآخر » .

**فقال الملازم :**

— « هو اعطاء الآنسة الشابة صدمة كبرى على أمل أن تقودها مشاعرها لأن تطلعنا على كل شيء ، وبمعنى آخر اننى أريد اخطارها وبدون أى كلمة تحذير بخبر وفاة روزانا ، فهل توافقى سيادتك على هذه الخطة ؟ » .

**ولدهشتى البالغة اجابت سيدتى على الفور :**

.. « نعم أوافق ! » .

**فقال الملازم :**

— « العربية مستعدة ، وأرجو لسيادتك صباحا سعيدا » .

**فاستوقفته سيدتى قائلة :**

— « أريد أن أتحدث اليها بنفسى ، واذا سمحت ستبقى أنت هنا وسأذهب أنا الى فريزينج هول » .  
ولأول مرة فى حياته وقف كاف العظيم وقد انعقد لسانه من الدهشة . وفى القاعة قالت سيدتى للملازم :



— يمكنك أن تعتمد على شيئين وهما أننى سأقوم  
بهذا العمل بنفس الجرأة التى تملكها أنت ، كما أننى  
سأخطرك بالنتيجة قبل رحيل آخر قطار من لندن  
الليلة ! .

ثم صعدت سيدتى الى العربدة متجهة الى فيريزينج  
هول ، وما أن فعلت ذلك حتى استدار الملازم كاف نحوى  
قائلا :

— اعتقد يا بيتريديج أن ليدى فيريندر تعد واحدة  
من أمهر النساء فى انجلترا !

## ( ٢١ )

عادت العربية قبل أن أتوقع بحوالى نصف الساعة على الأقل ، اذ قررت سيدتى أن تمكث فى الوقت الحالى لدى شقيقتها ، وقد أحضر سائق العربية خطابين منها أحدهما للسيد فرانكلين والآخر لى ، فارسلت خطاب السيد فرانكلين اليه ، وذهبت أنا لحجرتى لأقرأ خطابى ، واذا بصك مصرفى ينزلق من الخطاب عندما فتحته ، ومعه اخطار بأن الملازم كاف قد أبعد عن القضية .

ذهبت أبحث عن الملازم فوجدته فى مشتل الزهور ، فقرأت له الخطاب الذى يقول :

عزيزى جبريل ، أرجو أن تخبر الملازم كاف أننى حافظت على الوعد الذى قطعته على نفسى ، والنتيجة هى أن الآنسة فيريندر أقسمت أنها لم تنبس بكلمة واحدة على انفراد لـروزانا منذ أن دخلت هذه المرأة

التعيسة منزلى ، وانهما لم تتقابلا أبدا لا فى هذه الليلة التى فقدت فيها الماسة ولا فى أى وقت آخر . وقد أطلعت ابنتى على شكوك الملازم فأجابت أنها ليست مدينة بأى نقود شخصية لأى مخلوق ، وأن الماسة ليست فى حوزتها الآن . بل ولم تكن فى حوزتها منذ أن وضعتها داخل الخزانة الهندية ليلة الأربعاء ، وهذا كل ما ذكرته لى ابنتى ، وكما أنها رفضت الاجابة عندما سألتها عن تفسيرها لاختفاء الماسة ، وكان كل ما ذكرته هو أننى فى يوم من الأيام سأعرف لماذا لا يهمها أن تتعرض للشك ولماذا هى صامته حتى معى .

.. أريدك أن تقرأ هذا الخطاب على الملازم ، ثم تعطيه الصك الذى أرفقته مع الخطاب ، ولا يسعنى سوى أن أقول أننى أثق فى أمانته وذكائه ولكننى أعتقد أن الظروف قد ضللت فى هذه القضية .

### فقال الملازم :

— « ان سيادتها كانت فى منتهى الذكاء ، ولكن هذه الفضيحة العائلية من النوع الذى سيبرز مرة أخرى

عندما لا يتوقع الجميع ذلك ، واننا لن نسمع المزيد  
عن المون ستون قبل مضي بضعة أشهر ! » .

**فقلت له :**

– « انك تهين كلا من سيدتي وابنتها أيها  
الملازم » .

– لا يا سيد بيتريديج ، اننى فقط أحذرك ، والآن  
سأخبرك بثلاثة أشياء ستحدث فى المستقبل ، أولا :  
ستسمع شيئا من يولاند . عندما يسلم ساعى البريد  
خطاب روزانا فى جوبز هول يوم الاثنين .. ثانيا :  
ستسمع عن الهندود مرة أخرى ، وستسمع عنهم فى  
المناطق المجاورة اذا ظلت الأنسة راشيل هنا أو ستسمع  
عنهم فى لندن اذا هى ذهبت الى لندن .. ثالثا وأخيرا :  
ستسمع شيئا عن ذلك المراهب فى لندن والذي ذكرته  
من قبل وسأكتب لك اسمه وعنوانه حتى لا يحدث  
التباس بشأنه اذا حدث ذلك » .

**ثم كتب :**

« مستر سبتيماس لوكر – مبنى ميدلسكس .  
لامبث – لندن » .

## ثم أضاف قائلاً :

— وهذه هي آخر ما يمكن أن يقال بالنسبة  
للمون ستون في الوقت الحالي ، والأيام ستثبت اذا  
كنت مصيبا أم مخطئا ، واننى أحمل لك حاليا  
أخلص المشاعر ، واذا لم نتقابل مرة أخرى قبل  
تقاعدى ، فأننى أتمنى أن تأتى لرؤيتى فى أحد المنازل  
الصغيرة بالقرب من لندن . . وقد وضعت عينى عليه ،  
وأعذك يا سيد بيتريدج أن حديقتى هناك ستكون  
زاهرة بالزهور العديدة .

أنهى حديثه بهذه الكلمات ثم صافحنى وانصرف .

آه . . حسن ، اننى شخص لا أملك سوى أن  
أحب الملازم بالرغم من كرهى له فى نفس الوقت !

## ( ٢٢ )

وفى مساء نفس اليوم رحل السيد فرانكلين بالقطار ، وقد نصحته أن ينتظر يسوما أو يومين حتى يمنح الأنسة راشيل فرصة أخرى ، وكانت اجابته لى انه وضع خطاب سيدتى فى يدى .

وكان أغلب الخطاب يكرر ما جاء ذكره فى خطابى مرة أخرى ولكنه كان يتضمن فقرة أخيرة توضح سبب تصميم السيد فرانكلين على الذهاب اذ كتبت سيدتى تقول : ( انك ستتعجب لأنى سمحت لأبنتى أن تخفى سرها عنى بخصوص موضوع المون ستون ، الا اننى لا أقوى على ذكر الماسة مرة أخرى وهى فى مثل هذه الحالة العصبية . وسأترك الوقت يلعب دوره فى تهدئتها ، ومن أجل ذلك قمت بإبعاد ضابط الشرطة ، وأنوى أن أصطحب راشيل الى لندن أملا فى التغيير الشامل وطلبا للمشورة الطبية ، فهل يمكنك أن تقابلنا فى المدينة ؟ . وعليك أن تكون صبوراً يا عزيزى

فرانكلين ، فان راشيل لم تغفر لك بعد مساعدة الملازم  
فى تحرياته ، اننى آسفة لهذا القول ، ولكنه من الأفضل  
فى الوقت الحاضر أن تظل بعيدا ) .

**ثم قال لى السيد فرانكلين وأنا أعيد اليه الخطاب:**

« عندما جئت من لندن ومعى هذه الماسية  
اللعينة ، لم أكن أعتقد ان هناك عائلة فى لندن أسعد من  
هذه العائلة ، أنظر الى هذه العائلة الآن ، لقد خدمت  
المون ستون أغراض الكولونيل الانتقامية بدرجة لم يكن  
الكولونيل نفسه يتخيلها أبدا » .

**ثم صافحنى وانصرف الى العربية .**

فى اليوم التالى ( الأحد ) وصلت رسالة من سيدتى  
توضح أنها والآنسة راشيل سيتوجهان يوم الاثنين الى  
منزلهما فى لندن وأن على معظم الخدم اللحاق بهما  
هناك ، على أن أظل أنا فى البلدة لأرعى الأشياء بالداخل  
والخارج .

وفى ذلك المساء شعرت بالقلق على السيد فرانكلين،  
فكتبت الى السيد جيفكو خادم والده أسأله أن يحيطن  
علما بما قرر السيد فرانكلين عمله فى لندن .

حمل لى يوم الاثنين صدمة ، فقد تحققت أولى  
تنبؤات الملازم كاف والتي تقول اننى سأسمع شيئاً من  
يولاند .

فبعد أن تحققت من رحيل الخنـدم الى لندن ،  
وبدأت أتجول فى الحديقة ، اذا بابنة الصياد لوسى  
العرجاء تظهر أمامى فقلت لها :

– « حسن يا عزيزتى ، ماذا تريدین ؟ » .

**فقلت الفتاة :**

– « أين الرجل الذى يدعى فرانكلين بلاك » ؟ .

**فاجبتها قائلاً :**

– « اذا كنت تريدین الاستفسار عن ابن أخت  
سيدتى ، فمن فضلك أن تناديه باسم السيد فرانكلين  
بلاك » .

**فردت مكررة القول :**

– « السيد فرانكلين بلاك ؟ القاتل فرانكلين  
بلاك قد يكون أفضل اسم له ! » .

وكنت أعرف أنه عندما تحاول امرأة أن تخرجك



عن طورك فان أفضل شيء يمكن عمله هو ان تخرجها  
هي عن طورها بدلا من ذلك . وكانت كلمة واحدة كافية  
لاثارة لوسى العرجاء ، اذ نظرت الى وجهها بلطف وأطلقت  
صيحة استنكار فصرخت قائلة :

ـ « انه قاتل ، انه قاتل ، وهو السبب في موت  
روزانا » .

**فسالتها :**

ـ « وما الذى دفعك لهذا القول يا لوسى ؟ » .  
**فقالت :**

ـ « وما الذى يعنيك فى هذا ؟ »

ـ « كانت الفتاة المسكينة تذكرنى دائما بالخير  
وكنت أحاول دائما أن أتعامل معها بحنان » .

أشاعت اجابتي الهدوء لدى لوسى العرجاء  
**فقالت برقة :**

ـ « لقد أحببتها ، وقد عاشت المسكينة حياة  
بائسة ، وعاملها الناس الأشرار معاملة سيئة ، ودفعوها

للخطأ ، ولكن هذا لم يفسد روحها العذبة ، ثم جاء ذلك الرجل وأحبته ، ولا تقل لى انه لم يعرف ، كان من الواجب أن يعلم وأن تأخذه الشفقة بها ، واننى قلت لها أنه ما من رجل يستحق أن نحيا فى تعاسة من أجله . ولكنها أجابتنى بأن هناك رجالا يستحب الموت من أجلهم . . ثم جاء خطابها هذا الصباح لتخبرنى أنها قد تخلصت من الحياة ! » .

### فتساءلت :

– « وماذا تريد من السيد فرانكلين بلاك ؟ »  
– « معى خطاب له من روزانا أرسل مع خطابى » .  
فقلت لها :

– « السيد فرانكلين ذهب الى لندن الليلة ، أعطنى هذا الخطاب وسأرسله اليه بالبريد » .

### فاجابت :

– « اذا كان يريد الخطاب فعليه أن يعود الى هنا ويأخذه منى أنا » .

قالت هذه الكلمات ثم أسرع بالقفز نحو  
كوبس هول .

ووصلت رسالتان في صباح الثلاثاء ، احدهما من  
بنيلوب تقول أن سيدتي والآنسة راشيل قد استقرتا  
في لندن في أمان . . والآخر من السيد جيفكو يقول  
أن السيد فرانكلين بلاك قد ترك انجلترا قبل وصول  
خطابى .

. . يوم السبت آخر أيام الأسبوع وهو أيضا  
اليوم الأخير في قصتي ، وقد وصلت احدى جرائد لندن  
معنوية باسمى وبخط الملازم كاف ، ووجدت بالجريدة  
دائرة محدودة بالحبر حول أحد تقارير الشرطة يوضح  
الآتى .

لاميث : تقدم السيد سبتيماس لوكر تاجر  
المجوهرات القديمة المعروف . . تقدم للمحكمة قبل  
اغلاقها طالبا المشورة حيث قال انه تعرض للازعاج  
خلال اليوم من قبل ثلاثة هنود حضروا الى منزله ،  
وبعد أن أبعدتهم الشرطة عادوا مرة أخرى وحاولوا

دخول المنزل متظاهرين بطلب احسان ، وذكر السيد لوكر انه يخشى أن يكونوا يدبرون لسرقة جواهره ذات القيمة العالية ، ويقول انه كان قد طرد فى اليوم السابق أحد عماله الهنود بسبب الشك فى محاولة السرقة ، وهو يشك فى أن هذا الرجل والهنود الثلاثة ربما يعملون معا ، وقد تم توجيه النصيحة للسيد لوكر بأن يطلب مساعدة الشرطة فى حماية منزله .

ثم وفى أقل من أسبوع تحققت كل نبوءات الملازم ، فقد سمعت عن عائلة يولاند يوم الاثنين ، وسمعت الآن عن الهنود والمرابى فى جريدة من لندن . كما أن الآنسة راشيل قد تواجدت فى لندن أيضا فى نفس الوقت .

والآن ، يجب أن أتركك الى الآنسة كلاك ، وهى عضو فى العائلة ، وقد ذكرت فى سياق حديثى عن حفل العشاء وذكرت أنها كانت تجلس بعد السيد جودفرى ، وكل ما أرجوه أن تسبى الى معروفا بألا تصفى لأى كلمة مما تقولها الآنسة كلاك اذا حدث وذكرت شيئا عن خادمك المطيع - والى اللقاء .

## ● اكتشاف الحقيقة ●

( ١٨٤٨ - ١٨٤٩ )

الأحداث كما يسردها علة رواة

---

## ● القصة الأولى ●

ساهمت في سردها الأنسة كلاك  
ابنة أخت المرحوم سيرجون فيريندر



## ( ١ )

انقطعت عني كل أخبار أقاربي منذ فترة طويلة  
بسبب الزواج ، وعندما يكون المرء فقيرا ، فانه يكون  
في أكثر الأحيان منسيا ، ، واني الآن أعيش في مدينة  
صغيرة في بريطانيا من أجل قلة التكاليف ، وأخيرا  
وصلني في موقعي المعزول هذا خطاب من انجلترا ،  
ووجدت أن السيد فرانكلين قد تذكرني فجأة حيث  
كتب لي قريبي الثري ليقول انه يريد شيئا مني ، حيث  
تملكته الرغبة في اثارة قضية المون ستون الرهيبة ،  
وكان علي أن أعاونه بكتابة تقرير بما شاهدهته أنا بنفسى  
أثناء زيارتي لمنزل الخالة فيريندر في لندن ، وقد عرضت  
على نقودا الى جانب احتياجى للشعور بالانتماء لعالم  
الأغنياء .

واني أشك في أنني كنت سأتمكن من كسب أى

نقود بأمانة وشرف دون أن أستعين بمذكراتي ، فكل شيء كان مدونا فيها كما حدث يوما بيوم .

وقد أخبرتنى مذكراتي أنني مررت بالصدفة يوم الاثنين الثالث من يوليو ١٨٤٨ على منزل الخالة فيريندر في ميدان مونتاجو ، وعندما لاحظت أن النوافذ مفتوحة والستائر مرفوعة شعرت ان من الواجب أن أطرق الباب وأسأل عنهم ، وقد أخبرني الشخص الذي فتح الباب أن خالتي وابنها ( اننى فى الواقع لا أستطيع أن أدعوها ابنة خالتي ) قد وصلا من البلدة منذ أسبوع ، وفكرت فى أن أقضى بعض الوقت فى لندن ، لذا أرسلت رسالة فى الحال لمعرفة ما اذا كنت أستطيع أن أؤدى أى خدمة .

تناول نفس الشخص رسالتي وتركنى واقفة فى القاعة ، انها ابنة رجل عجوز ملحد يدعى بيتريدج ، وهو رجل استباح الإقامة لمدة طويلة جدا لدى عائلة خالتي . وجلست فى القاعة انتظارا للرد على ، فانتقيت من بين بضع الكتيبات التى أحملها دائما فى حقيبتي ، أحد تلك الكتيبات وجدته يتفق تماما مع الشخص الذى فتح لى الباب ، اد كان كتيبا ضمن سلسلة موجهة الى امرأة



شابة ، وتدور حول الملابس السيئة ، وكان عنوان  
الكتيب : كلمة معك حول شرائط قبعتك ( ، وعادت  
الفتاة برد رسالتى وقالت :

- « سيدتى تشكرك وتطمع فى أن تحضرى  
للغداء غدا فى الساعة الثانية » .

تفاضيت عن الأسلوب الذى أدت به رسالتها الى  
وقلت لها :

- « هل تسعدينى بقبول أحد الكتيبات ؟ »

فنظرت الفتاة الى العنوان وتساءلت :

- « هل الذى كتبه رجل أم امرأة يا آنسة ؟ »

واذا كانت قد كتبه امرأة فأننى لن أقرؤه لهذا السبب،  
أما اذا كان رجلا فأرجو أن تخطريه انه لا يعلم شيئا  
عن الموضوع ! » .

ثم أعادت الى الكتيب وفتحت الباب ، فانتظرت  
الى أن أغلق الباب خلفى ، ثم أسقطت الكتيب داخل  
صندوق البريد .

وكان لدينا فى ذلك المساء اجتماع للجماعة المنتخبة  
لجمعية الأمهات الصغيرات ، وكنت فى ذلك الوقت  
عضوة فى هذه الجماعة ، وقد ذكرت الجماعة هنا لأن  
صديقى العزيز السيد جودفرى آبلوايت كان مشاركاً  
فى عملنا ، وتوقعت أن أراه فى مجلس الإدارة مساء  
يوم الاثنين الذى أكتب عنه الآن ، إلا أنه للأسف الشديد  
لم يظهر أبداً ، وعندما عبرت عن دهشتى لغيابه ،  
تساءلت أختى فى الجماعة فى اندهاش إذا كنت لم أسمع  
الأخبار ، فقلت لا ، وعندئذ أخبرتنى ولأول مرة عن أحد  
الأحداث والذى يمثل إذا جاز القول نقطة البداية لهذه  
القصة . . انه فى يوم الجمعة السابق حدث هجوم  
أفزع لندن بأسرها ، وكان الضحايا رجلين من ذوى  
المناصب الرفيعة فى المجتمع ، أحدهما السيد سبتيماس  
لوكر من لامبث ، بينما كان الآخر هو السيد جودفرى  
آبلوايت .

وكان التاريخ هو الجمعة ٣٠ يونيو ١٨٤٨ حيث  
تصادف فى بداية هذا اليوم أن كان السيد جودفرى  
يصرف شيكا من أحد البنوك المصرفية فى شارع

لومبارد ، وعندما وصل الى الباب صادف رجلا غريبا عنه تماما ، وتصادف أن كان هذا الرجل مغادرا المكتب في نفس الوقت مثله ، وأصر الرجل أن يتقدمه السيد جودفرى فى المرور خلال الباب ، فردد السيد جودفرى بضع كلمات مهذبة ، وانحنيا ثم افترقا فى الطريق ، وباستنتاج أن الغريب المهذب كان السيد لوكر من لامبث ، فانا الآن سنتبع السيد جودفرى الى منزله فى كيلبورن .

وهناك وجد فى انتظاره فى القاعة فتى شاحبا رث الملابس ، ولكن مظهره كان مثيرا ، وناولته الفتى رسالة قائلا : ان امرأة عجوز لا يعرفها أعطتها له ، ولم تطلب منه انتظار الرد ، فدعا السيد جودفرى الفتى للدخول ثم فتح الخطاب ، ولم يكن خط الرسالة مألوفا له ولكنها تطلب منه الذهاب خلال ساعة الى منزل فى شارع نورثا مبيرلاند على الساحل ، وكان هدف الزيارة هو الحصول على معلومات معينة خاصة بموضوع جمعية الأمهات الصغيرات من السيد جودفرى ، وهذه المعلومات مطلوبة من قبل سيدة متقدمة فى السن يمكنها ان

تضيف الكثير الى الموارد الخيرية لو أن تساؤلاتها لاقت  
اجابات مقنعة ، وقد ذكرت اسمها كإضافة أن قصر  
مدة اقامتها في لندن يحول بينها وبين منح فرصة أطول  
لرجل الخير الشهير الذي أرسلت اليه هذا الخطاب .

فاستدار السيد جودفرى في الحال واتخذ طريقه  
نحو شارع نورثا مبيرلاند . . . وهناك فتح له الباب رجل  
بالغ الاحترام ، وما أن سمع اسم السيد جودفرى حتى  
أرشده الى احدى الغرف الخلفية في نفس طابق حجرة  
الاستقبال . . . ولاحظ السيد جودفرى أثناء دخوله  
الغرفة أمرين شاذين أحدهما كان انتشار رائحة مسك  
وكافور خفيفة . . . والآخر كان وجود مخطوط شرقى  
قديم يزخر بالألوان والأشكال الهندية وكان مفتوحا على  
المائدة .

وأخذ السيد جودفرى ينظر الى المخطوط وظهره  
تجاه باب الحجرة التالية المغلق عندما شعر فجأة  
وبلا أدنى صوت يلفت نظره أن هناك من أمسك برقبتة  
من الخلف ، وقد استطاع أن يلاحظ بسرعة وقبل أن  
يوضع رباط على عينيه ويكتم فمه ان الذراع التي

التفت حول عنقه كانت عارية وداكنة اللون ، ثم ألقى به  
رجلان الى الأرض وهو لاحول له ولا قوة ..

بينما أخذ رجل ثالث يفتش فى جيبه ويفحصه  
جيدا . تمت العملية كلها فى صمت تام ، وفى نهاية  
الفحص تبادل التعساء غير المرئيين بضع كلمات بلغة  
لم يفهمها ، ولكن نبرات أصواتهم كانت تشير بوضوح  
الى خيبة الأمل والغضب ، وفجأة تم رفعه من الأرض  
ووضعه على أحد المقاعد حيث قيدت يداه ورجلاه ، وفى  
الدقيقة التالية كان وحيدا فى الغرفة مرة أخرى .

مضى بعض الوقت ثم تناهى الى سمعة صوت  
يشبه حفيف ثوب امرأة ، وصعد هذا الصوت الى أعلى ثم  
توقف ، واذا بصرخة امرأة تملأ الجو ، وهرعت قدما  
رجل تصعد الدرج ، ثم شعر السيد جودفرى أن هناك  
أصابع تفك وثاقه وتنزع الكمامة ، ننظر حوله فى ذهول  
واذا باثنين من الغرباء المبجلين فقال لهما فى وهن :

« وماذا يعنى ذلك ؟ »



شعر فجأة بان هناك من أمسك برقبتة من الخلف !

## فنظر الغريبان للخلف وقالوا :

« انه نفس السؤال الذى كنا سنوجه اليك » .

ثم تبين بعد ذلك من البيان الذى ذكره مالك ومالكة المنزل أن شقة الدور الأول وشقة الدور الثانى كانتا قد تم حجزهما فى اليوم السابق ولمدة أسبوع من خلال سيد يبدو على مظهره الاحترام البالغ وبنفس المواصفات التى ذكرت عن الشخص الذى فتح الباب للسيد جودفرى ، وقد دفع هذا السيد قيمة ايجار الأسبوع مقدما ، وذكر أن الشقتين مطلوبتين لثلاثة نبلاء شرقيين من أصدقائه يقومون بزيارة انجلترا لأول مرة .

وفى صباح اليوم التالى تسلم الشقتين اثنان من الأجانب الشرقيين ، يرافقهم صديقهم وكان متوقعا أن يلحق بهم الشخص الثالث . أما حقائبهم فكانت ستلحق بهم بعد الظهر بعد مرورها على الجمارك ، وقبل وصول السيد جودفرى بأقل من عشر دقائق وصل الأجنبى الثالث ، ولم يلاحظ المالك أو المالكة حدوث شيء غير عادى فى الطابق الأسفل الا خلال الخمس دقائق الأخيرة عندما لاحظا أن الأجانب الثلاثة وصديقهم الانجليزى

المبجل قد غادروا المنزل جميعا ، وساروا بهدوء في اتجاه الساحل ، وتذكروا أن زائرا قد أتى ولم يلاحظ أنه ترك المنزل ، وفكرت المالكة في أن الأمر يبدو غريبا أن يترك السيد مفردة في الشقة العلوية . . وبعد مناقشة قصيرة مع زوجها صعدا لاستطلاع الأمر ، وانتهى إيضاح المالك والمالكة عند هذا الحد .

وكان هناك بحث تم إجراؤه في الحجرة التالية حيث وجدت أشياء السيد جودفري العزيز متناثرة في كل اتجاه ، إلا أنه لم يفقد شيئا ما وفي نفس الوقت لم يختلف أى شيء يخص أصحاب المنزل ، إذ نقل النبلاء الشرقيون مخطوطهم الخاص ولم ينقلوا أى شيء آخر .

يبدو أن الشيك الذي قدمه لى قريبي الثرى قد بدأ يلفت نظري الى أننى لم أفرغ بعد من تسجيل هذا البيان العنيف ، إذ علينا الآن أن نترك السيد جودفري ليسترد عافيته في شارع نوثامبرلاند ونتنقب خطوات السيد لوكر خلال وقت متأخر من هذا اليوم . . إذ بعد أن غادر السيد لوكر البنك وعاد الى منزله الخاص ، وجد خطابا في انتظاره قيل له أن فتى صغيرا تركه



منذ وقت قصير ، وكان خط الرسالة في هذه الحالة غريبا عليه أيضا كما في حالة السيد جودفرى ، ولكن الاسم المذكور في الخطاب كان اسم أحد عملاء السيد لوكر حيث ذكر الراسل انه قد استدعى فجأة الى لندن وانه ينزل في بناية الفريد بطريق توتنهام كورت، ويريد أن يرى السيد لوكر في الحال بشأن عملية شراء يريد اتمامها ، فاستدعى السيد لوكر احدى العربات واتجه بها الى شريكه مباشرة .

وكما حدث للسيد جودفرى في شارع نورثامبرلاند حدث أيضا للسيد لوكر في بناية الفريد ، نفس التوضيح الذى ذكره المالك في شارع نورثامبرلاند للسيد جودفرى قدمه الآن مالك بناية الفريد الى السيد لوكر . . والاختلاف الوحيد بين الحالتين حدث عند جمع محتويات جيب السيد لوكر المتناثرة على الأرض، اذ كانت ساعته ومحفظته في أمان ، ولكنه كان أقل حذا من السيد جودفرى اذ سلبت منه ورقة من أوراقه الشخصية التى يحملها معه ، وكانت هذه الورقة موضوع التساؤل عبارة عن اتصال لشيء ثمين وذى قيمة

عظيمة ، وهو ذلك الشيء الذى تركه السيد لوكر نفس  
اليوم فى رعاية البنك الخاص به . . وهذا الايصال  
يعتبر غير ذى قيمة لأى شخص آخر ، اذ انه مشروط  
بأن هذا الشيء الثمين يجب ألا يعطى الا بناء على طلب  
شخصى من صاحب هذا الشيء .

وما ان تمالك السيد لوكر نفسه حتى هرع الى  
البنك على أمل أن يكون اللصوص قد تقدموا بالاصال  
الى البنك . . ولكن لم يكن لهم أثر عندما وصل ،  
كما لم يكن لهم أثر بعد ذلك ، اذ أن صديقهم الانجليزى  
قد راجع الايصال ( وهذه وجهة نظر البنك ) ولفت  
نظرهم للاحتياطات اللازمة .

واعتبرت السلطات أن السرقة تم تخطيطها على  
ضوء معلومات غير كافية حصل عليها اللصوص ، اذ لم  
يتأكدوا اذا كان السيد لوكر أعطى الجوهرة الثمينة  
لشخص آخر أم لا . . والمسكين السيد جودفرى المذهب  
قد عانى من جراء رؤيته يتحدث ومن قبيل الصدفة مع  
السيد لوكر .

وبعد أن تم الآن سرد كل الايضاحات لهذا الحادث ، يمكننى أن أستأنف سرد قصة بسيطة من واقع تجاربى الشخصية الصغيرة فى شارع مونتاجو .

حرصت على ميعاد الغداء يوم الثلاثاء ، حيث استقبلتنى الخالة فيرنيدر العزيزة بحنانها المعهود ، ولكننى لاحظت أن هناك شيئاً غير عادى ، اذ أفلتت بعض النظرات القلقة من خالتى نحو ابنتها . . . وائنى شخصياً لم أكن أرى راشيل أبداً دون أن أسأل نفسى كيف يمكن أن تبدو ابنة سيرجون والليدى فيريندر بهذا القدر من التفاهة . ولكنها أفزعتنى حقاً فى هذه المرة ، اذ كان يغمرها شئ من الاضطراب المثير جعلها تصرخ فى ضيق وهى تضحك كما أسرفت فى الطعام والشراب على الغداء بطريقة سيئة ، وعندما انتهى الغداء قالت خالتى :

ـ " تذكرى ياراشيل ما قاله لك الطبيب بشأن الاستعانة بأحد الكتب لتهدئة نفسك بعد تناولك لوجباتك ، "

### **فاجبتها :**

ـ سأذهب الى المكتبة ياماما ، ولكن اذا اتصل

جودفرى فتأكدى من الخطارى بذلك فأننى اتحرق  
شوقا لأى أخبار جديدة عنه بعد مغامراته فى شارع  
نورثامبرلاند »

وقبلت لجنة والدتها ثم نظرت فى اتجاهى قائلة  
فى اهمال :

— « الى اللقاء يا كلاك » .

وما ان انفردنا أنا وخالتى بأنفسنا حتى قصت على  
خالتى قصة الماسة الهندية المربعة بأكملها .

وقد تصورت كل ما يمكن أن تخبرنى به خالتى  
عن موضوع ابنتها ، نظرا لمعرفتى بطبيعة راشيل ،  
الا أن ما صدمنى فعلا هو أن القضية هنا تخص أحد  
القسس بالتأكد ، بينما تصورت الليدى فيريندر انها  
حالة تخص الطبيب .

وقالت ليدى فيريندر :

— « أوصى الأطباء بالاكثار من التمرينات  
الرياضية والترفيه لراشيل ، كما نصحونى بأن أحول

بينها وبين التفكير في الماضي بقدر المستطاع ، واننى  
أبذل كل جهدى ولكن هذه المغامرة الغريبة لجودفرى  
حدثت فى أسوأ وقت ، ولم تتركنى راشيل فى سلام  
إلا بعد أن كتبت لابن اختى المسكين أطلب منه الحضور  
إلى هنا ، وهى مهتمة حتى بالرجل الآخر الذى استخدم  
فى غلظه بالرغم من أن هذا الرجل يعتبر بالطبع غريباً  
عنها تماماً .

### **فقلت للخالة فيريندر**

« لا بد أن هناك سبباً يدعو لهذا السلوك غير  
العادى من جانب راشيل ، وانها تخفى عنك وعن كل  
شخص سرا أثمياً . . وربما كان هناك شئ ما تخشى أن  
يكتشف فى هذه الأحداث ! »

### **فقلت الخالة مكررة :**

— « يكتشف ؟ ماذا تقصدين ؟ اكتشاف من خلال  
السيد لوكر ؟ اكتشاف من خلال ابن اختى ؟ »  
فتحت الخادمة الباب أثناء خروج هذه الكلمات  
من بين شفتيها ، حيث أعلنت قدوم السيد جودفرى  
آبلوايت .

( ٢ )

سرعان ما ظهر السيد جودفرى على أثر الاعلان عن اسمه . اد أن السيد جودفرى دائما يفعل كل شىء فى وقته المناسب تماما .

**فقالت خالتي للخادمة :**

ـ « اذهبى للآنسة فيرنيدر واخبريها أن السيد آبلوايت هنا » .

واستفسرت كل منا عن صحة السيد جودفرى ، ولكنه كان يجيب علينا معا وفى نفس اللحظة بحسه المرهف ، حيث حصلت الليدى فيريندر على كلماته ، بينما حصلت أنا على ابتسامته الساحرة ، ثم صاح قائلاً :

ـ ماذا فعلت لاستحق كل هذا العطف ياخالتي عزيزة وعزيزتى كلاك . . ان الأمر لا يعدو أن يكون حرد تصور اننى شخص آخر على سبيل الخطأ ،

ولو كنت أملك لأحتفظت بمغامرتي لنفسي ، اننى ضقت  
بكل هذا الضجيج والشهرة ، وكيف حال العزيزة  
راشيل ؟ ألا تزال مستمتعة بمباهج لندن ؟ .. واننى  
وللأسف يا مس كلاك مقصر فى عملى فى الجمعية ومع  
سيداتى العزيزات ، ولكننى فى الحقيقة أتمنى أن  
أتواجد عند « الأمهات الصغيرات » فى الاسبوع القادم .

كنت على وشك الاجابة عندما انفتح الباب مرة  
أخرى ودلفت الأنسة فيريندر فى سرعة بالغلة  
السوقية ، يمكننى القول أن وجهها كان متوردا بطريقة  
غير لائقة ، واندفعت قائلة :

— اننى مبهورة لرؤيتك يا جودفرى ، وكنت أتمنى  
أن نحضر معك السيد لوكر ، فانتما الاثنان تعتبران فى  
الوقت الحالى أهم رجلين فى لندن .. احكى لى قصة  
شارع نورثامبرلاند فوراً !

**فمقت خالتى قائلة :**

— « كان جودفرى يقول الآن انه لايهتم بالحديث  
عن هذا الموضوع » .

ـ « لماذا ؟ »

القت بهذا السؤال فى نظرة مفاجئة صاحبها  
ومضة سريعة فى عينيها صوبتها الى وجهه جودفرى  
الذى نظر اليها فى هيام حتى اننى شعرت فى الحقيقة  
بواجب فى أن أتدخل فقلت بلطف :

ـ « راشيل الغالية ، ان الشجاعة الحقيقية تكمن  
دائما فى التواضع » .

ولكنها لم تعرنى أدنى اهتمام ، بل جذبت  
السيد جودفرى عبر الحجرة نحو أحد المقاعد بجوار  
النافذة بحيث يسقط الضوء على وجهه ، ثم بدأت توجه  
اليه سلسلة من الأسئلة دون أن تلقى بالا لأمها أو لى  
وكاننا لسنا بالحجرة !

ثم قالت بعد مضي بعض الوقت :

ـ « ان الذين يقولون ان الرجال الثلاثة المجهولين  
الذين خدغوك أنت والسيد لوكر هم الهنود الثلاثة ،  
يقولون أيضا أن الجوهرة الثمينة . . . » .



وهنا توقفت عن الكلام وشحب وجهها وابيض حتى  
خلنا جميعا أنها سيفمى عليها .

فتوسلت اليها خالتي ألا تقول المزيد . ولكنها  
استطردت :

ـ « ماما ، لا يوجد أدنى مبرر لأن تقلقى بشأنى .  
كلاك انك تتحرقين شوقا لسماع نهايتها ، اننى لن يغمى  
على وخصوصا من أجل أن أشكرك ! » .

ثم قالت هذه الكلمات التى دونتها بالضبط فى  
مذكراتى فور عودتى الى المنزل حيث قالت :

ـ قل بصراحة يا جودفرى ، هل قالوا او قال  
أحد منهم أن جوهرة السيد لوكر الثمينة هى  
« المون ستون ؟ » .

**فاجابها :**

ـ « قالوا ذلك فعلا ! » .

**فقالت :**

ـ « لقد قلت لي ما ذكرته الفضيحة عن السيد  
لوكر ، فماذا قالت الفضيحة عنك أنت ؟ » .

فامتلات عينا السيد جودفرى بالدموع ثم نطق  
بالكلمات المميتة :

ـ اذا كنت ستأخذى بها يا راشيل ، فالفضيحة  
تقول أن المون ستون مرهونة لدى السيد لوكر  
.. وانت الرجل الذى رهنها ! » .

فقفزت على قدميها حتى تصورت انها قد جنت  
وقالت فى صراخ :

ـ « انها غلطتى ، لقد ضحيت بنفسى ، ولى الحق  
فى أن افعل ذلك ، ولكن أن يكون ذلك هو السبب فى  
دمار رجل برىء .. أوه يارب .. يارب ، انه لشيء  
فظيع ! » .

حاولت خالتى أن تقف ولكنها جلست فجأة مرة  
أخرى ، وأشارت نحوى فى وهن لأنها زجاجة صغيرة  
من صندوق الأدوية . ثم همست قائلة :

– « بسرعة ست نقاط في الماء ، ولا تدعى راشيل ترى ! » .

لم يكن هناك وقت للتفكير ، كان الوقت فقط من أجل اعطاء الدواء .

وسار الحال براشيل من سيء الى أسوأ وبدأت تقول :

– « يجب أن أوقف هذا الأمر ، وسأفعل ، وهاهو ما سأقوله : اننى أعرف اليد التى أخذت المون ستون ، وأعرف ان جودفرى آ بلوايت برىء ! » .

وانزعجت عندما لاحظت أن وجه خالتي يميل للزرقة ، واذا بها تقول لى هامية :

– « قفى بيننا دقيقة أو اثنتين ولا تدعى راشيل ترانى ، هذه القطرات ستساعدنى خلال بضع دقائق ! » .

ثم أغلقت عينها وانتظرت .

وقبل ان تنطق بأى كلمة ، أفزعتنا طرقة على الباب ، فاخرقت راشيل الحجرة نحو والدتها قائلة :

- « لقد حضروا ليصطحبونى الى معرض الزهور ،  
اننى لن أضايقك أليس كذلك ؟ » .

وكانت القطرات قد أتت ثمارها ، واستعاد وجهه  
خالتى المسكينة لونه الطبيعى مرة أخرى **وقالت :**

- « لا ، لا يا حبيبتى ، اذهبى واستمتعى مع  
أصدقائك ! » .

فنهضت ابنتها وقبلتها ، وكنت أنا بجوار الباب  
عندما اقتربت منه راشيل لتنصرف ، فلاحظت أن هناك  
تغيرا آخر قد حدث لها اذ كانت تبكى ، وشعرت  
برغبة ملحة فى مواساتها ببضع كلمات **واذا بها تهمس  
لى فى هراة :**

« وماذا تقصدين بمواساتى ؟ ألا تزين كم أنا  
سعيدة ؟ اننى ذاهبة لمعرض الزهور يا كلاك ، ولدى  
أجمل قبعة فى لندن » .

فعلت الى مقعد خالتى وانضم اليها جودفرى الذى

التقط يد خالتي باحدى يديه . . أما الأخرى فأمسك بها  
يدي .

فاغلقت عيني . . وفي لحظة سهوت فيها عن  
نفسى وضعت شفتى على يده ، وعندما فتحت عيني مرة  
أخرى ، كنت كمن عاد من السماء الى الأرض ، ولكنه  
كان قد ذهب ولم يكن معى فى الغرفة أحد آخر سوى  
خالتي .

ولما وجدت نفسى وحيدة مع خالتي ، تحدثت معها  
بالطبع فى أمر صحتها . ولكن اجابة خالتي اشارت  
دهشتى البالغة اذ قالت لى :

ـ « دروسيللا . . انك اكتشفت سرا ، وهو سر  
لم أفضى به لأحد سوى شقيقتى السيدة آبلوايت والمحامى  
السيد براف . . ويمكننى أن أثق بهم بالتاكيد ، وأريد  
أن أخبرك بشيء وأعتقد أنك ستأسفى لسماعه ، هل  
يمكنك الانتظار هنا حتى يأتى السيد راف فى الساعة

الخامسة لتكوني أحد الشهود عندما أوقع على وصيتي  
يا دروسيلا ؟ •

وصيتها ؟! •• ومر بخاطري على الفور ذلك اللون  
المائل للزرقة والذي لاحظته على وجهها ، وفجأة شاع  
في رأسي نوع من النور الرباني ، ان سر خالتي لم يعد  
سرا •

( ٣ )

وانتظرت فرحة خالتي في صمت .

**وبدأت خالتي تقول :**

ـ « لقد كنت منذ فترة مريضة جدا يادروسيللا ، ولم أكن أعرف ذلك ، ولما أحضرت راشيل الى لندن طلبا للمشورة الطبية كما تعرفين ، فكرت في أن من الحكمة أن أستشير اثنين من الأطباء ، أحدهما لم يكن معروفا لي ، أما الآخر فكان صديقا قديما لزوجي . . وبعد أن وصف العلاج لراشيل قال انه يريد أن يتحدث معي على انفراد في حجرة أخرى . . واندعشت عنديما أخذ بيدي في حزن قائلا انه كان يتفحصني بعين الطبيب الى جانب اهتمامه الشخصي كصديق ، وأنه يخشى أن أكون في حاجة ماسة للمشورة الطبية وأكثر الى حد كبير من احتياج ابنتي اليها ، وانتهى الأمر بتحديد موعد في

اليوم التالى ٠٠ وفى وقت لا تتواجد فيه راشيل بالمنزل،  
على أن يأتى ليرانى ومعه طبيب آخر صديق له ، وقد  
انتهت هذه الزيارة باقتناع الطبيين بأن حالتى قد تعدت  
الآن حدود امكانيات مهنة الطب ، وأننى أعانى من  
مرض القلب منذ ما يزيد عن العامين ، وأننى قد أعيش  
لبضعة أشهر ، أو ربما أسوت قبل مرور يوم آخر ٠٠  
وقلقى الشديد ينحصر الآن فى عدم اطلاع راشيل على  
الحقيقة ، فهى اذا علمت بها ستتصور فى الحال أن  
حالتى المرضية سببها الماسة . وستلوم الطفلة المسكينة  
نفسها على شىء لا يد لها فيه بأى حال من الأحوال ،  
وأننى على يقين انك ستحافظين على سرى يادروسيللا .

وكنت فى الواقع أمتلك مكتبة صغيرة تحوى أعمالا  
تتناسب جميعا مع تلك الحالة الطارئة الحالية .

فاحتضنت خالتى بين ذراعى قائلة لها :

— « أوه ٠٠ الخير الذى أريد أن أفعله من أجلك  
وقبل أن نفترق ، فهل تقرئين اذا أحضرت لك شيئا من  
كتبى الثمينة الخاصة ؟ ان بها علامات بالقلم على المواقع



التي عليك ان تتوقفى عندها وتسألنى نفسك ان كان ذلك يتفق مع حالتك أم لا ؟ ، .

فتظرت الى خالتى فى اندهاشى وقالت :

ـ « اننى سأفعل بقدر استطاعتى يادرومسيلا لكي أسعدك ، . »

ولفتت نظرى عقارب الساعة التى كانت تشير الى أن الوقت حان لأن أهرع الى المنزل لأتزود بالمجموعة الأولى من القراءات المختارة ، والتى يمكن القول انها حوالى ١٢ كتابا فقط ثم العودة فى الوقت المناسب لمقابلة المحامى ، وتركت المنزل مع وعد بالعودة فى الساعة الخامسة .

أسرعت الى المنزل ، وانتقيت مجموعتى الأولى من القراءات ودونت بها العلامات اللازمة ، ثم أسرعت بالعودة الى ميدان مونتاجو حاملة معى دسته من الكتب داخل حقيبة من القماش .

أخبرتني الخادمة التى فتحت الباب انه قد تم استدعاء الطبيب وانه لايزال منفردا باليدى فريندر ،

وأن المحامي براف قد وصل منذ دقيقة وهو ينتظر المكتبة ، وأرشدتني الى المكتبة لانتظر أنا أيضا .

بدأت الدهشة على مستر براف لرؤيتي ، وكان رجلا مقربا الى العائلة ، وهو رجل يمكنه في اوقات فراغه أن يقرأ رواية أدبية ، وأن يمزق كتباً في نفس الوقت .

**وسألني المحامي وهو ينظر الى الحقيبة التي أحملها :**

— « هل حضرت للقامة هنا يا آنسة كلاك ؟ »

**فاجبته :**

— « أخبرتني خالتي انها ستوقع وصيتها ، وكانت من العطف بحيث طلبت مني أن أكون أحد شهود الوصية » .

— « حسن يا آنسة كلاك ، يمكنك ذلك ، فانك

فوق سن الحادية والعشرين ، وليست لك أية مصلحة مالية تذكر في وصية ليدى فيريندر .

- كم شعرت بالامتنان عند سماعي هذا ، ولو كان اسمي قد ظهر في الرصصية مقرونا بميراث متواضع لشك أعدائي في الدافع الذي جعلني أملاً مكتبتي بهذه الكنوز العظيمة ولكن هذا أفضل بكثير .

أيقظني صوت السيد براف من هذه الأفكار التي تواسيني قائلاً :

- « حسن يا آنسة كلاك كيف حال صديقك السيد جودفري آبلوايت بعد تلك الضربة التي تلقاها من هؤلاء المحتالين في شارع نورثامبرلاند ؟ .. انهم يتناقلون في النادي احدى القصص الظريفة عن هذا السيد المحسن » .

**فقلت :**

- « اننى أعيش بمعزل عن العالم ، ولكننى أعرف أن الكذب الدفء في هذه القصة لم يسبق له مثيل من قبل » .

- نعم ، نعم يا آنسة كلاك ، انك تثقى فى صديقك ، ولكن السيد جودفرى آبلوايت لن يجد فى العالم بصفة عامة من سيثق به وبمنتهى السهولة مثل ثقة سيدات جمعية الخير ، فالظواهر كلها ضده بشدة ، فهو كان فى المنزل عندما فقدت الماسسة ، وكان أول شخص يتوجه الى لندن بعد ذلك ، ثم ماذا فعل الهنود عند خروجهم من السجن فى فريزينج هول ٠٠٩ ومن الذى بحثوا عنه واختطفوه ، انه لم يكن السيد لوكر فقط ، ولكن السيد جودفرى آبلوايت أيضا . والاستنتاج الواضح هو أن السيد آبلوايت له اهتمامه الخاص بذلك الشيء الثمين شأنه فى ذلك شأن السيد لوكر ، وأن الهنود لم يتوصلوا لمعرفة من منهم الذى يحتفظ بها ، لذلك اضطروا لأن يبحثوا عن كل منهما .

### **فقلت للمحامى :**

- « ولكن هل من العدل بمكان يا سيدى بالنسبة للسيد جودفرى آبلوايت أن يتم التغاضى عن رأى ضابط البوليس الشهير فى لندن والذى كان مسئولاً عن هذه

القضية ؟ فالملازم كاف ثم يشك في أحد سوى الأنسة  
فيريندر . »

### فأجاب المحامي :

– « ان حكمي على الملازم انه مخطيء تماما  
يا سيدتي ! » .

– « اذن هل لي أن أخبرك يا سيدى أن السيد  
جودفري أبلوايت كان في هذا المنزل منذ ساعتين ،  
وأن الأنسة فيريندر نفسها قد أكدت براءته بأقوى  
أسلوب ممكن » .

واستمتعت بشعورى بالنصر لرؤية السيد براف  
وقد ظهر عليه الاكتئاب تماما من جراء كلماتي القليلة  
الواضحة .

### فقلت له :

– « والآن ماذا تقول عن السيد أبلوايت ؟ » .  
– « اذا كانت راشيل قالت انه برىء يا آنسة

كلاك ، فأننى اذن سائق فيه بنفس قوة ثقتك فيه ، وان الشواهد ضللتنى ، شأنى فى ذلك كشأن باقى العالم ؟ .

وما أن انتهى من كلماته حتى استدار بعيدا عنى وبدأ يسير فى انفعال من أول الحجرة وحتى آخرها .  
**فقلت له :**

– اغفر لى اقتحام أفكارك ، ولكن هل لى أن أذكرك بأن السيد فرانكلين بلاك كان فى المنزل مثل السيد جودفرى آبلوايت عندما فقدت الماسة ، وديون السيد فرانكلين بلاك معروفة فى العائلة .

– وديون السيد جودفرى لم تصل بعد الى هذه المرحلة من التطور ، ولكن تصادف وجود عقبتين تعترضان طريق تصورك يا آنسة كلاك ، وهى اننى أدير أمور فرانكلين بلاك ، وأرجو أن أخطرک بأن معظم دائنيه راضون تماما بالانتظار على أموالهم لعلمهم أن والده كان رجلا ثريا . . هذه أول عقبة ، أما العقبة الأخرى وهى أكبر من الأولى وقد توصلت اليها من خلال

ليدى فيريندر نفسها وهى أن ابنتها كانت مستعدة  
للزواج من فرانكلين بلاك قبل أن تختفى هذه الماسة  
المشتومة من المنزل ، لذا أرجو أن تخبرينى لماذا  
يسرق المون ستون لو كان محتالا بالفعل ؟ ،

ودخل الخادم فى هذه اللحظة ليعلن أن الطبيب  
قد انصرف وأن خالتى فى انتظار استقبالنا .

## ( ٤ )

ثم توقيع الوصية على عجل وفي تسرع غير لائق على ما اعتقد . اذ تم استدعاء صمويل الخادم ليقوم بدور الشاهد الثاني ، وفي الحال وضع القلم في يد خالتي ، ثم طوى السيد براف الوصية ونظر نحوي في تساؤل واضح ان كنت انوى الانصراف أم البقاء والحيولة بينه وبين الانفراد بخالتي .

وكنت جالسة ومعى حقيبة مقتطفاتي القيمة على أتم استعداد ، وربما تبين له انه ان استطاع أن يحرك مبنى كاتدرائية القديس بول من مكانها بهذه النظرة فانه لن ينجح معى ، لذا انسحب المحامى بسرعة بالغة وتركنى سيدة الميدان .

وما أن انفردنا أنا وخالتي حتى استنقت خالتي على الأريكة ثم أخذت تتحدث عن وصيتها وقد بدا عليها شيء من الارتباك ثم قالت لى :



- « أرحموا الا تتصـورـى اننى قد أغفلتـك  
يا دروسيللا . . فـاننى أنوى أن أمنحك يا عزيزتى تركـة  
صغيرة سأعطيها لك بيدي » . ها هي ذى فرصة ذهبية  
قد سنحت ، وفى الحال فتحت حقيبتي والتقطت الملزمة  
العليا وعنوانها « الثعبان فى المنزل » ثم قلت لها :

- « اهتـمى يا خـالى العـزیزة بهذا الـکتاب الثـمـین  
وستعطینى کل ما أطلب ! » .

قلت ذلك وأنا أناولها الـکتاب مفتوحا على احدى  
العبارات والـتى تحددها علامة تقول ( ابليس بين  
وسائد الأريكة ) .

فنظرت ليدى فيريندر المسکينة الى الـکتاب نظرة  
مشتتة ، وكانت متکئة على وسائدها الخاصة فوق  
الأريكة ثم أعادت الى الـکتاب قائلة :

- « أخشى يا دروسيللا اننى يجب أن انتظر  
الى أن تتحسن حالى قليلا قبل أن أستطيع قراءة ذلك » .

**قلت لها :**

— قد تشعرين بتحسّن يا عزيزتي خلال ساعة  
أو اثنين ، فهل تسمحين لي بترك الكتاب يا خالتي ؟ » .

ودفعت بالكتاب تحت وسائد الأريكة ثم فكرت  
في أنه من الحكمة أن أنسحب ، ثم توالت على ذهني  
الأفكار السعيدة ، لماذا لا أترك لهذه العزيزة البائسة  
كتابا في كل غرفة أخرى تدخلها . وفعلت ذلك .  
ولا يمكن للكلمات أن تعبر عن مدى شعوري بأداء  
الواجب ، عندما تسلمت خارج المنزل دون أن يساور  
أحد منهم الشك ، ثم وجدت نفسي في الطريق وحقيبتى  
الفارغة تحت ابطى .

أمضيت ليلة هائلة ، وما أن اقترب موعد الغداء  
حتى ارتديت قبعتي للذهاب الى ميدان مونتاجو . .  
ولم يكن ذلك من أجل رفاهيتى الشخصية ، ولكن من  
أجل التأكد من وجود خالتي .

رما أن تأهبت للانصراف حتى جاءت خادمة  
البنسيون الذى كنت أقيم فيه عندئذ ونظرت من الباب  
قائلة :

٣

• - « خادم ليدى فيريندر يريد الأنسة كلاك » •

ولم يلبث أن دخل الخادم الشاب صمويل ومعه  
ربطة ضخمة يحملها تحت ذراعه وقال :

• - « مع حب سيدتى يا آنسة .. وستجدى  
رسالة بالداخل » •

وما أن نقل هذه الرسالة حتى بدا عليه وكأنه  
يريد أن يفر بعيدا • فاستوقفته بطرح بعض  
الاستفسارات ، هل يمكننى أن أرى خالتى اذا مررت  
بميدان مونتاجو ؟ • لا لقد خرجت فى نزهة ، وذهبت  
معهما الأنسة راشيل والسيد ابلوايت أيضا فى نفس  
العربة •

وما ان انتهى من هذه الكلمات حتى ركض قائلا  
أن عليه أن يتبع بعض تذاكر لاحدى الحفلات  
الموسيقية •

وما أن وجدت نفسى وحدى فى الحجرة حتى نظرت  
الى الربطة ، هل يا ترى ارسلت لى خالتى الميراث الذى  
وعدتنى به ؟ ففتحت الربطة فما الذى وقع عليه

يصرى ؟ ٠٠ كتبتى الاثنى عشر الثمينة والتي وزعتها فى أنحاء المنزل بالأمس ، كلها عادت الى طبقا لأوامر الطبيب حيث ذكرت خالتي فى رسالتها انها ببساطة لا تستطيع أن تعصى أوامر طبيبها .

ولم أتردد لحظة فيما يجب أن يتم بعد ذلك ، فالخطوة التالية فى المحاولة هى تحضير مذكرات صغيرة من الكتب التى أعيدت الى مرة أخرى ، مقتطفات تم نسخها بخطوط متعددة ، بعضها نسخته بنفسى والبعض الآخر كتبتة لى بعض زميلاتي فى جمعية الأمهات الصغيرات ، كل ذلك يوجه فى صورة خطابات لخالتي على أن يتم ارسال بعضها عن طريق البريد والباقي يترك فى أنحاء المنزل كما تركت الكتب من قبل .

وقبل حلول المساء كان بحوزتى ستة من الخطابات بدلا من ستة الكتب ٠٠ فارسلت ستة خطابات بالبريد، أما الستة الآخرين فقد احتفظت بهم فى جيبى تمهيدا لتركها فى المنزل مرة أخرى فى اليوم التالى .

وفى حوالى الساعة الثانية كنت هناك عند باب

ليدى فيريندر أقوم ببعض التحريات مع صمويل ، حيث علمت أن خالتي قضت ليلة سيئة ، فذكرت انه يمكننى الانتظار فى المكتبة على أمل رؤيتها ، وكان يريد لها الصباحى متضمنا الرسائل التى بعثت بها من الليلة الماضية ملقى مغلقا على منضدة المكتبة ، فوضعت بضع رسائل أخرى فى الدور الأرضى ، ثم عدت فى خفة للدور العلوى لأنشر بعض رحمتى هناك أيضا .

وما أن دخلت من الباب الأمامى حتى سمعت نقرا بسيطا على الباب الخارجى ، وقبل أن أفكر فى العودة سريعا الى المكتبة حيث كان المفروض أن أكون منتظرة ، كان الخادم الشاب قد أسرع بالاجابة على الباب ، وامتلات رعبا وأنا أسمع صوت صمويل يأتى من الدور الأول قائلا :

– « الدور العلوى اذا سمحت يا سيدى ! » .

وفى لحظة سمعت وقع أقدام رجل تقترب من حجرة المعيشة .. من يمكن أن يكون هذا الرجل سوى الطبيب ؟

ووقف احترامى لنفسى جاثلا بينى وبين الرجل الذى  
أهاننى وأمر بإعادة كتبى ، فتسللت الى الغرفة الثالثة  
وأسدلت الستائر على الباب المفتوح .

وقلت لنفسى اذا انتظرت هناك بضع دقائق فلا بد  
وأن الطبيب سيتجه الى حجرة مريضته .

وانتظرت، ولكننى سمعت الزائر يجرى هنا وهناك  
ثم سمعته يحدث نفسه ، هل هو شخص آخر غير  
الطبيب ؟ .. فتحت الستائر قليلا واستمعت ، وكانت  
الكلمات التى سمعتها هى :

ـ « سأفعلها اليوم

وكان الصوت الذى نطق بهذه الكلمات هو صوت  
السيد جودفرى آبلوايت .

( ٥ )

سقطت يدي من فوق الستائر ، سيفعلها اليوم !  
ماذا . . آه ماذا سيفعل ؟ وتصورت اننى يجب أن أندفع  
من المكان الذى اختبأت فيه وأسأله أن يوضح لى الأمر ،  
عندما تردد فى الغرفة صوت آخر فجأة ، وكان صوت  
راشيل فيريندر يقول :

ـ « لماذا صعدت الى هنا يا جودفرى ، لماذا  
لم تذهب الى المكتبة ؟ » .

**فضحك وهو يقول فى رقة :**

ـ « الآنسة كلاك موجودة فى المكتبة » .

**فاجابت :**

ـ « كلاك فى المكتبة ! انك على حق تماما  
يا جودفرى ، من الأفضل لنا ان نقف هنا » .

وأصبح من المستحيل أن أعلن عن نفسى بعد  
ما وصل هذا الى مسامعى ، فأصلحت من شأن الستائر  
فى هدوء بحيث يمكن رؤية وسماع كل منهما .

### واذا براشيل تقول :

– « حسن ، وماذا قلت لهم ؟ » .

– « ما ذكرته انت لى بالضبط يا راشيل » .

– « ان ماما لم تكن على ما يرام اليوم ؟ واننى

لم أرغب فى تركها والذهاب الى الحفلة الموسيقية ؟ ..  
انك لا تعتقد أن الامر خطير يا جودفرى .. اليس  
كذلك ؟ » .

– « أشعر انه من المؤكد تماما أن كل شىء سيكون

على ما يرام مرة ثانية خلال بضعة أيام » .

– « واننى أعتقد ذلك أيضا ، ولكن لماذا لم تذهب

معهم للحفلة الموسيقية ؟ » .

– « لو كنت تعلمين مدى السعادة التى أشعر بها

لوجودى معك هنا يا راشيل » .



– « حاول أن تتغلب على عادة تملقى يا جودفرى ،  
حاول من أجل اسعادى » .

– « اننى لم أتملقك فى حياتك أبدا يا راشيل ،  
ان الحب اليائس ينطق دائما بالحقيقة يا حبيبتي ! » .

– « هل نسيت ما اتفقنا عليه يا جودفرى ، عندما  
تحدثت معى فى المدينة ؟ لقد اتفقنا على أن نظل أبناء  
خاله لا أكثر ! » .

– « اننى أنقض هذا الاتفاق كلما فكرت فيك ،  
اننى فقدت كل رغبة فى الحياة ولم يبق لى سوى  
اهتمامى بك ، هل تصدقين ذلك ؟ ان أعمالى الخيرية  
أصبحت مثار ازعاج لا يحتمل لى ، وعندما أرى سيدات  
الجمعية الآن ، أتمنى أن أجد نفسى فى أطراف العالم » .

كانت هذه الكلمات التى سمعتها بمثابة اختبار  
بل حتى تدريب لى على احتمال مرارة سخطى فى صمت .  
ولكن فى نفس الوقت كان من الواجب أن أنصف نفسى  
وأقول اننى لم أفقد كلمة واحدة من اجابة راشيل بعد ذلك  
**حيث قالت :**

– « لقد أعلنت اعترافك ، واننى اتساءل ان كان  
اعترافى انا الأخرى يمكن أن يشفيك من مشاعرك  
التعيسة نحوى ؟ » .

وبدا عليه الذعر ، وأعترف اننى أيضا شعرت  
بالفرع ، فكلانا تصور انها على وشك أن تطلعنا على  
لغز المون ستون .

### واستطردت داشيل قائلة :

– « هل تتصور عندما تنظر الى اننى أتعص فتاة  
على قيد الحياة ؟ .. ماذا يمكن أن يكون أكثر تعاسة من  
فقدانك احترامك لذاتك ؟ » .

– « أن صمتك يا حبيبتي لم يقلل أبدا من قيمتك  
فى نظر أصدقائك ، ان اختفاء هدية عيد ميلادك قد يبدو  
غريبا ، ولكن ارتباطك بالأمر قد يبدو غريبا أيضا ، » .

– « اننى لا أتكلم عن المون ستون يا جودفرى ، واذا  
حدث واتضح قصة المون ستون فسيظهر اننى احتفظ  
بسر نفسى ، ولكنه سيكون واضحا عندئذ وضوح الشمس

فى وضع النهار ، اننى لم ارتكب شيئا وضيعا ، انك  
اسأت فهمى يا جودفرى ، اننى سأتكلم بوضوح أكثر ،  
دعنا نفترض انك كنت تحب امرأة أخرى ، ونفترض  
انك اكتشفت أن هذه المرأة ليست جديرة تماما بك ،  
ونفترض انك لا تقوى بالرغم من كل ذلك على انتزاعها  
من قلبك ، أوه .. كيف أجد الكلمات المناسبة للتعبير  
عن ذلك ! . انه رحيق حياتى يا جودفرى ولكنه فى  
نفس الوقت السم الذى يقتلنى ، اذهب بعيدا .. لا بد  
واننى جننت حتى أتحدث كما أتحدث الآن ، ولا يجب  
أن تحمل انطبعا سيئا ، انه لا يعرف ولن يعرف أبدا  
ما قلته لك ، ولن أراه أبدا مرة أخرى ، لا تشفق على ،  
واستحلفك بالله أن تذهب ! ، .

ثم استدارت فجأة وانخرطت فى البكاء ، وقبل  
أن أستشعر أثر هذه الصدمة ، افزعتنى الخطوة التالية  
من جانب السيد جودفرى ، هل يمكن أن يصدق أحد انه  
ركع على ركبته ثم أحاطها بكلتا يديه ؟

ثم قال :

- « انك مخلوقة نبيلة ، فالمرأة التي يمكنها ان تقول الصدق من أجل الحقيقة نفسها .. والمرأة التي تضحي بكبريائها بدلاً من التضحية برجل مخلص يحبها .. هي امرأة أغلى من كل كنوز العالم .. راشيل هل تمنحيني شرف أن تصبحي زوجتي ؟ » .

وبالتأكيد كان لابد لي عندئذ ان اغلق أذني لولا أن راشيل دفعتني لأن احتفظ بهما مفتوحتين بهذه الكلمات التي أجابت بها والتي اعتبرتها أنا أول كلمات رزينة سمعتها تخرج من بين شفثيها :

- « لابد وانك مجنون يا جودفري ، وانني شقية بما يكفي من هذا الوضع ، فلا تدفعني لأن أكون أكثر تعاسة » .

- « سؤال واحد يا راشيل ، هل تكرهيني ؟ » .

- « انني ، .. انني كنت دائماً أميل اليك ، ولكنني أقول لك مرة أخرى انني سأكون أكثر تعاسة لو انك ذكرت كلمة واحدة أخرى بشأن الزواج مني ، فخذ هذا التحذير وابتعد ! » .

– « اننى لن أقف على قدمى حتى تقولى نعم ! » .  
– « وهل تشعر بنفس هذه الثقة التى تحدث  
بها ؟ » .

– « انك ستحكمين بنفسك » .  
– « ولن تتعجلنى يا جودفرى ؟ » .  
– « ان حياتى كلها ملكك يا ملاكى » .

ثم جذبها نحوه أكثر ثم أكثر الى أن لامس وجهها  
وجهه ، . « انهما أصبحا الآن على قدر كبير من التفاهم .  
حتى اننى توقعت ان أراهما يتوجهان معا يدا فى يد  
للزواج ، على ان السيد جودفرى جلس بجوارها  
قائلا :

– « هل أتحدث الى والدتك العزيزة ؟ أم أترك  
ذلك لك ؟ » .

– « دع والدتى بعيدا عن سماع شئ منى أو منك  
الى أن تتحسن حالتها ، . اذهب الآن ، وعد مرة أخرى

فى هذا المساء ، لقد مكثنا بمفردنا أكثر من اللازم ..  
من الذى أسدل هذه الستائر ؟ ،

ولاول مرة اتجهت انظارها نحو الغرفة الصغيرة  
التي كنت أعانى مرارة الاختفاء داخلها .

— « ان الغرفة شديدة الحرارة بدون السماح بمرور  
الهواء فيها هكذا ، »

ثم اتجهت صوب الستائر ، وما ان وضعت يدها  
على الستائر ، وأصبح من المؤكد اكتشاف أمرى ، وفجأة  
حال صوت الخادم الشاب بينها وبين القيام بأى عمل  
آخر من جانبها أو من جانبى ، وكان الصوت لرجس فى  
انزعاج فظيع .

— « آنسة راشيل .. أين انت يا آنسة  
راشيل ؟ »

واذا براشيل تقفز بعيدا عن الستائر ثم اتهرع  
نحو الباب ودخل الخادم الى الحجرة قائلا وقد شحب  
وجهه تماما :

- « أرجو أن تسرعى يا آنسة .. فسيدتى قد  
أغمى عليها ولم تتمكن من افاقتها مرة أخرى ! »  
وبعد لحظة أصبحت وحيدة وحررة أستطيع الهبوط  
دون أن يرانى أحد . وعندما أصبحت فى القاعة مر على  
السيد جودفرى مسرعا وهو فى طريقه لاجتماع الطبيب،  
فقال لى :

- « أذهبى وساعديهم ! »  
وجدت راشيل راكعة على ركبتها بجوار الارىكة  
وهى تحتضن رأس والدتها على صدرها ، وكانت نظرة  
واحدة لوجه خالتى كافية لأن تنذرني بالحقيقة المخيفة ،  
ولم يلبث أن حضر الطبيب وبدأ بإبعاد راشيل عن الغرفة،  
ثم أخبر الباقين أن ليدى فيريندر قد رحلت .  
وتسللت بعد ساعة الى حجرة الافطار والمكتبة ،  
واكتشفت أن خالتى توفيت دون أن تفتح رسالة واحدة  
من رسائلنى التى بعثت بها اليها .

وصدمت لهذا الأمر صدمة بالغة حتى اننى لم اتذكر  
الا بعد مرور عدة أيام انها قد توفيت دون ان تمنحنى  
أيضا ارثى الصغير !

(٦)

نقلوا جثمان خالتي من لندن ، ودفنت في إحدى المقابر الصغيرة الملحقة بالكنيسة في أرضها الخاصة .  
وقد دعيت الى الجنازة مع باقى أفراد الأسرة ، ولكن كان من المستحيل فى ظل معتقداتى الدينية أن أشفى من الصدمة التى سببتها لى هذه الوفاة خلال بضعة أيام قليلة .

وقد ترتب على وفاة ليدى فيرندر أن ابنتها تركت تحت رعاية زوج اختها السيد آبلوايت الكبير ، والذي عين وصيا عليها طبقا للوصية الى أن تصل الفتاة الى السن القانونية أو تتزوج .

وأظن أن السيد جودفرى فى ظل هذه الظروف قد أطلع والده على العلاقة الجديدة التى قامت بينه وبين راشيل ، وعلى كل فخلال عشرة أيام من وفاة خالتي



لم يعد موضوع الارتباط بالزواج سرا في محيط كل الأسرة .

وقد أثارت راشيل في البداية بعض المشكلات حول اختيار المكان الذي تريد أن تقيم فيه ، وانتهى الأمر بعرض من السيد آبلوايت العجوز لشراء مسكن مؤثث في برايتون على أن يقيم فيه مع زوجته وابنه له علية وأيضاً راشيل ، وسيتواجد معهم ابنه جودفري كلما احتاجوا اليه بحيث يسافر ويعود بقطار لندن .

وكانت قريبتى السيدة آبلوايت امرأة شقراء ضخمة تميل للصمت ، ولم يحدث أن عرف عنها ومنذ يوم مولدها أنها قامت بأداء أى شئ ، وقد عثرت على منزل برايشون بعد أن أقامت فى أحد الفنادق فى لندن ، واستلقت على الأريكة ثم أرسلت تستدعى ابنها جودفري كما توصلت الى الخدم اللازمين بأن منحت خادمتها أجازة بشرط أن ترفه الفتاة عن نفسها بالبحث عن الأنسة كلاك ، . ولما ذهبت اليها وجدتها تروح بمروحتها فى هدوء وهى مرتدية قميص نومها الساعة الحادية عشر صباحاً حيث بادرتنى بقولها :

- « دروسيللا العزيزة ، أريد بعض الخدم ، أرجو  
أن تحضرهم من أجلى ، فانت بالغة المهارة ! » .

**فسألتها :**

- وأين قائمة الخدم الذين تحتاجين اليهم ؟

**فاومات براسها قائلة :**

- « انها مع راشيل يا عزيزتى فى الحجرة  
التالية ! » .

فتوجهت الى الحجرة التالية ، ورأيت راشيل لأول  
مرة منذ أن افترقنا فى ميدان مونتاجو على أثر وفاة  
والدتها .

كان يبدو عليها الحزن والنحافة فى رداء حزنها  
الداكن .. والذى أثار دهشتى البالغة انها وقفت عندما  
دخلت الغرفة وقالت :

- « اننى سعيدة لرؤيتك يا دروسيللا ، وقد  
اعتدت أن أتحدث اليك بوقاحة وغباء ، وأتمنى أن  
تغفرى لى ! » .

## ثم استطردت :

« خلال حياة أمي المسكينة ، لم يكن أصدقائها دائما أصدقائي أنا أيضا ، والآن بعد أن فقدتها ، أصبح قلبي يرتاح الى الأشخاص الذين كانت تحبهم ، وهي كانت تحبك ، فحاولي أن تصادقيني يا دروسيللا ان استطعت ذلك » .

وتقبلت مبادراتها بكل الود الممكن ، وجلست بجانبها على الأريكة بناء على طلبها ، وتحدثنا في الأمور العائلية والخطط المستقبلية كلها فيما عدا خطة المستقبل الوحيدة والتي تنتهي بزواجها ، وحاولت من جانبي قدر استطاعتي التطرق لهذا الموضوع الا أنها لم تستجب ، وفي النهاية علت الى السؤال عن الخدم المطلوبين للمنزل الذي سيتم تأثيثه ، وسألتها عن القائمة فناولتني إياها فسألتها :

- « هل تم العثور على المنزل في برايتون ؟ » .
- « نعم جودفري حصل عليه » .
- « حسن جدا ، سأذهب الى برايتون غدا » .

– « كم هو كرم بالغ منك سنلحق بك فور  
استعدادك لاستقبالنا ، وأرجو أن تمكثى فى  
ضيافتى » .

تم هذا الاتفاق فى منتصف الأسبوع وبحلول ظهر  
يوم السبت كان المنزل مستعدا لاستقبالهم .

وصل المسافرون ما بين الساعة السادسة والسابعة ،  
ولدهشتى البالغة لم يكن السيد جودفرى مرافقا لهم  
كما توقعت ، ولكنه كان السيد براف المحامى الذى  
بادرنى بقوله :

– « كيف حالك يا آنسة كلاك ؟ » .

ثم قالت الخالة آبلوايت :

– جودفرى كان فى غاية الانزعاج يادروسيلا لانه  
لم يتمكن من الحضور معنا ، اذ أن هناك شيئا ما  
اضطره للبقاء فى المدينة ، وقد عرض السيد براف أن  
يحل محله ويستفيد بقضاء الأجازة حتى يوم الاثنين .

وقفت راشيل وحدها صامته أمام احدى النوافذ ،  
وعيناها ثابتتان على البحر .. فسألتها :

ـ « أمجدة أنت يا عزيزتى ؟ » .

**فاجابت :**

ـ « لا ، مجرد اکتئاب بسيط ، فانى كنت دائما  
أرى البحر وهذه الأضواء تنعكس على سطحه عند  
ساحلنا فى يوركشاير ، وكنت أفكر يا دروسيللا فى  
تلك الأيام الجميلة التى لن تعود مرة أخرى أبدا » .

مكث السيد براف حتى الغداء ، وكان يبدو عليه  
الشعور بالراحة وأخذ يتحدث بأسلوب القيل والقال  
البعيد عن الدين الى أن حان وقت انصرافه ، فدعا نفسه  
على الغداء فى اليوم التالى ثم انصرف الى فندقه .

وفى الصباح التالى كان من المستحيل اخراج  
الخالة آيلوايت بعيدا عن قميص نومها فى الوقت  
المناسب للذهاب الى الكنيسة ، أما ابنتها العليلة والتى  
اعتقد انها لا تعاني من أى شىء سوى الكسل مثل

والدتها ، فقد قالت انها تنوى أن تظل فى الفراش طوال اليوم ، فذهبت أنا وراشيل بمفردنا الى الكنيسة ، وما أن خرجنا من الكنيسة حتى قلت لها :

- « هل الصلاة وجدت طريقها الى قلبك يا عزيزتى ؟ » .

- « لا ، انها سببت لى صداعا فقط ! » .

وجدنا الخالة آبلوايت والسيد براف على الغداء ، ورفضت راشيل تناول أى طعام متعلقة بأنها تعاني من الصداع ، فاغتنم المحامى فورا الفرصة التى منحتها له حيث قال هذا الرجل العجوز البشع :

- « هناك علاج واحد للصداع . التجول يا آنسة راشيل هو الشئ الذى يشفيك ، واننى تحت أمرك اذا شرفتنى واستعنت بذراعى ! » .

- « بكل سرور ، فالتجول هو بالذات الشئ الذى أتطلع اليه » .

## فقلت مقترحة في لطف :

ـ « ان الساعة قد تجاوزت الثانية الآن ، وموعد الصلاة بعد الظهر يبدأ في الساعة الثالثة ! » .

## فتساءلت راشيل :

ـ « كيف يمكنك ان تتوقفي منى الذهاب الى الكنيسة مرة ثانية وبى مثل هذا الصداع الذى يؤرقنى ؟ » .

فتح السيد براف الباب لراشيل وخلال دقيقتين كانا خارج المنزل .

وعند عودتى من الصلاة بعد الظهر وجدت انهما قد وصلا فى التو ، ولم أر راشيل على مثل هذه الحالة من الصمت والتفكير العميق من قبل ، كما لم أر السيد براف يوليها مثل هذا الاهتمام أبدا أو ينظر اليها بمثل هذا الاحترام .

وكان مرتبطا على العشاء أو ربما تظاهر بذلك ، اذ استأذن فى ذلك اليوم مبكرا ، وقال انه قد عقد العزم

على الرحيل للعودة الى لندن بأول قطار فى الصباح التالى  
.. ثم قال لراشيل عند الباب :

— « هل أنت متأكدة من قرارك ؟ » .

فاجابت :

— « تمام التأكد ! » .

وهكذا افترقا .

وما أن انصرف حتى توجهت راشيل الى حجرتها  
الخاصة ولم تظهر اطلاقا على العشاء ، وهبطت خادماتها  
برسالة تقول أن الصداق قد عاودها ، فهرعت صاعدة  
اليها ، وأبدت من خلال الباب كل أنواع العروض  
الأخوية الممكنة ولكن الباب كان موصدا .

وصعدت فى صباح اليوم التالى فى أثر فنجان  
الشاي وهو يقدم اليها ، وقلت لها :

— « أتعرفين يا عزيزتى .. لقد واثتنى بالأمس  
فكرة غريبة عن السيد براف ، فكرت فيها بعد أن رأيتك



بعد جولتك معه ، وهو انه قد أخبرك عن بعض الأنبياء  
السيئة » .

فحدجتني بنظرة شرسة من عينيها الحالكة السمراء  
**وقالت :**

– « لا ، انها كانت بعض الأخبار التي يهمني أن  
استمع اليها ، وانني شاكرة للسيد براف انه اخبرني  
بها ! » .

**فقلت لها في الحاح :**

– « اخبار يهيك سماعها ؟ اعتقد يا عزيزتي راشيل  
انها لا بد وأن تكون أخبارا عن السيد جودفري  
آبلوايت ؟ » .

فجفلت في فراشها واكتسى وجهها بشحوب شديد  
ثم ألقت برأسها على الوسادة وفكرت دقيقة ثم أجابت  
بهذه الكلمات العجيبة :

– « اننى لن أتزوج من جودفري آبلوايت  
أبدا ! » .

## فصحت قائلة :

- « ماذا تقصدين بذلك ؟ .. ان كل العائلة تعتبر  
أمر هذا الزواج مفروغا منه ! » .

## فقلت :

- « من المتوقع أن يأتي السيد جودفري آبلوايت  
اليوم ، انتظري حتى يأتي وسترى ! » .  
ثم قرعت الجرس المعلق عند قمة سريرها ، فجاءت  
الخادمة وقالت لها واشيل :

- « أعدى لي الحمام يا بنيلوب » .

وصورت لي مشاعري في تلك اللحظة ، أنها سلكت  
الطريق الوحيد الممكن لارغامي على ترك الغرفة .

وبعد تناول الإفطار توصلت بطرقي الشخصية الى  
الموعد المنتظر لوصول السيد جودفري آبلوايت ، فتركت  
المنزل لأمر على صديقتي على قدر من الأهمية وقيمان  
في برايتون ، ولما استعدت انتعاشي أسرعت الخطى مرة

أخرى الى المنزل فى الوقت المناسب انتظارا لوصول  
ضيفنا المتوقع ، ودخلت الى حجرة الطعام والتي عادة  
ما تكون خالية فى هذا الوقت من اليوم ، فوجدت نفسى  
وجها لوجه مع السيد جودفرى آبلوايت ، والذي اتجه  
نحوى فى لهفة وهو يقول :

- « عزيزتى الأنسة كلاك ، اننى كنت منتظرا  
لرؤيتك ، وقد أنهيت ارتباطاتى فى لندن بأسرع مما  
كنت أتوقع » .

فسالته :

- « هل رأيت راشيل بعد ؟ » .

فاوما بلطف ثم أخذ بيدي قائلا فى هدوء :

- « أتعرفين يا صديقتى العزيزة انها كانت  
مخطوبة لى ؟ حسن .. انها قررت فجأة أن تتحلل من  
هذا الارتباط ! » .

فقلت وكاننى فى حلم :

— « وماذا يعنى ذلك ؟ » •

**فقال :**

— « اسمحى لى أن أقول لك ، ولكن ماذا

لو جلسنا ؟ » •

ثم قادنى الى أحد المقاعد ، ولازلت حتى الآن احتفظ  
بذكرى باهتة لذلك الود البالغ الذى أظهره لى ، وأظن أنه  
وضع ذراعه حول خصرى ليعاوننى ، ولكننى غير متأكدة  
على أية حال ، ولكن ما استطيع أن أؤكد له دون غيره هو  
اننا جلسنا •

( ٧ )

### وبدا السيد جودفرى يقول :

— اننى فقدت فتاة جميلة ، ومركزا اجتماعيا ممتازا ودخلا طيبا ، وقد أذعنت لهذا الأمر دون مقاومة ، ولا أدري ما الذى دفعنى لذلك ؟ ولا أدري أيضا ما الذى جعلنى أتقدم بعرض الزواج للآنسة فيريندر ، ولا أدري لم أهملت سيداتى العزيزات . . . ولا أدري لم ابتعدت عن « الأمهات السفيرات » ، . أحسن الاصدقاء ، أخبرينى لماذا يأتى وقت أشعر فيه أن خطبتى هذه بدأت تبدو لى وكأنها شىء حدث فى حلم من الأحلام ، فقد خطر ببالى فجأة أن سعادتى الحقيقية تكمن فى مساعدة سيداتى العزيزات ؟ وقد حصلت على المركز ، فماذا أريد من الدخلى ؟ فانى أستطيع ان أتحمل تكاليف خبزى والجبين واقامتى الانيقة الصغيرة . . هذا الى جانب معطين فى

العام ، فماذا أريد من الأنسة فيريندر ؟ .. لقد قالت لي  
بنفسها هي شخصيا وهذا يا سيدتي العزيزة فيما بيننا ،  
انها تحب رجلا آخر ، وان هدفها الوحيد من الزواج  
منى هو محاولة نزع هذا الرجل الآخر من تفكيرها ،  
اوه ياللاسى .. كم سيكون هذا الزواج مفزعا !

.. وكانت هذه هي خواطرى يا آنسة كلاك وأنا  
فى طريقى الى برايتون ، وكنت أشعر وأنا اقترب من  
لقاء راشيل وكأننى مجرم فى طريقه لتلقى عقابه ، وعندما  
وجدت أنها قد غيرت رأيها هى أيضا ، شعرت بالراحة  
البالغة ، ان الأمر مستحيل ، الأمر لا يمكن أن يكون  
بهذه الصورة ، والآن ها هى الحقائق ، .

تأثرت بهذه الكلمات تأثرا عميقا ، فقلت له بضع  
كلمات بسيطة أخوية ، قابلها هو بفرحة جميلة ،  
وضغط بشفتيه على يدى فاغلقت عينى وكان سيفضى  
على بالتأكيد لولا أن تدخلت مقاطعة من العالم الخارجى  
أعادتنى الى نفسى مرة أخرى ، جلبة مفزعة لسكاكين

وملاعق انبعثت خارج الباب ، ثم دخل الخادم ليعمد  
المائدة للغداء .

فانتفض السيد جودفرى ونظر الى الساعة  
قائلا :

ـ « كم يطير الوقت معك ، اننى سألحق بالقطار  
بصعوبة » .

فسأله لماذا يتعجل هكذا فى العودة الى المدينة  
فقال :

ـ « لقد علمت من أبى انه يجب أن يترك فريزينج  
هول ويتوجه الى لندن اليوم ، وقد قرر أن يأتى الى هنا  
هذا المساء أو غدا ، ويجب أن أطلع على ما حدث بينى  
وبين راشيل ، ان قلبه معلق بهذا الزواج ، وأخشى من  
أننى سأواجه مشكلة كبرى فى حمله على الموافقة على  
فسخ الخطبة ، والى اللقاء مرة أخرى يا أحسن وأغلى  
صديقة ! » .

ثم أسرع بالانصراف ، فصعدت مسرعة الى حجرتى

الخاصة لتهدئة نفسه قبل لقائي بالخالة آبلوايت وراشيل  
على مائدة الغداء .

هبطت لتناول الغداء وكلي اشتياق بالطبع لمعرفة  
تصرف راشيل بعد تحللها من ارتباط الزواج .

وتصورت أن حرمتها لابد وقد دفعتها نحو التفكير  
مرة أخرى في الرجل الآخر الذي أحبه . ، من هو هذا  
الرجل يا ترى ؟ وكنت أحمل شكوكي ولكن كان من  
العبث إضاعة الوقت في تصورات تافهة .

وفي فترة بعد الظهر قامت الخالة آبلوايت بأداء  
تدريباتها على مقعد من مقاعد المعاقين ، وذهبت معها  
راشيل وهي في ثورة :

– « كم أتمنى أن أدفع المقعد ، وأرهق نفسي حتى  
أسقط » .

ولم يظهر السيد آبلوايت في هذه الليلة إطلاقا ،  
ولكنني كنت متأكدة أننا سنراه في اليوم التالي لعلمي



بمدى الأهمية التي يعلقها على زواج ابنه من الأنسة  
فيريندر .

وفي اليوم التالى وكما توقعت كانت الخالة آبلوايت  
فى حالة من الاندهاش بقدر ما تسمح لها طبيعتها بسبب  
ظهور زوجها المفاجئ ، ولم يلبث أن لحق به السيد  
براف مما أثار دهشتى فى هذه المرة ، وقال السيد  
آبلوايت :

— « انها مفاجأة سارة يا سيدى ، واننى عندما  
تركنت مكتبك أمس لم أكن اتوقع أن أحظى بشرف رؤيتك  
اليوم فى برايتون » .

### فاجابه السيد براف :

— « لقد استعرضت حوارنا بينى وبين نفسى بعد  
رحيلك ، ورأيت اننى ربما أكون ذا فائدة فى هذا الموقف  
وتمكننت من اللحاق بالقطار فى آخر لحظة ! » .

ثم اتخذ مجلسه بجوار راشيل ، بينما جلست  
أنا فى مسكون عند أحد الأركان حاملة بعض كتيباتى

فحسبا للاحتياج اليها ، أما الخالة آبلوايت فجلست  
فى هدوء بجوار النافذة تروح كالمعادة بمروحتها ،  
بينما وقف السيد آبلوايت فى منتصف الحجرة ورأسه  
الصلعاء أكثر احمرارا من أى وقت آخر رأيته فيها ،  
ثم بدا يتحلى الى قريته فى مودة بالغة :

— « راشيل يا عزيزتى ، لقد سمعت بعض الأخبار  
الغريبة جدا من جودفرى ، وائنى هنا لاستفسر عنها ،  
ان لك حجرة معيشة خاصة بك فى هذا المنزل ، فهل  
تشرفيننى بارشادى الى طريقها ؟ » .

ولم تتحرك راشيل اطلاقا ، ولكنها اجابت :

— « كل ما تريد ان تقوله لى يمكنك قوله هنا  
وفى وجود أقاربى وفى حضور صديق أمى الأمين  
العجوز ! » .

ونظرت الى السيد براف .. فاجاب السيد  
آبلوايت فى لطف :

— « كما تريد يا عزيزتى » .

ثم جذب أحد المقاعد واستطرد قائلا :

– « أخبرني ولدي أن الأنسة فيريندر قد منحتة شرف خطبتها تمهيدا للزواج به ، فهل من الممكن يا راشيل أن يكون ولدي قد أساء فهم ما قد ذكرته له ؟ » .

فأجابت :

– « لا بالتأكيد ، فأننى فعلا وافقت على الزواج منه » .

فقال السيد آبلوايت :

– « اننى بدأت أتبين الموقف الآن ، انت وهو قد حدثت بينكما مشادة عاطفية » .

فأجابت راشيل :

– بالله عليك .. دعنا نفهم بعضنا البعض يا سيد آبلوايت .. لم يحدث بينى وبين ابنك أى شجار أمس ، وقد تم تسوية الأمر لآخر مرة بينى وبين ولدك على أن نظل أبناء خالة لا أكثر حتى آخر العمر ، فهل هذا واضح بما فيه الكفاية ؟ » .

**فقال :**

— « اذن على ان أفهم أن الخطبة قد فشلت واذن أنت صاحبة هذا القرار في المقام الأول ؟  
— « صدر هذا القرار مني أنا في المقام الأول ثم لاقى استحسانا من ابنك » .

**فصرخ الرجل العجوز في هياج :**

— « ان من العدل بصفتي والده أن أستأذنك يا أنسة فيريندر في السؤال عن شكواك ضد السيد آبلوايت » .

وعندئذ تدخل السيد براف ولأول مرة قائلا  
**لراشيل :**

— « انك لست مضطرة للإجابة على ذلك » .

فشكرته راشيل على النصيحة التي قدمها اليها ثم استدارت نحو السيد آبلوايت العجوز ، وهي محتفظة بهدوئها تماما وبأسلوب أقل ما يوصف به انه أسلوب بشع ، وقالت :

– « اقترحت اننا يجب أن نطلق سراح بعضنا البعض لأننى متأكدة أن ذلك سيكون الأفضل لكل منا ، وأعتقد انك قد حصلت على التفسير الوحيد الواجب تقديمه لك أو له ! » .

فقفز السيد آبلوايت على قدميه ودفع بمقعده بعيدا فى عنف حتى ان المقعد سقط على الأرض ثم قال :

– اذا لم يكن ابنى قد شعر بهذه الالهانة ، فاننى أشعر بها . . واننى أعرف السبب الذى يدفعك لأن تتدخل من وعدك لابنى ، وهو اننى بلا جذور ، وعندما تزوجت من أقل من المستوى المناسب لعائلة – هيرنكاسل . . والآن ابنى ليس على المستوى الذى يليق بك ! » .

### فاجابت راشيل باحتقار :

– « اذا كان يفكر بهذه الطريقة ، فسنتركه ليفكر كما يحلو له » .

تبدل وجه السيد آبلوايت القرمزى حتى صار أرجوانيا ، وبدأ يلهث وهو يتنفس ، وأخذ ينقل بصره

ما بين راشيل والسيد براف فى حدة حتى أن زوجته  
قد بدأت تشبه وتحاول تهدئته ، وشعرت وأنا خلال  
هذا المشهد المؤلم أن الأمر أكبر من أن يتدخل أحد ،  
فمنعت نفسى خوفا من النتائج ، وما أن وصلت الأمور  
الى هذا الحد حتى نهضت من ركنى المتواضع وفتحت  
أحد كتبى النفيسة قائلة وأنا أضعه أمامه :

– « اسمح لى يا سيد آبلوايت أن أتجاسر وأحاول  
التخفيف عنك ببعض كلمات عن السلوى وكلمات عن  
الحكمة وكلمات عن الحب ! » .

ثم ناولته أحد كتيباتى ، وإذا به يمزقها الى  
قطعتين ثم يلقي بهما عبر المائدة ، فنهض الجميع فى  
انزعاج وهم لا يعرفون ما الذى يمكن أن يحدث بعد  
ذلك ، أما أنا فعدت على الفور وجلست فى ركنى مرة  
أخرى . . فقال الرجل وهو يلهث ويتلعثم :

– « من . . من . . من . . دعا هذه المرأة الى  
المنزل ؟ أنت ؟ » .

وقبل أن تجد الخالة آبلوايت فرصة للإجابة ،

**كانت راشيل قد تولت الاجابة بالنيابة عنها :**

– « الآنسة كلاك هنا بصفتها ضيفتى ! » .

وكان لهذه الكلمات وقعها الغريب على السيد  
آبلوايت ، وبات واضحا للجميع أن راشيل قد ذكرت  
شيئا أتاح له الفرصة لأن ينقض عليها أخيرا ، اذ قال :

– « أوه .. الآنسة كلاك هنا كضييفة لك فى

منزلى ؟ ! » .

وهنا جاء دور راشيل لتفقد أعصابها ، اذ  
استدارت نحو السيد براف وهى تشير الى السيد  
آبلوايت قائلة فى تكبر :

– « ماذا يعنى ؟ » .

**فتدخل السيد براف مرة ثانية وقال موجه حديثه  
الى السيد آبلوايت :**

– « يبدو انك نسيت انك قد أخذت هذا المنزل

بصفتك وصيا على الآنسة فيريندر ، ومن أجل استخدام  
الآنسة فيريندر ، » .

## فقاطعه السيد آبلوايت :

— « لا تتعجل ، فأننى أريد أن أخبرك يا سيدى ،  
انه اذا كان ابنى ليس على المستوى اللائق لأن يكون  
زوجا للآنسة فيريندر ، فلا يمكننى أن أتصور أن والده  
يمكن أن يليق بأن يكون وصيا على الآنسة فيريندر ،  
واننى أرفض أن أقبل المنصب الذى عرض على بناء على  
وصية ليدى فيريندر ، ويمكننى أن أحتفظ به أو أرفضه  
كما يحلو لى . . واننى لا أميل الى استقبال الآنسة  
فيريندر بل اننى على العكس أرجوها أن تنقل ضيقتها  
ومتاعها فى الوقت الملائم لها شخصيا ! »

ثم انحنى بشدة وغادر الغرفة .

وما أن أغلق الباب حتى تمكنت الخالة آبلوانت  
من استجماع ما يكفيها من الطاقة لأن تعبر الغرفة ،  
ثم قالت وهى تلتقط يد راشيل :

— « يا عزيزتى ، اننى يجب أن أخجل من زوجى ،  
واننى أعرف أن أعصابه قد خانتة ، وهو لم يقصد أن  
يتحدث معك هكذا . »



ثم استدارت الخالة ! بلوايت نحوى **وقالت :**

— « انت .. انت التى تسببت فى تكديره ،  
وأتمنى ألا أراك أو أرى كتيباتك مرة أخرى أبدا ! » .

ثم توجهت نحو راشيل وقبلتها **قائلة :**

— « أرجو صفحك يا عزيزتى بالنيابة عن زوجى ،  
وماذا يمكننى أن أفعل من أجلك » .

وكعادة راشيل المتقلبة فى كل الأمور ، تأثرت  
بهذه الكلمات وقبلت خالتها فى صمت .

**فقال السيد براف :**

— اذا سمح لى أن أجيب بالنيابة عن الأنسة  
فيريندر ، فهل لى أن أطلب منك يا سيدتى أن تأمرى  
بنيلوب بإحضار قبعة وشال سيدتها راشيل ، وأن  
تتركينا معا لمدة عشرة دقائق ؟ » .

**ثم أضاف بصوت منخفض :**

— « اننى سأضع الأمور فى نصابها بما يرضيك  
ويرضى راشيل فى نفس الوقت » .

فغادرت الخالة آبلوايت الغرفة بدون أن تنبس بكلمة . فشيعها السيد براف ببصره ثم قال :

ـ « آه . . أقر ان دماء عائلة هيرنكاسل لها عيوبها ولكن هناك شيئا يبقى فى التربية الجيدة » .  
ثم أرشد راشيل الى أحد المقاعد بجوار النافذة ، وهناك بدأ يتحدث معها قائلا :

ـ « سيدتى الشابة العزيزة ، من الطبيعى أن سلوك السيد آبلوايت قد صدمك ، وقد عينته والدتك وصيا عليك لأنها تثق فيه ، ولأنها تصورت أن ذلك سيسعد شقيقتها ، واننى شخصا لم أحب السيد آبلوايت ، فاقنعت والدتك بأن تدعى أضع فقرة فى الوصية تفيد بأنه فى حالات معينة يجب تعيين وصى جديد . . وقد حدثت اليوم احدى هذه الحالات ، واننى أحمل لك رسالة من زوجتى ، فهل تشرفين السيدة براف باستضافتك الى أن نضع نحن القوم الحكماء رؤوسنا معا ونقرر ما يمكن عمله بعد ذلك ؟ » .

فنهضت على أثر هذه الكلمات لآتدخل ، ولكن قبل أن أتمكن من النطق كانت راشيل قد قبلت

دعوته ، وكان على في هذه الحالة أن أودع أى أمل لى  
فى إعادة أغنامى المفقودة الى الحظيرة لو اننى سمحت  
لهذا الاتفاق بأن يتم ، لذا قلت :

– « كفى انك يا سيد براف لست قريبا لراشيل ،  
ولكننى كذلك اننى أدعوها ، فدعهم يضعوننى وصية  
عليها .. راشيل .. العزيزة راشيل اننى أعرض  
عليك منزلى المتواضع ، فتعالى الى لندن بالقطار التالى  
يا عزيزتى وشاركىنى فيه ! » .

ولم يحقب السيد براف ، ولكن راشيل تطلعت  
نحوى فى تعجب مستفز لم تحاول أن تخفيه ثم قالت :

– « انك كريمة جدا يا دروسيللا ، واننى  
سأتطلع الى زيارتك كلما تصادف وتواجدت فى لندن ،  
ولكننى أرى انه من الأفضل فى الوقت الحالى أن أمكث  
تحت رعاية السيد براف » .

**فتوسلت اليها قائلة :**

– « أوه ، لا تقولى هذا ، اننى لا أستطيع أن  
أفترق عنك يا راشيل ! » .

وحاولت أن أحتضنها بين ذراعى ولكنها تراجعت للخلف .

### **فاندفعت أقول لها :**

– « أوه يا راشيل . . يا راشيل . . ألم تلاحظي بعد أن قلبي يهفو الى أن أجعل منك انسانية متدينة ؟ ألم تسمعي صوتا خفيا يخبرك بما كنت أحاول أن أفعله من أجل والدتك العزيزة عندما انتزعها الموت من بين يدي ؟ » .

### **فقالت راشيل وهي تتطلع الى باستغراب شديد :**

– « اننى لا أفهم اشارتك الى أمى يا آنسة كلاك ؟ فهل تفضلين بتوضيح نفسك ؟ » .

وقبل أن أتمكن من الإجابة ، تقدم السيد براف وقدم ذراعه لراشيل وحاول أن يقودها الى خارج الحجرة .

فنجيت بيدي السيد براف جانبا فى فظاظة وبدأت أذكر لها فى وقار وبأسلوب مناسب مدى فظاعة الموت بلا استعداد . فجفلت راشيل وابتعدت عني وهي تطلق صرخة رعب ثم قالت :

- هيا بنا قبل أن تذكر هذه المرأة المزيد . .  
أوه . . فكرى فى الحياة التى عاشتها أمى المسكينة ،  
وكم كانت جميلة ومفيدة ولم تؤذى أحدا ، انك يا سيد  
براف كنت حاضرا الجنازة وشاهدت كم أحبها كل  
الناس ، بينما هذه الشقية تقف هنا لتجعلنى أشك  
فى أن أمى والتى كانت ملاكا على الأرض ، قد أصبحت  
الآن ملاكا فى الجحيم ، وانها لا تتورع أن تقول ذلك ،  
فكم يفزعنى أن أشعر أننا معا فى نفس الحجرة .

وهرعت نحو الباب رغم كل الكلمات التى قلتها  
لها ، وبقيت وحدى فى الحجرة .

أهناك ما يمكن اضافته لهذه الصورة المؤثرة  
لاضطهاد العالم لشخص من الأشخاص .

ومنذ ذلك اليوم وحتى الآن لم أر راشيل فيريندر  
مرة أخرى أبدا ، واننى قد عفوت عنها عندما أهانتنى  
من قبل ، ومنذ ذلك الحين وأنا أدعو لها فى صلاتى ،  
وعندما أموت لأستكمل رحلة الأبدية. فستؤول اليها كل  
كتيباتى والتى سأتركها لها كميراث فى وصيتى !



## القصة الثانية

ساهم فى سردها ماثيو براف  
المحامى بساحة جراى ان

( ١ )

بعد أن وضعت صديقتى الظريفة الأنسة كلاك  
القلم ، وجدت أن هناك سببين قد دفعا بى لأن أشارك  
بدورى فى هذا الموضوع .

وهما اننى فى المقام الأول أشغل موقعا يسمح  
لى بالقاء الضوء على بعض النقاط ، وان الأنسة فيريندر  
لديها أسبابها الخاصة التى تدفعها للتحلل من خطبة  
الزواج ، وكنت أنا وراء هذا الموضوع ، وكان للسيد  
جودفرى آبلوايت أسبابه فى التخلي عن طلب يد ابنة  
خالته الساحرة ، وقد اكتشفت أنا هذه الأسباب .

كما اننى فى المقام الثانى كان من حظى الحسن  
أو السىء أن أجد نفسى متورطا فى لغز الماسة الهندية ،  
وكان لى شرف مقابلة أحد الأجانب الشرقيين ، والذى  
بلا شك لم يكن سوى زعيم الهنود الثلاثة ، بالإضافة  
الى اننى تقابلت فى اليوم التالى مع الرحالة الشهير  
السيد مورثوايت وتبادلت معه الحديث حول موضوع  
المون ستون وكان لهذا الحديث نتائج هامة بالنسبة  
للأحداث التالية :

والقصة الحقيقية لخطبة الزواج المحطمة تأتى فى  
المقام الأول الآن .. لذلك ، يجب أن تتصدر قصنى  
الحالية .

وبالرجوع الى سلسلة الأحداث أجد أنه من  
الضرورى أن أعود بها الى الوراء الى أن أصل لليوم الذى  
استدعانى فيه صديقى وعميلى المرحوم جون فيريندر  
وهو على فراش المرض لأتلقى أوامره بشأن وصيته ،  
اذ شعر أن المرض الذى يعانى منه سيؤدى به الى حتفه .

وعندما دخلت الحجرة كان سير جون قد غلبه  
النعاس ، ولكن خلال عشرة دقائق كانت الوصية مكتوبة



وقابلة للتنفيذ ، حيث تم ترك كل شيء لليدى فيريندر  
كما أن سير جون ذلك الرجل الطيب كان قد انتهى  
أيضا من غفوته الطارئة .

وفى أيام الحداد الأولى استدعتنى ليدى فيريندر  
وطلبت تحرير وصيتها ، ولم يكن قد مضى اسبوعان على  
دفن سير جون ، حيث تم تأمين مستقبل ابنته بأفضل  
ما يمكن من الحكمة والحب .

وظلت الوصية قابعة داخل صندوقها المضاد  
للحريق فى مكتبى وحتى صيف عام ١٨٤٨ عندما تحتم  
على أن أراها مرة أخرى تحت ظروف بالغة الحزن ،  
اذ فى هذا التاريخ الذى ذكرته أعلن الأطباء ما كان  
بالتحديد بمثابة حكم بالموت على ليدى فيريندر المسكينة ،  
وكننت أنا أول من أطلعت الليدى على هذا الأمر ،  
ووجدت انها كانت قلقة على مراجعة وصيتها معى مرة  
أخرى .

وكان من المستحيل تعديل الشروط التى سبق  
وأن وضعتها لابنتها ، الا انه فى نفس الوقت تم تعديل  
رغباتها فيما يتعلق بتركات ضئيلة معينة لا قاربها ،

وأصبح من الضروري اضافة ثلاثة أو أربعة فقرات الى الوصية الأصلية ، وكنتيجة لهذا الاجراء وخوفا من الحوادث استأذنت سيادتها فى تحرير وصية جديدة .  
وقد وصفت الآنسة كلاك عملية تنفيذ الوصية الثانية ، اذ أنها تكرمتم وشهدت عليها ، وكان التعديل الوحيد الخاص بالآنسة فيريندر يتعلق بتعيين الوصى ، وبوفاة ليدى فيريندر تم وضع الوصية بين يدي مندوبى القانونى لاثباتها بالاسلوب المعتاد .

وبعد حوالى ثلاثة اسابيع من ذلك الوقت على ما اذكر ، وصلنى التحذير الأول بأن شيئا غير عادى يحدث ، اذ تصادف أن كنت فى زيارة لمكتب صديقى المندوب القانونى الذى بادرنى بقوله :

« ان عندى بعض الاخبار التى تخصك ، ثم طلب وصية ليدى فيريندر وتم فحصها بالفعل » .

ان هذه الكلمات تعتبر بلا شك اخبارا ، اذ لم يكن هناك شىء على الاطلاق يمكن أن يكون محل نزاع فى الوصية ، كما لم يكن هناك أى شخص يمكننى أتصور أن له أدنى مصلحة فى فحصها .

**فسالته :**

– « هل سمعت شيئا عن الشخص الذى سعى الى فحص الوصية ؟ » .

– « طلبها السيد سمالي من شركة سكيب وسمالي .. فهل لديك أى فكرة عما يريد من الوصية ؟ » .

**فهزت رأسى بالنفى وقلت :**

– « اننى سأعرف ذلك قبل أن ينقضى يوم آخر » .

وما أن وصلت الى مكتبى حتى أرسلت أحد الكتبة الى مكتب السيد سمالي للاستفسار عن السبب الذى اضطره الى فحص وصية ليدى فيريندر .

وعادت الرسالة الى مكتبى يحملها السيد سمالي بنفسه الذى أخبرنى أنه تصرف طبقا لأوامر أحد العملاء ولكنه لم يرغب فى اضافة المزيد ..

**فقلت له فى النهاية :**

– عليك يا سيدى أن تختار اما المخاطرة بفقدان

أحد عملائك أو المخاطرة بفقدان كل الأعمال التي تأتي اليك عن طريقى .

وتخير السيد سمالي وبلا أدنى تردد . . حيث ذكر لى اسم العميل وكان : السيد جودفرى آبلوايت .  
وكان ذلك كافيا بالنسبة لى ، ولم أتطلع لمعرفة المزيد .

وبما اننا قد وصلنا الى هذه النقطة من القصة ، فأننى أجد انه من الضروري أن يعرف القارئ مدى ما أعرفه أنا شخصيا بالنسبة لوصية ليدى فيريندر .  
واسمح لى أن أقرر أن راشيل فيريندر لا تملك شيئا سوى عائد من الممتلكات تستفيد منه مدى حياتها .  
كما أنها لا تملك هى أو زوجها أيضا فى حالة زواجها أن ترفع هذه القيمة ولا حتى لبضعة قروش ، سواء بالنسبة للممتلكات من الأراضى أو الممتلكات من النقود ، ولكنهم سيحصلون على المنازل التى فى لندن ويوركشاير ليقىما فيها ، كما سيحصلون على دخل لا بأس به وهذا كل ما فى الأمر .

وقد علمت بأمر فحص الوصية ولم يكن قد مضى اسبوع على سماعي خبر زواج الأنسة فيريندر المتوقع والذي أثار دهشتي واكتئابى اذ اننى أحمل لها اعجابا ومودة عظيمة ، لذا شعرت بحزن شديد لدى سماعي انها على وشك أن تلقى بنفسها هناك عند السيد جودفرى آبلوايت ، والآن ها هو الرجل الذى كنت أعتقد دائما انه محتال يؤكد أسوأ ما كنت أتصوره عنه ، ويؤكد بوضوح انه يتزوج الأنسة فيريندر من أجل أموالها .

ولم أكن أريد أن أتسبب فى تكدير الأنسة راشيل فى أوائل أيام حدادها على والدتها باطلاعها على هذه الحقيقة ، الا أننى اذا التزمت الصمت فسأكون قد سمحت بزواج يمكن أن يجلب لها التعاسة مدى الحياة .

وانتهت شكوكى بالمرور على الفندق فى لندن الذى علمت أن السيدة آبلوايت والأنسة راشيل تقيمان فيه ، حيث أخبرتاني بأنهما ستتوجهان الى برايتون فى اليوم التالى وأن السيد جودفرى آبلوايت لن يتمكن

من مرافقتهم . وفى الحال عرضت عليهما أن أحل محله . . . اذ هدانى تفكيرى الى أن الظروف قد تتيح لى اطلاعها على الحقيقة ، وقد حانت فرصتى عندما تجولت معها فى اليوم التالى لوصولى .

### فقلت لها :

— « هل تغفرى لصديق قديم وخادم لعائلتك يا آنسة راشيل اذا سألتك ان كان قلبك قد استقر على هذا الزواج ؟ » .

— « اننى سأتزوج من اليأس يا سيد براف . على أمل العثور على شىء من السعادة » .

### فقلت لها :

— « لابد وان السيد جودفرى قد تطلع قلبه الى الزواج بمى حال من الأحوال لأنه لا يتفق أبدا مع طريقتك فى التفكير » .

— « انه يقول ذلك ، وأعتقد اننى يجب أن أصدق ، فقد كان من الصعب عليه الزواج منى بعد ما ذكرته له ما لم يكن مغرما بى فعلا » .

يا للمخلوقة المسكينة .. لم يخطر ببالها اطلاقا  
فكرة أن رجلا يمكن أن يتزوجها تحقيقا لأغراضه  
الشخصية ، فاستطرد قائلا :

— « انه يبدو غريبا على أسماعى العتيقة أن  
أسمعك تتحدثين عن زوج المستقبل وكأنك لست واثقة  
من اخلاصه في مشاعره ، فهل لديك ما يبرر الشك  
فيه ؟ » .

**فقالت :**

— « ان كان لديك يا سيد براف ما تقوله لى ،  
فأرجوك أن تفعل ! » .

وكنت أعرفها جيدا بحيث أفهم ما تعنيه كلماتها ،  
فقررت أن أخبرها ، أما هي فقد وضعت ذراعها فى  
ذراعى وسارت معى على المهل ، ولكننى لاحظت أن  
وجهها بدا عليه الشحوب الذى أخذ يزداد كلما تقدمنا  
فى السير .. وعندما أخبرتها بالحقيقة ظلت صامتا  
واستمرت فى السير بجانبى وهى تائهة فى خضم  
أفكارها ، ولم أحاول من جانبى أن أزعجها .

• ويمكنني القول أننا سرنا معا ما يقرب من الكيلو متر قبل أن تتمالك نفسها ، وإذا بها تنظر الى فجأة ووجهها يعكس أثرا باهتا لابتسامتها خلال الأيام السعيدة ، تلك الابتسامة البالغة السحر والتي لم أرها على وجه امرأة من قبل ، ثم قالت لي :

– اننى أدين لعطفك بالكثير ، وإذا سمعت أى حديث يتعلق بزواجي عندما تعود الى لندن ، قم بتكذيبه فى الحال ! » •

فسألتها :

– « هل عزمت على فسخ خطبتك ؟ » •

**فأجابت فى اباء :**

– « وهل تشك فى ذلك ؟ وبعد ما ذكرته لي ، سأقول له اننى قد عاودت التفكير فى الأمر ، واننى اقتنعت بأنه من الأفضل لكل منا أن ينفصل » •

– « وهل فكرت فيما يمكن أن يقوله هو من جانبه ؟ » •



/ - « يمكنه أن يقول ما يحلو له ! » .

فحملتها على أن تعدنى بالكتابة الى عند حصولها على أخبار تذكر ، ثم عدت مرة أخرى الى أعمالي فى لندن ، وأنا أشعر بالقلق عليها . وفى مساء يوم عودتى فوجئت بزيارة من السيد آبلوايت الكبير ، حيث أخبرنى أن السيد جودفرى قد أخطره بفض ارتباط الخطبة وأنه قد وافق عليه فى نفس اليوم .

ولم يكن هناك شك فى أنه يحتاج لقدر كبير من الأموال فى الوقت الحالى ، وإن دخل راشيل لن يساعده ، وقد أتى السيد آبلوايت ليعرف إذا كان بإمكانى تقديم أى تفسير لمسلك الأنسة فيريندر غير الطبيعى .

ومن العبث طبعاً أن أقول أنني كنت عاجزاً تماماً عن تقديم التفسير الذى يطلبه ، وقد اقتنعت من أسلوبه ونظراته أن الأنسة فيريندر ستتعامل مع رجل عديم الرحمة عندما يلحق بالسيدات فى برايتون فى اليوم التالى .

قضيت ليلة لم أرى فيها النوم وأنا أفكر فيما  
يجب على عمله بعد ذلك . . . أما ما حدث بعد ذلك ،  
ومدى ما ثبت من صحة ارتياي في السيد آبلوايت ،  
فهذه كلها بيانات تم وضعها في مواقعها المناسبة باتفاق  
( كما قيل لي ) من خلال الأنسة كلاك تلك الانسانة  
النموزجية .

ولكن من الواجب أن أضيف أن الأنسة فيرينغر  
وجدت في منزلي بهامستيد الراحة والسكينة التي تحتاج  
اليها تلك المخلوقة البائسة في محنتها . وقد شرفتنا  
باقامة طويلة معنا حيث أغرمت بها زوجتي وبناتي ،  
وانه لما يسعدني ويملأني بالفخر العميق أن أقول أن  
ضيفتي وعائلتي افترقوا كالأصدقاء القدامى !

( ٢ )

الشيء التالى الذى يجب أن أفعله هو تقديم تلك  
المعلومة الاضافية كما أعرفها بشأن موضوع الخطة  
الهندية للاستيلاء على الماسة .

فبعد حوالى اسبوع أو عشرة أيام من مغادرة  
الآنسة فيريندر لنا ، دخل أحد موظفى مكتبى الى حجرة  
مكتبى الخاصة حاملا بطاقة فى يده وأخبرنى أن سيذا  
ينتظر فى الدور الأول ويريد أن يتحدث معى ، فنظرت  
الى البطاقة ، وكانت تحمل اسما أجنبيا ، وفى أسفلها  
ملحوظة مدونة باللغة الانجليزية تقول :

( مع توصيات السيد ستيماس لوكر )

أخذتنى الدهشة البالغة من مدى الوقاحة التى  
يمكن أن يتصف بها شخص فى مثل وضع لوكر بحيث  
يجرؤ على تزكية أى شخص لى ، فجلست برهة صامتا

أتساءل ان كانت عيناي لم تخذعاني .. ولما لاحظ  
الموظف اندهاشى قال :

— « انه رجل شاذ المظهر الى حد كبير يا سيدى ،  
وداكن البشرة حتى اننا جميعا فى المكتب اعتبرناه  
هنديا » .

فدفعتنى هذه الملحوظة للتفكير فى احتمال أن  
تكون المون ستون فى قلب بطاقة توصية السيد لوكر ،  
وفى زيارة الشخص الغريب لمكتبى ، وتعجب الموظف  
عندما وجدنى أقرر فجأة رؤية السيد المنتظر فى الدور  
الأسفل .

وما أن ظهر عميلى الداكن البشرة حتى انتابنى  
شعور مؤكد من اننى فى وجود أحد الهنود الثلاثة  
والأرجح انه الزعيم .

أشرت الى أحد المقاعد ، ورجوته أن يخبرنى عن  
طبيعة العمل الذى يطلبه منى .

وبعد أن قدم اعتذاره على تجاسره فى ازعاجى ،  
أخرج الهندى لفة صغيرة ملفوفة فى بعض القماش  
الحريرى ، وبعد أن أزال القماش ، وضع صندوقا

صغيرا على منضبتى ، وكان صندوقا بالغ الجمال  
ومزركشا بالعديد من الجواهر . ثم قال :

— « حضرت يا سيدى لأطلب منك اقراضى بعض  
النقود ، وسأترك هذا كضمان بأن دينى سيتم رده ! » .  
فقلت :

— « اننى آسف لأنك تجشمت مشقة الحضور  
الى هنا ، وقد أخطأ السيد لوكر تماما بارسالك الى  
الى هنا ، واننى محل ثقته فى مجال عملى شأنى فى  
ذلك كشأن الرجال الآخرين بالنسبة لقروض الأموال . .  
ولكننى لا أقرض أموالا للأجانب أبدا ، كما اننى  
لا أقرض أبدا بضمانات كتلك التى قدمتها لى » .

وشتان ما بين المحاولات التى يقوم بها الأشخاص  
الآخرون لحمل على أن أخفف من شروطى الخاصة وبين  
ما فعله ذلك الهندى الذى اكتفى بأن انحنى ثم نهض  
لينصرف قائلا :

— « هل تسمح لى بأن أسألك سؤالا واحدا قبل  
انصرافى ؟ » .

فانحنيت من جانبى ، فقال :

– « بفرض انه كان من الممكن لك أن تقرضني النقود ، فما هي الفترة الزمنية المتاحة لي لرد المبلغ ؟ » .

– « كان سيكون من حقدك رد النقود اذا كنت تحب خلال عام اعتبارا من التاريخ الذي تسلمتها فيه » .

فقدم لي الهندي انحناءة أخيرة ثم انسحب فجأة وفي هدوء من الحجرة .

وجلست أفكر لبعض الوقت ، ثم استنتجت في النهاية أن لديه بعض الأسباب الخاصة التي دفعته لأن يسألني سؤاله الأخير ، وأيضا مصلحة خاصة في أن أن يسمع اجابتي عليها ، وأن المقابلة بأكملها كانت لهذا الغرض فقط . وأقنعت نفسي عند هذه النقطة ، وحاولت أن أتوصل الى مبرر لتحركات الهندي التالية ، عندما وصل خطاب من شخص يستأذنني ويرجو مقابلتى شخصيا ، ولم يكن هذا الشخص سوى السيد سبتيماس لوكر نفسه ، فوافقت على لقائه بمكتبي في اليوم التالي .

كان السيد لوكر مجرد مخلوق حقير بكل المقاييس ، حتى انه لا يستحق اطلاقا أن يرد ذكره خلال هذه الصفحات ، وما ذكره لي يمكن تسجيله كالآتي :

قبل يومين زاره الهندي الذي اعتقد على الفور  
أنه أحد الرجال الثلاثة الذين ضلّوه وكمموا فمه  
وسرقوا منه إيصاله البنكي ، وكانت النتيجة أن الفرع  
أصابه بالشلل التام ، واعتقد بشدة أن ساعته الأخيرة  
قد حانت .

أما بالنسبة للهندي فقد تصرف كالأجنبي الممتاز ،  
وأخرج الصندوق الصغير وطلب منه ما طلبه مني تماما ،  
وكانت أسرع طريقة للتخلص منه هي أن يرسله السيد  
لوكر الى مكتبى .

### ثم اضاف السيد لوكر قائلا :

— « أرجو يا سيد براف أن تتغاضى عن هذا  
التصرف من جانبي ، فأننى يا سيدى كنت فعلا وبحق  
فى غاية الرغب والضياع » .

سامحته ولكن قبل أن يتركنى سألته سؤال  
واحد ، عما اذا كان الهندي قد قال شيئا شاذا عند  
انصرافه من منزل السيد لوكر ؟

نعم . . . . . سأل الهندي السيد لوكر نفس السؤال

الذى سألته لى ٠٠ وماذا يقصد ؟ ولكننى لم أصل  
لنتيجة .

وكنيت مرتبطا على العشاء فى ذلك المساء .  
فصعدت للدور العلوى وحالتى الذهنية على غير ما يرام ،  
وسرعة بديهتى ضعيفة حتى اننى ضللت الطريق الى  
حجرة الملابس ، وفعلت نفس الشئ بالنسبة لهذه  
المشكلة .



( ٣ )

كان السيد مورثوايت هو أهم شخصية وجدتها  
بين الضيوف في حفل العشاء .

وما أن انفرد الرجال بأنفسهم في حجرة الطعام  
حتى وجدت نفسي جالسا بجانب السيد مورثوايت ،  
وما أن انصرفت السيدات حتى تحول الحديث الى  
السياسة ، وكانت الأحاديث السياسية تبدو لي كقاعدة  
عامة من أكثر الأحاديث كآبة ، فنظرت الى السيد  
مورثوايت ووجدت انه يتفق معي في التفكير على  
ما يبدو ، اذ كان يعد نفسه لاغفاءة قصيرة ، وفكرت  
أن الأمر يستحق المحاولة ، فاذا حدث أن كان ذكر  
المون ستون سيوقظة ، فسأحاول أن أتبين تصوره  
بالنسبة لزيارة الهندي لمكتبي وبدأت أقول :

— « اذا لم أكن مخطئا يا سيد مورثوايت ، فانك  
كنت على اتصال بالمرحومة ليدى فيريندر ، وقد أبدت

شيئا من الاهتمام بالنسبة للأحداث الغريبة التى انتهت  
بضياع المون ستون ؟ » .

وشرفنى الرحالة العظيم بالاستيقاظ فورا وسألنى  
من أكون . . فأخبرته بصلتى المهنية بعائلة هيرنكاسل .  
فسألنى :

– « هل سمعت أى شىء عن الهنود مؤخرا ؟ » .  
فأجبته :

– « ان لدى من الأسباب ما يجعلنى أومن بأن  
واحدا منهم قد التقى بى بالأمس فى مكتبى » .

ولم يكن السيد مورثوايت بالرجل الذى يندهش  
بسهولة الا أن اجابتنى الأخيرة أدهشته فعلا ، فشرحت  
له ما حدث لمستر لوكر وما حدث لى . . مضيفا انه من  
الواضح أن السؤال الذى ألقاه الهندى لابد وأن  
له هدفا .

– « هل من الممكن انك لا تتبين الدافع له يا سيد  
براف ؟ » .

– « اننى خجل من غبائى يا سيد مورثوايت  
ولكننى بالتأكيد لا أدرى » .

**فقال :**

ـ « دعنى أسألك سؤالا واحدا ، ما هو الموقف الحالى لحظة اختطاف المون ستون ؟ » .

**فقلت :**

ـ « لا أستطيع أن أقول ، فالخطة الهندية لغز بالنسبة لى » .

ـ « الخطة الهندية يا سيد براف ، يمكن أن تكون لغزا بالنسبة لك أنت فقط ، لأنك لم تفحصها بجدية أبدا ، فهل نستعرضها معا منذ أن استخرجت وصية الكولونيل هيرنكاسل وحتى وقت زيارة الهنود لمكتبك ، فانك ربما تحتاج لأن تكون لديك صورة واضحة لهذا الأمر الذى يعد بالغ الأهمية بالنسبة لمصالح الآنسة فيريندر ، . واننا سنتناول فى البداية سنن الهنود الثلاثة . ، انهم لم يبلغوا سن الأربعين بعد ، فهل تتصور فكرتى ، والآن لنعود الى الوقت الذى عاد فيه الكولونيل الى انجلترا عندما اشتركت انت فى خطة المحافظة على حياته . . وسنجد من الواضح أن هؤلاء الهنود الحاليين

والسن الذى يبلغونه لابد وأن يكونوا أتباع الهنود الثلاثة  
الآخرين وكلهم من طائفة البراهمة يا سيد براف والذين  
تركوا مسقط رأسهم ولاحقوا الكولونيل الى هذه البلاد . .  
وقد التحقوا بالمؤسسة التى أنشأها الآخرون فى هذا  
البلد ، والآن نقى عليك سؤالاً : ما هو الحدث الذى  
أتاح للهنود فرصتهم الأولى فى الحصول على الماسة ؟ .

### فأجبتة :

— « من الواضح أن الفرصة الأولى التى حصلوا  
عليها قد أتاحت لهم بعد وفاة الكولونيل هيرنكاسل » .  
— وفاته كما تقول منحتهم فرصتهم الأولى ، وحتى  
ذلك الوقت كانت المون ستون فى أمان داخل حجرة البنك  
القوية ، ثم حدث أن رتبت انت أنت أمر وصية الكولونيل  
بترك جوهرة الى ابنة اخته ، وتم اثبات الوصية  
بالأسلوب المعتاد ، اذن لابد وأنهم حصلوا على نسخة  
أوضحت لهم ان المون ستون قد انتقلت كميث لابنة  
ليدى فيريندر . . وأنه على السيد بلاك الكبير أو على  
شخص معين من قبله ان يسلمها لها ، وكانت المشكلة  
التي واجهت الهنود هي اتخاذ قرار هجومهم على الماسة

• • وهل يجب أن يتم اثناء نقلها من البنك أم أن عليهم الانتظار لحين نقلها الى منزل ليدى فيريندر فى يوركشاير •

ومن المؤكد أن الفكرة الثانية هى الأكثر أمانا ، وهكذا تجد أمامك تفسيراً للهنود المتكرين فى صورة مشعوذين فى فريزينج هول •

ولا شك انهم تمكنوا من معرفة ما يحدث فى لندن ، وعلموا أن السيد فرانكلين بلاك كان فى البنك وأنه هو الشخص الوحيد فى منزله الذى سيقوم بزيارة ليدى فيريندر •

وأذكر ان فرانكلين بلاك قد لاحظ أن رجلا داكن اللون يتعقبه فى الطريق ، ولذلك وصل الى يوركشاير مبكرا بضع ساعات عن مواعده المقرر ، ونجح فى أن يضع الجوهرة فى البنك قبل أن يستعد الهنود لرؤيته فى المنطقة • •

### ثم استطرد مور ثوايت قائلا :

« وما لا شك فيه أن الهنود لم يعرفوا ماذا فعل السيد فرانكلين بلاك بالماسة ، ولهذا ارتكبوا ذلك الخطأ

عندما عثر عليهم جبريل بـيـتـريـدج وهم يتسكعون عند الشرفة ليلا ، .

وكانت خطتهم التالية هي الانتظار لمدة اسابيع تالية لحين وصول الماسة الى حيازة الآنسة فيريندر في عيد ميلادها . ولكن اختفاء الماسة في تلك الليلة أحبط خطة الهندوس ، كما توقفت كل تحركاتهم التالية بسبب تعرضهم للحبس في السجن بعض الوقت .

ثم اتاحت لهم بعد ذلك فرصة أخرى عندما تسلموا خطابا من هندي آخر يعمل لدى السيد لوكر ، وهذا الخطاب الذي كان ملونا بالحروف الهندوسية قد أعطى لى عن طريق الشرطة لأترجمه أثناء وجود الهنود فى السجن ، ولم يكن الخطاب موقعا ولم يكن يطلب منهم سوى الحضور الى شارع معين فقط لا غير ، وما أن أطلق سراح الهنود حتى استقلوا أول قطار الى لندن ، وكلنا تصورنا انه من المؤسف عدم وضعهم تحت المراقبة الشخصية ولكن بعد أن استغنت ليدى فيريندر عن خدمات ضابط البوليس لم يعد هناك من يستطيع أن يفعل شيئا فى هذا الصدد .

كان الهنود أحرارا في الذهاب الى لندن ، وبالفعل ذهبوا الى لندن حيث ازعجوا السيد لوكر بالتسكع حول المنزل في لامبث ، ولكن لابد وأن شخصا ما قد نقل الماسة من يوركشاير الى لندن ، وأن شخصا ما جمع أموالا من وراثتها ، والا لم تكن لتتواجد في حيازة السيد لوكر أبدا ، فهل يا ترى توصلت بأى صورة لهذا الشخص ؟ » .

– « لا لم أتوصل بعد ! » .

– « ألم تكن هناك قصة تدور حول السيد جودفرى أم لا ؟ » .

فاخبرته أن السيد جودفرى آبلوايت قد استبعد من كل الشكوك ، فقال السيد مورثوايت في هدوء :

– حسن جدا ، دعنا نترك الأيام توضح هذا الأمر ، وأثناء ذلك يا سيد براف علينا أن نعود للهنود مرة أخرى ، حيث طرد السيد لوكر الموظف الهندى الذى يعمل عنده ، كما أخذ الماسة الى البنك ، وبذلك منعهم للمرة الثانية من الحصول على الماسة ، ولكن كيف ارتاب الهنود فيما قام به السيد لوكر وكيف تمكنوا

من أخذ اتصال البنك منه ، فهذه كلها أحداث تعتبر  
أحداث من أن نفحصها حاليا .

والآن يا سيد براف ما هي فرصتهم الثالثة  
للحصول على الماسة ؟ ومتى ستحين هذه الفرصة ؟ ، .

وما أن ذكر السيد مورثوايث ذلك حتى تبينت  
أخيرا الدافع لزيارة الرجل الهندي لمكتبى ، فهتفت  
قائلا :

« لقد عرفتها ، فالهنود فكروا كما فكرنا نحن  
بأنه أمر مسلم به أن المون ستون قد تم رهنها وأرادوا  
معرفة أقرب وقت ممكن لانتهاء الرهن ، لأن ذلك سيمثل  
أقصر فترة يمكن أن تنقل فيها الماسة من البنك » .

— وسيظل الهنود فى ترقب لفرصتهم الثالثة  
خلال عام من تاريخ رهن الماسة ، فمتى يمكننا أن  
نفترض فرضا تقريبا أن الماسة وجدت طريقها لأيدى  
مقرضى النقود ؟ ، .

فأجبتة :

— « ربما فى نهاية شهر يونيو الماضى تقريبا » .



— « ونحن الآن في العام الثامن والأربعين ، انه أمر جيد جدا ، فاذا استطاع هذا الشخص المجهول والذي رهن الماسة أن ينهي رهنها خلال عام فان الجوهرة ستكون في حيازة هذا الشخص المجهول مرة أخرى في نهاية شهر يونيو عام ٤٩ ، وسأكون أنا على بعد آلاف الكيلو مترات من انجلترا في هذا التاريخ ، ولكن الأمر يستحق منك ترتيب تواجذك في لندن في هذا الوقت » .

### فتساءلت :

— أعتقد ان شيئا خطيرا سيحدث ؟

### فاجاب :

— أعتقد اننى سأكون أكثر أمانا لو اننى كنت بين أشرس القبائل في وسط آسيا عنى لو اجتزت باب البنك ومعى المون ستون في جيبي ، فقد فشل الهنود مرتين وأعتقد انهم بالتأكيد لن يفشلوا في المرة الثالثة ، .

وكانت هذه هي آخر كلماته في هذا الموضوع ، اذ وصلت القهوة ، ثم نهض الضيوف لنلحق بسيدات

الحفل فى الدور العلوى ، فدونت ملحوظة عن التاريخ ،  
ثم أنهيت قصتى بأن ذكرت مرة أخرى :

« يونيو ٤٩ - توقع أخبار من الهنود حوالى نهاية  
الشهر » .

وما أن انتهيت حتى ناولت القلم للكاتب الذى  
سيأتى بعد ذلك .

## القصة الثالثة

ساهم فى كتابتها فرانكلين بلاك

( ١ )

فى ربيع عام ١٨٤٩ كنت أتجول فى الشرق ،  
عندما تسلمت خطابا تحيط بحاشيته علامة الحداد  
والعنوان مكتوب بخط السيد براف ، وكان الخطاب  
يخطرني أن والدى قد توفى واننى الوريث لثروته  
الضخمة ، وتوسل الى السيد براف ان أسعى جاهدا  
للعودة الى انجلترا .

ومع فجر اليوم التالى كنت فى طريقى للعودة الى  
وطنى .

وكنت قد سافرت للخارج على أمل أن يساعدنى  
البعد والتغيير على أن أنسى راشيل ، ولكننى لم أنساها  
أبدا ، الا أن ألم الذكرى فقد شدة مرارته شيئا فشيئا  
عندما حال الزمن والبعد بينى وبين راشيل .

وكان من المؤكد من ناحية أخرى اننى وأنا أتجه نحو الوطن ازداد اقترابا من البلد الذى تقيم فيه راشيل ويبدأ تأثيرها يزداد فى استعادة سيطرتها على مشاعرى مرة ثانية .

وقد تم اخطارى بالطبع عن كل ما حدث فى غيابى فيما عدا شيئا واحدا لم ير السيد براف أن عليه أن يخبرنى به فى ذلك الوقت ، وهو لماذا فشلت خطبه جودفرى وراشيل ، ولم أزعجه بأسئلة محرجة فى هذا الموضوع الحساس ، وكان يكفينى معرفة انها حررت نفسها من خطبتها .

وعلمت أنها تقيم الآن تحت رعاية السيدة ميريدىو ، وهى أرملة وشقيقة للمرحوم جون فيريندر ، وبعد مضى نصف ساعة من سماعى ذلك ، كنت فى طريقى لمنزل السيدة ميريدىو فى ميدان بورتلاند ، ولم تكن لدى الشجاعة لأن أقر بذلك للسيد براف .

لم يكن الرجل الذى فتح لى الباب متأكدا من وجود الأنسة فيريندر بالمنزل ، فأرسلت معه بطاقتى الى الدور العلوى ، وعندما هبط مرة أخرى أخبرنى

أن الأنسة فيريندر بالخارج ، فتركت كلمة تفيد اننى  
سأمر مرة أخرى فى الساعة السادسة .

وفى الساعة السادسة تم اخطارى للمرة الثانية  
أن الأنسة فيريندر ليست بالمنزل ، ولكن بدون أن  
تترك لى رسالة ، فهل لم تتسلم الأنسة فيريندر  
بطاقتى ؟ .. ولكن الخادم أبدى أسفه بأن الأنسة  
فيريندر قد تسلمتها وتبين أن راشيل ترفض رؤيتى .

وكانت فرصتى الوحيدة هى الكتابة لراشيل ،  
وفى اليوم التالى حمل خادمنى رسالة لها ومعها أمر  
بانتظار الرد ! وعاد الرد يحمل جملة واحدة ( الأنسة  
فيريندر لا تريد الدخول فى أى تعاملات مع السيد  
فرانكلين بلاك ) ولأننى كنت مغرما بها فقد شعرت  
بالاهانة من هذه الاجابة ، وحدث أن حضر السيد براف  
وقبل ان استرد أنفاسى ليتحدث معى فى العمل ،  
فأخبرته على الفور بالأمر كله وسألته :

— « هل من الممكن أن تكون مشاعرها نحوى  
تحمل نفس المراة السابقة ؟ » .

فظهر على السيد براف الضيق الشديد ،  
فقلت له :

ـ « اننى ذاهب الى يوركشاير بالقطار التالى ،  
لأننى قررت أن أتوصل الى سر كراهية راشيل لى ،  
واذا استطاعت النقود والاهتمام والوقت أن تفعل  
شيئا ، فاننى سأضع يدي على اللص الذى أخذ  
المون ستون » .

وحاول الرجل العجوز أن يجعلنى أستمع لصوت  
العقل ولكننى أصبت بالصمم بالنسبة لكل ما قاله .  
**واستطرد قائلا :**

ـ « اننى سأتولى التحريات مرة أخرى ، ومن  
النقطة التى انتهيت اليها ، هناك حلقات مفقودة فى  
الأدلة التى تركتها ويستطيع جبريل بيتريديج أن  
يملأها ، وسأذهب الى جبريل بيتريديج » .

وعند غروب شمس ذلك اليوم ، كنت أقف مرة  
ثانية فى تلك الشرفة التى لا تنسى ، ووقفت أتطلع الى  
المنزل الريفى القديم الهادئ مرة أخرى ، وكان  
البستانى هو أول شخص صادفته حيث قال لى أنه  
ترك بيتريديج يستمتع بأشعة الشمس فى ركنه المعتاد  
بالساحة الخلفية ، وكنت أعرف هذا الموقع جيدا ،  
فقلت له اننى سأذهب وأعثر عليه بنفسى .. وسرت

خلال الممرات المألوفة ونظرت من خلال البوابة المفتوحة  
للساحة ، وهناك وجدت العجوز العزيز صديق الأيام  
السعيدة التي لن تعود أبدا . وامتلأت عيناى بالدموع ،  
فاضطرت أن أنتظر برهة حتى أتأكد من اننى سأتمكن  
من مخاطبته .

## ( ٢ )

جاهد الرجل العجوز وبمساعدي للوقوف على قدميه ، ثم التقط اليد التي عرضتها عليه ، ثم قال وهو يفتح الباب الذي خلفه :

— « تفضل يا سيد فرانكلين ، وسأسال فيما بعد عما أتى بك الى هنا ، ويجب أولا أن أهيب لك سبل الراحة ، فقد حدثت تغييرات محزنة منذ أن رحلت أنت بعيدا ، فالمنزل مغلق والخدم رحلوا ، ولكن دعنا من هذا ، وسأطهو لك عشاءك ، وزوجة البستاني ستعد لك الفراش ، » .

وساءنى أننى سأخيب أمله ، فالمنزل كان ملكا لراشيل الآن فهل من الممكن أن أكل أو أنام فيه بعد ما حدث فى لندن ؟ فالتقطت ذراع بيتريدج وسرت به نحو الحديقة بالخارج ، إذ لم يكن هناك بد من أن أذكر له الحقيقة ، فتضاربت مشاعره ما بين شعوره نحو



راشيل وبين شعوره نحوى ، وبلغ به الضيق مداه لما وصلت اليه الأمور بيننا ، وبدأ يقول :

– « الأنسة راشيل لها أخطاءها ، واننى لا أنكر ذلك أبداً ، ومن بين هذه الأخطاء أنها تتكبر فى بعض الأحيان ، فبالله عليك يا سيد فرانكلين . . . أزلت حتى الآن لا تعرف النساء جيداً ، هيا عد الى المنزل » .  
فقلت له :

– « انها أمسية ساحرة وسأذهب الى فريزينج هول وأقيم فى الفندق ، وعليك أن تاتى الى صباح الغد وتتناول الافطار معى ، فلدى ما أقوله لك » .

فقال بيتريدج :

– اننى حزين من كل قلبى من أجل هذا ، ولكن اذا كنت مصراً على ذلك فلا داعى لأن تذهب الليلة الى فريزينج هول من أجل النوم فهناك مزرعة هوثير ستون فهى لا تبعد أكثر من كيلو مترين من هنا . . ولديهم غرف للايجار » .

– « سأخذها يا بيتريدج مع عظيم سرورى » .  
وعدنا الى الساحة حيث تركت حقيبة ملابسى

فوضع بيتريدج عصا في مقبض الحقيبة ورفعها فوق كتفه ثم تركنا المنزل وعبرنا بوابة الحارس ، فقال بيتريدج :

– « أعتقد انك ذكرت ان لديك ما تقوله لي يا سيد فرانكلين ، فاذا لم يكن هناك سر فأننى شغوف لمعرفة ما قد أتى بك الى هنا اذا سمحت » .

– « المون ستون يا بيتريدج ، وقد أفعل ما لم يفعله أحد بعد لمعرفة من أخذ الماسة ، هل تتذكر كيف عاملتنى راشيل قبل أن أترك انجلترا ، ولما عدت من ترحالى وجدت أن مشاعرها نحوى لازالت كما هى ، واننى أعرف أن الماسة هى السبب ، وحاولت أن أتحدث اليها فرفضت رؤيتى .. وحاولت أن أكتب اليها ، ولكنها لم تحاول أن تجيبنى .. فكيف بالله عليك أستوضح الأمر ؟ والفرصة الوحيدة المتبقية لي بالنسبة لراشيل هى فرصة البحث عن الماسة المفقودة ! » .

فتساءل بيتريدج :

– « بفرض انك ستتوصل الى بعض الاكتشافات، ألا تشعر بأى خوف يا سيدى بالنسبة لما قد تعرفه عن الآنسة راشيل ؟ » .

## فأجبتة :

– اننى واثق فيها مثل ثقتك تماما ، .

واختفت مخاوف بيتريديج عند هذا الحد فقال :

– « يمكننى أن أساعدك فى هذه التحريات بشرط أن تتقدم فيها بمفردك ، أتذكر فتاتنا المسكينة روزانا سبيرمان ؟ » .

– « بالطبع ! » .

– « انك كنت دائما تظن أن لديها بعض المعلومات عن المون ستون ، وانها أرادت أن تقولها لك ، حسن يا سيدى فروزانا سبيرمان تركت خلفها خطابا مغلقا ، خطابا موجهها اليك » .

– « وأين هو ؟ » .

– فى حيازة صديقة لها فى كوبس هول تدعى لوسى العرجاء وهى ابنة الصياد ، .

– « ولكن لماذا لم ترسل الخطاب لى ؟ » .

– لوسى العرجاء لها شخصيتها المستقلة

يا سيدى ، ولا يمكن أن تسلمه الا اليك، وأنت تركت  
انجلترا قبل أن أتمكن من الكتابة اليك ، .

– « دعنا نعود أدراجنا يا بيتريديج ونحضره فى  
الحال » .

– « الوقت متأخر جدا الليلة يا سيدى ، فانهم  
ياوون الى الفراش مبكرا فى كوبس هول ، وها هي  
المزرعة يا سيدى ، وأرجو أن تأخذ قسطا من الراحة  
على أن تعود فى صباح الغد ! » .

– « هل ستذهب معى الى كوخ الصياد ؟ » .

– « مبكرا وفى الوقت الذى يحلو لك يا سيد  
فرانكلين » .

( ٣ )

اننى أتذكر مجرد صورة باهتة لما حدث فى مزرعة  
هوثير ستون حيث أذكر ترحيبا قلبيا ، وعشاء فخما  
وحجرة نوم نظيفة وبهيجة بالاضافة الى ليلة قلقة  
مسهدة ، ثم شعور عظيم بالارتياح عندما أشرقت  
الشمس وحان وقت النهوض .

وبدون أن أنتظر وجبة الافطار فى المزرعة ،  
انصرفت وأنا أحمل فى يدي كسرة من الخبز ،  
ويخالجنى بعض الشك فى اننى سأجد بيتريديج فى  
فراشه ، ولكنه خفف عني كثيرا أننى وجدته مستعدا  
وفى انتظاري وعصاه فى يده .

— « كيف حالك اليوم يا بيتريديج ؟ » .

— « فى منتهى الضعف يا سيدى » .

— « اننى آسف لسماع هذا ، ولكن ماذا بك ؟ »

— اننى أطلق عليها حمى المباحث يا سيدى ، فقد

أصببت بها أول مرة وأنا فى صحبة الملازم كاف .

ـ « والعلاج فى هذه الحالة هو فتح خطاب روزانا

سبيرمان ، هيا بنا ودعنا نحصل عليه ، » .

وصلنا فى وقت مبكر حيث وجدنا زوجة الصياد

فى مطبخها فبدأت السيدة الحوار بقولها :

ـ « ما هى أخبار لندن يا سيدى ؟ » .

وقبل أن أبدأ فى الإجابة ، اذا بفتاة شاحبة

الوجه ذات شعر بالغ الجمال ، تندفع فى طيش من

أحد الأركان المظلمة نحو المنضدة التى كنت أجلس

عليها ، ثم قالت وهى تعرج ودون أن ترفع بصرها عنى :

ـ « أرجوك يا سيد بيتريديج ان تذكر اسمه مرة

ثانية » .

فأجاب بيتريديج :

ـ « هذا السيد اسمه السيد فرانكلين بلاك » .

فأولتنى ظهرها ثم تركت الحجرة فجأة ، ولم تمضى

بضع دقائق حتى كانت واقفة عند الباب المفتوح وهى

تشير الى بالحضور وفى يدها خطاب ، فاستأذنت

وتبعت هذه المخلوقة الغريبة التي أخذت تسرع وتسرع أمامى وهى تعرج الى أن وصلت بى عند منحدر الشاطئ خلف بعض القوارب بعيدا عن أسماع وأنظار قلة من الأفراد فى قرية الصيادين .

ثم توقفت وواجهتنى لأول مرة وهى تقول :

– « قف هناك ، أريد أن أنظر اليك » .

كان التعبير الذى يحمله وجهها واضحا لا شك فيه ، انها تحمل لى أقوى مشاعر الكراهية .

فبدأت أقول لها :

– « أظن أن لديك خطابا لى ، فهل هو الذى فى

يدك ؟ » .

فقالت الفتاة وهى تخاطب نفسها دون أن ترفع

عينها عنى :

– « لا ، لا أعرف ما الذى رآته فى هذا الوجه ،

ولا أتوصل الى ما قد سمعته فى هذا الصوت » .

وفجأة أشاحت ببصرها عنى فى ضجر قائلة :

– « آه يا حبيبتي المفقودة .. ترى ماذا رايت  
فى هذا الرجل ؟ » .

ثم رفعت رأسها مرة أخرى فى شراسة ، ونظرت  
الى قائلة :

– « ألا تشعر بالندم ، عندما ترى فتاة مسكينة  
تقوم بالخدمة ؟ » .

– « لا بالتأكيد ، ولماذا أفعل ذلك ؟ » .  
فدفعت بالخطاب الى وهى تصرخ قائلة فى  
وحشية :

– « خذه ، ان عينى لم تقع عليك من قبل ،  
واتمنى ألا أفعل ذلك مرة أخرى » .

وعلى اثر كلمات الوداع هذه ابتعدت عنى سريعا  
وهى تعرج . ولم أكن أستطيع أن أفترض سوى أنها  
مجنونة ، وما أن وصلت الى هذه النتيجة حتى فتحت  
الخطاب ، وكان الظرف يحتوى على خطاب وقصاصة  
من الورق فقرأت الخطاب أولا :

[ سيدى . اذا كنت متشوقا لأن تعرف معنى  
تصرفى نحوك عندما كنت مقيما فى منزل سيدتى ليدى



فيريندر ، فافعل ما يطلب منك عمله فى الورقة المرفقة  
مع هذا ، وبدون وجود أى شخص - خادمتك المطيعة [ .  
« روزانا سبيرمان » .

ثم انتقلت بعد ذلك الى قصاصة الورق - وها هى  
نسخة حرفية منها :

[ مذكرة : الذهاب الى الرمال المرتجفة عند دورة  
المد ثم الخروج عند صخرة سوٲ سبيت حتى الوصول  
الى منارة سوٲ سبيت وصارى العلم عند محطة خفر  
السواحل أعلى كوبس هول ، ضع عصا على الصخور أو  
أى شىء مستقيم ليرشد يدي بالضبط على خط المنارة  
وصارى العلم ، الحرص عن القيام بذلك أن يكون أحد  
طرفي العصا عند حافة الصخور المطلة على الرمال  
المتحركة ، أن أتحمس العصا بطولها بين الطحالب بحثا  
عن السلسلة ، وأتبع بيدي مسار السلسلة الى أن  
أصل لذلك الجزء منها الذى يمتد فوق حافة الصخور  
المنحدرة نحو الرمال المتحركة ، وعندئذ أجذب  
السلسلة ! ) .

وما أن انتهيت من قراءة الكلمة الأخيرة حتى  
سمعت صوت بيتريدج من خلفي يقول :

– « لا أستطيع الصبر أكثر من ذلك يا سيد فرانكلين ، ماذا يقول الخطاب ؟ » .

**فناول الخطاب والمذكرة ، فصرخ بيتريدج قائلاً :**

– « قالها الملازم ، فقد ذكر الملازم أن لديها مذكرة بموقع الاختفاء ، وها هو يا سيد فرانكلين السر الذي حير الجميع وعلى رأسهم كاف العظيم ، ها هو السر جاهز وفي انتظار أن يعلن عن نفسه وسيغير المد خلال ساعة ، لذا يمكننا أن ندور حول الشاطئ ونصل الى الرمال المتحركة وبهذه الطريقة نوفر كثيرا من الوقت » .

وصلنا الى الرمال المتحركة ثم سرنا معا على الحافة المنخفضة للصخرة المعروفة باسم سوث سبيت ، ثم وضعنا عصا في الاتجاه المطلوب . وبعد ذلك نظرنا الى الساعة وتبين لنا أنه لا يزال هناك ما يقرب من عشرين دقيقة على بداية دورة المد ، فاقترحت الانتظار على الشاطئ بدلا من الوقوف على سطح الصخور المبتلة ، وعندما وصلنا للرمال الجافة ، وبدأت أستعد للجلوس اندهشت جدا لأن بيتريدج كان يستعد لأن يتركني ،

**فسأله :**

— لماذا ستنصرف ؟ ، .

### فقال بيتدج :

— « أنظر الى الخطاب مرة ثانية يا سيدى ، وانه لمن الصعب على نفسى أن أتركك فى مثل هذا الوقت ، ولكنها ماتت ميتة مخيفة . . لذا تجدنى أشعر بدافع يا سيد فرانكلين فى أن أرضى نزوة هذه المسكينة ، الى جانب أن الخطاب لا يمنعك من اطلاعى على السر فيما بعد ، فلا تتأخر يا سيدى قدر المستطاع فحمى المباحث ليست بالمرض البسيط الذى يمكن التعامل معه فى مثل هذه الظروف ! » .

فتركته ، ثم أشعلت سيجارا وجلست على الشاطئ ، وكانت أشعة الشمس تضيء جمالا صافيا على كل شىء تقع عليه عيناي حتى شعرت انه يوم من أرق الأيام التى مرت على منذ عودتى الى انجلترا .

حانت دورة المد قبل أن ينتهى سيجارى ، ولاحظت تشاقل الرمال ثم ذلك الارتجاف البشع الذى بدأ يزحف فوق سطحها ، فعدت الى الصخور مرة أخرى ، وتتبعث ارشادات الخطاب ، ولم يمض وقت

طويل حتى وجدت نتيجة صبرى ، وعثرت على السلسلة ، وحاولت أن أتبعها لأسفل ولكننى وجدت مجموعة من الطحالب الغزيرة تستوقفنى ، وكان من المستحيل نزع هذه الطحالب أو حتى دفع يدى خلالها ، فقررت أن أدفع بىدى تحت الصخور مباشرة لعلنى أعثر على السلسلة المفقودة عند موقع دخولها فى الرمال ، فأمسكت بالعصا ، ثم انحنيت على حافة صخرة سوٲ سبيت .

كان وجهى وأنا فى هذا الوضع على بعد لا يزيد عن بضعة أمتار قليلة من سطح الرمال المتحركة فاهتزت أعصابى الى حد ما وأنا أراها عن قرب ، فأغلقت عينى وأنا أدفع بالعصا داخل الرمال المرتجفة لأول مرة .

وكانت الخطوة التالية زاخرة بالاثارة ، اذ اصطدمت العصا بالسلسلة ، فأمسكت الطحالب بىدى اليسرى بقوة وانبطحت فوق الحافة الصخرية ، واذا بىدى اليمنى تعثر على السلسلة فسحبته دون أدنى صعوبة ، وقمت بفتح الصندوق فوجدت شيئاً أبيض يملأ الصندوق ، فأدخلت يدى فوجدت انه قماش من التيل

الأبيض ، فجذبتة خارج الصندوق واذا بى أجد معه خطابا يحمل اسمى ، فوضعت الخطاب فى جيبى وحملت قطعة التيل الى الشاطئ الجاف ، وهناك فردت القماش فوجدته عبارة عن جلباب للنوم ، ففحصته وعلى الفور اكتشفت انه يحمل بقعة طلاء باب حجرة جلوس راشيل .

تذكرت فى الحال كلمات الملازم كاف ( ابحث عن أى قطعة قماش فى هذا المنزل تحمل أثرا للطلاء عليها ، وتوصل الى صاحب هذا الرداء ، وتعليل وجود هذا الشخص فى الحجرة عندما تلوث بالطلاء ما بين منتصف الليل والثالثة صباحا ، واذا لم يتمكن هذا الشخص من التوضيح فانك لن تكون بعيدا فى بحثك عن الشخص الذى أخذ الماسة ) .

وفوجئت فى هذه اللحظة بصوت ينادينى ، فبحثت عن مصدره وتبينت انه بيتريديج الذى كان عائدا الى الشاطئ . وذكرنى ظهوره اننى لازلت لم أكتشف بعد صاحب الجلباب ، وكنت على وشك أن أقرأ الخطاب عندما تذكرت أن الجلباب ربما يحمل اسم صاحبه

فالتقطته من فوق الرمال وبحثت فوجدت العلامة واذا  
بى أقرأ .. اسمى أنا !! .

[ اذا كان الوقت والاهتمام والنقود تستطيع ان  
تفعل شيئا ، فاننى سأضع يدي على اللص الذى استولى  
على الماسة ] .. لقد تركت لندن وأنا أقول هذه الكلمات  
واكتشفت السر الذى أخفته الرمال المتحركة عن أى  
مخلوق آخر ، واكتشفت بناء على دليل بقعة الطلاء  
اننى أنا نفسى اللص !

لا أجد الكلمات التى أصف بها شعورى الداخلى ،  
وأعتقد أن الصدمة قد أعجزتني عن التفكير والشعور  
تماما ، اذ أخبرنى بيتريدج عندما لحق بى اننى كنت  
أضحك وأنا أضع الجلباب بين يديه وطلبت منه أن  
يقرأ اللغز بنفسه .

تغير المشهد الآن الى حجرة جلوس بيتريدج  
الصغيرة .. فقد أصبح اصرارى على عدم دخول منزل  
راشيل فى طى النسيان الآن ، وتناولت شرابا قويا ،  
وهو الأمر الذى لم يكن مألوفا لى على الاطلاق فى مثل



فوجئت العلامة واذا بي اقرأ اسمي وأنا !

هذا الوقت من اليوم ، ثم بدأت أواجه الأمر ، فقلت  
ليتريدج :

– « اننى برىء من أخذ الماسة كبرائتك أنت ،  
ولكن هناك شاهدا على » .

فقال بتريدج :

– « هناك لعبة قدرة ، ويجب عليك أن تتوصل  
اليها » .

فتذكرت الخطاب الذى فى جيبى وأخرجته ،  
وكان الخط مكتوبا بعناية وبحثت فى نهاية الخطاب  
عن التوقيع فوجدته روزانا سبيرمان ، وبدأت أقرأ :

سيدى – لدى شيء يخصك ، اننى أحبك ، وانه  
لمن المشين لى جدا أن أخبرك بذلك ، واذا كنت على قيد  
الحياة عندما تقرأ خطابى فربما احتفظ بهذه الحقيقة ،  
فالرمال المرتجفة تنتظرنى لتخفينى بعد كتابة هذه  
الكلمات ، بالإضافة الى أنك ستجد جلبابك فى مخبئ ،  
وستتطلع لمعرفة كيف حدث أن أخفيتة أنا ، واننى فعلت  
ذلك لأنى أحبك .



هل تذكر ذلك الصباح عندما جئت اليها من بين  
التلال الرملية بحثا عن السيد بيتريديج ؟ لقد كنت  
أحب مخلوق وقعت عليه عيناى ، وبدأت أزداد ثم ازداد  
هياما بك وكأننى أنا أيضا أجمل مخلوقة رأيته أنت  
فى حياتك ، وتملكنى الجنون بحيث أحببتك وكرهت  
الآنسة راشيل ، وبسببها لم أنجح فى أن أجعلك حتى  
تنظر الى . . وهو الأمر الذى كان يحمل فى الحقيقة  
منتهى التعاسة .

وخلال تلك الأيام المريعة ، وعندما كان يحين  
دورى فى الخروج ، ذهبت مرتين أو ثلاث مرات الى  
مكاني المفضل عند الشاطئ المطل على الرمال المتحركة  
وقلت لنفسي أن الأمر سينتهى هنا عندما لا أقوى على  
احتماله أكثر من ذلك .

وبعد ضياع الماسة أخبرنا السيد سيجراف  
لو كنت تتذكر عن البقعة على باب الآنسة راشيل ،  
وقال أن بعض ملابسنا قد أحدثت هذا الضرر .  
وأخبرتني بنيلوب بيتريديج وهى المرأة الوحيدة التى  
صادقتها انه لم يكن هناك أى خطأ بالبواب عند منتصف

الليل عندما تركت الآنسة راشيل فى فراشها وانه كان جافا فى الساعة الثالثة صباحا .

ثم توجهت يا سيدى الى عملى ويتضمن تنظيف حجرتك واعداد فراشك ، وكانت تلك أسعد ساعة أقضيها طوال اليوم .

وهكذا توجهت فى ذلك الصباح لأقوم بعملى المعتاد فى حجرتك ، وكان جلبابك ملقى على الفراش تماما كما تركته أنت ، فأخذته لأطويه ورأيت بقعة طلاء باب الآنسة راشيل .

وبلغ بى الجزع الشديد من جراء هذا الاكتشاف حدا جعلنى أعدو والجلباب فى يدى حيث حبست نفسى فى حجرتى الخاصة ، وما أن التقطت أنفاسى مرة أخرى حتى قلت لنفسى أن هذا هو الدليل انه كان فى حجرة استقبال راشيل فى تلك الليلة ما بين الساعة الثانية عشرة والثالثة من صباح اليوم التالى .

وقررت أن احتفظ بالجلباب ، ولكن كان على أن أتوصل الى وسيلة للاحتفاظ به دون أن يكتشف ،

وكانت الطريقة الوحيدة هي اعداد جلباب آخر يماثله تماما ، وبعد أن أخفيت جلبابك داخل درجى عدت مرة أخرى الى حجرتك وفحصت كل شىء بعناية ، فوجدت أخيرا بعض خطوط من الطلاء على ردائك فتخلصت منها بسهولة من خلال كشط المادة من النسيج ، وما أن انتهيت من اعداد حجرتك حتى تم استدعائى ليستجوبنى السيد سيجراف الى جانب جميع الخدم ، وما أن انتهى هذا الأمر حتى أعلن الجرس عن موعد غداثنا ، ووجدت أن الوقت تجاوزَ الظهر ولازالت المواد اللازمة لاعداد الجلباب لم تتوفر لى بعد ، ولم تكن هناك سوى فرصة واحدة للحصول على هذه الخامات ، فتظاهرت بالمرض أثناء الغداء ، وهكذا توفر لى الوقت المتاح لتناول الغداء وحتى موعد تناول الشاى ، فذهبت الى متجر الأقمشة فى فريزينج هول وابتعت القماش اللازم . وفى المساء أغلقت على نفسى حجرتى ، وبدأت عملى خفية عندما تناهى الى سمعى خارج الباب بصوت أنفاس الخادومات اللاتى كن يرتبن فى ، ولم ألقى بالا لهذا الأمر عندئذ ، فلا شىء يهم الآن ؟؟ .

وفى صباح الجمعة وقبل ساعات من دخول الملازم

كاف للمنزل كان الجلباب الجديد قد تم اعداده وغسله  
وتجفيفه وكيه بالاضافة لوضع العلامة ثم طويته  
وأودعته في أمان داخل درجك .

وأصبحت أحتفظ بالدليل الوحيد ضدك ، دليل  
لا يعرفه مخلوق ، بما في ذلك أنت شخصيا ، واننى  
أخشى أن أخبرك عن شعورى عندما استرجع هذه  
الأشياء ، لأنك ستكره ذكراى الى الأبد فيما بعد .

التفت بيتريدج عند هذه النقطة من الخطاب  
**قائلا :**

– « لم يظهر حتى الآن أى شعاع من الضوء  
يا سيد فرانكلين ، فهل يضيرك أن تخبرنى عما اذا  
كنت لا تزال ترى لك مخرجا خلال هذه الورطة  
المخيفة ؟ » .

– « اذا لم يتمكن السيد براف والملازم كاف من  
مساعدتى ، فلا أظن أن مخلوقا يمكنه أن يفعل  
لى شيئا ! » .

وما أن انتهيت من كلماتى حتى كان هناك من

يطرق على باب الحجرة ، فبدت الدهشة والانزعاج  
على بيتريدج وصاح :

– « أدخل، مهما كنت » .

فانفتح الباب في هدوء ودخل رجل مظهره ملفت  
للنظر بشكل لم أر له مثيلا من قبل ، اذ كانت بشرته  
داكنة مثل الفجر ووجنتاه الضامرتان غائرتين في فجوة  
عميقة ، أما تجاعيد وجهه فلا حصر لها ، ولكن كانت  
تطل من هذا الوجه الغريب الملامح عينان داكنتان تحمل  
نظرة حاملة حزينة بالغة الرقة .

### وقال الرجل :

– « اننى آسف ، فلم يخطر على بالى أن السيد  
بيتريدج مشغول » . ثم التقط قصاصة ورق من جيبه  
وناولها لبيترياج قائلا وعيناه تحمقان فى :

– « قائمة الاسبوع القادم ياسيد بيتريدج » .

ثم غادر الحجرة بنفس الهدوء الذى دخل به .

فتساءلت :

— « من هذا ؟ »

### فاجاب بيتريديج :-

— مساعد السيد كاندى ، وبالمناسبه ، ياسيد فرانكلين ستأسف لسماع أن الطبيب الضئيل لم يشفى أبدا من المرض الذى أصابه عند عودته من حفل العشاء فى عيد الميلاد ، وبالرغم من أن صحته تحسنت بعد ذلك الا أنه فقد ذاكرته أثناء الحمى ، ولم يستعدها منذ ذلك الحين ، وكل العمل الآن قد ألقى على عاتق مساعدة ، ولكن الجميع لا يحبونه فكم يتغير الزمن ، فقد اعتاد السيد كاندى أن يحضر الى هنا القائمة الاسبوعية للمرضى الذين يحتاجون الى مشروبات ، اذ اعتادت سيدتى أن تمنح هذه المشروبات لهم ٠٠ والآن هاهو مساعد السيد كاندى هو الذى يحضر القائمة لى ، ولكن دعنا تكمل هذا الخطاب من فضلك ياسيدى » ٠

ولكن مساعد السيد كاندى كان قد ترك فى نفسى انطبعا بالغ القوة من الصعب التخلص منه فى الحال  
فقلت :

– « وما اسمہ ؟ » .

**فأجاب بـیتـریـدج :**

– « أقبح اسم یـمـکن ان یـکـون . . ( ایزرا

جیننجر ) . » .

## ( ٥ )

يبدو أن بيتريديج تصور أننا أضعنا ما يكفي من الوقت في تناول هذا الموضوع ، اذ ما أن ذكر لي اسم مساعد كاندى حتى استأنف قراءة خطاب روزانا سيرمان الذى انتهى بهذه الكلمات :

لا داعى لأن تغضب يا سيد فرانكلين اذا كان انتابنى الشعور بشيء من الانتصار لاحساسى بأننى أقبض فى يدي أنا آمالك فى الحياة

ولكن المخاوف عاودتنى مرة أخرى عندما تناول الملازم كاف موضوع ضياع الماسة ، حيث كان متأكدا أن أمر القضية سينتهى عندما يفحص ملابسنا .

ولم يكن هناك موقع فى حجرتى أو فى المنزل يمكننى أن أتأكد انه بئامن عن الملازم كاف ، فقررت أن



أخبرته ، وكان المكان الذى اخترته هو ذلك المكان الذى  
أعرفه جيدا ، هناك عند الرمال المرتجفة .

وما أن أتيت لي فرصة حتى استأذنت في  
الخروج لاستنشاق بعض الهواء المنعش ، وتوجهت الى  
كوخ السيد يولاند في كوبس هول مباشرة ، اذ كانت  
زوجته وابنته من أعز أصدقائي ، ولكن اياك ان تتصور  
اننى ائتمنتها على سرى ، فاننى لم أثق فى أى انسان ،  
ولكن كل ما كنت أريده هو أن أكتب اليك هذا الخطاب  
وأن أخفى الجلباب ، والآن أجدنى أوشكت على الانتهاء  
من خطابى الطويل ، وعندما ينتهى سأذهب الى مطبخ  
السيدة يولاند ، وسأبحث بين الأشياء التى فى الكوخ  
عن الوسيلة التى أريدها للاحتفاظ بالجلباب آمنا  
وجافا ، ثم سأوجه الى الرمال المرتجفة ، وأخفى الجلباب  
داخل الرمال بحيث لن يتمكن أى شخص من العثور  
عليه الا اذا أرشدته أنا الى السر .

ثم ماذا بعد ذلك ؟

وداعا للحياة التى كانت مجرد كسرة حنان صغيرة  
منك كفيله بأن تسعدنى الى الأبد مرة أخرى ، ولا تلوم

نفسك اذا انتهى الأمر بهذه الصورة .. ولكن حاول ..  
وحاول فعلا أن تشعر بشيء من الحزن والغفران من أجل ،  
وسأحرص على أن تعثر على ما قمت به من أجلك ..  
وأن أخبرك به بنفسى بعد رحيلي .. ألن تذكرنى عندئذ  
بشيء من الحنان وبنفس الأسلوب المهدب الذى نتحدث  
به مع الأنسة راشيل ؟

الآن حان وقت الانصراف ، ولكن دفعت بنفسى  
للبكاء فكيف اذن سأتبين طريقى الى مكان الاخفاء اذا  
أنا سمحت لهذه الدموع التافهة بأن تعمى بصري ؟ واذا  
وجدتك فى حالة نفسية طيبة الليلة أو صباح الغد  
وتمكنت من التحدث اليك عن الماسة فربما ينتهى الأمر  
كله نهاية طيبة .

كانت كتابة خطابى هذا عملا صعبا .. صعبا ..  
أوه .. لو فقط انتهى بنا الأمر الى أن نتفاهم ، فكم  
سأسعد بتمزيق هذا الخطاب .

وأتمنى أن أظل يا سيدى خادمك المحبة والمطبعة  
روزانا سبيرمان .

انتهت قراءة الخطاب وجلسنا فى صمت وفى  
النهاية قلت :

- « بيتريدج ، ألا توجد أى اشارة ترشدنى فى  
نهاية هذا الخطاب ؟ » .

فرفع الى بصره ببطء وهو يتنهد فى عمق  
قائلا :

- « لا يوجد أى شىء يمكن أن يرشدك يا سيد  
فرانكلين ، واذا اتبعت نصيحتى فعليك أن تحفظ هذا  
الخطاب داخل مظروفه الى أن تنتهى مشاكلك الحالية  
فانه سيدفع بك الى الاكتئاب كلما قرأته ، فلا تقرأه  
الآن ! » .

فأعدت الخطاب الى حافظتى ، وهاهو الماضى قد  
اكتمل الآن ، وربما سأترك قصة روزانا سبيرمان  
التعيسة والتي لا أستطيع أن أتذكرها رغم مرور كل هذا  
الوقت دون أن تتابنى غصة من الضيق !

( ٦ )

توجهت الى محطة السكك الحديدية يصحيني  
جابريل بيتريدج بالطبع ، وفي جيبى الخطاب ومعى  
الجلباب ملفوفا فى أمان داخل احدى الحقائب الصغيرة ،  
من أجل أن أعرضهما على السيد براف .  
وقلت :

ـ « قبل ان اذهب الا لندن أريد ان أوجه اليك  
سؤالين » .

فاجاب :

ـ « اذا كان السؤالان سيعملان على اخراج هذه  
المخلوقة البائسة من رأسى فاسألهم يا سيد فرانكلين  
وبأسرع ما يمكنك » .

فقلت :

ـ سؤالى الأول يا بيتريدج هو الآتى : هل كنت  
أنا مخمورا ليلة عيد ميلاد راشيل ؟ » .

## فصاح الرجل المجوز قائلا :

- « أنت مخمور ، لقد كنت تبدو مريضا بدرجة تدعو للشفقة فدفعناك لأن تتناول قطرة من شراب البراندى مع الماء لينعشك قليلا » .

- « ولكننى لم أعتاد على تناول البراندى والماء ، ومن الممكن تماما أن ... » .

- أنتظر برهة يا سيد فرانكلين ، فانى أعرف انك لست معتادا على ذلك أيضا . وقد خلطت لك البراندى بحوالى كوب كامل من الماء المثلج ، والطفل لا يتأثر به فما بالك برجل ناضج ؟ ! ( .

## فانتقلت الى السؤال الثانى قائلا :

- « انك عاصرتنى كثيرا عندما كنت صبيا قبل ارسالى الى الخارج يا بيتريديج ، فهل تتذكر شيئا غريبا عنى بعد توجهى للفراش ليلا .. وهل اكتشفت فى يوم من الايام اننى أسير وأنا نائم ؟ » .

## فقال بـيـتـريـدج وهو يومئذ برأسه :

ـ « أرى الآن أنك ياسيد فرانكلين تحاول أن تتبين كيف اكتسب جلبابك بقعة الطلاء دون أن تعرف أنت نفسك ... هذه الفكرة لن تصلح يا سيدي ، تسير وأنت نائم ؟ أنك لم تفعل مثل هذا العمل في حياتك » .

ولما لاحظ بـيـتـريـدج اننى لازلت غير مقتنع  
استطرد قائلا :

ـ « دعنا نسلك سبيلا آخر ، فاذا كان علينا أن نصدق موضوع الجلباب وهو الأمر الذى لا أصدقه ، فانك لم تلوث طلاء الباب فقط بدون أن تعرف ولكنك أيضا أخذت الماسة دون أن تعرف ، حسن فلنقل أنك كنت مخمورا أو ماشيا وأنت نائم عندما أخذت الجوهرة لنعل ما حدث ليلة عيد الميلاد والصباح التالى لها ، ولكن كيف ندلل على ما حدث بعد ذلك فالماسة أخذت الى انجلترا منذ ذلك الوقت ، وتم رهنها لدى السيد لوكر ، فهل فعلت ذلك دون أن تعرف ؟ اسمح لى بالقول

ياسيد فرانكلين فهذه العملية قد أزعجتك الى حد أنك أصبحت لا تصلح للحكم على نفسك ، وكلما أسرعت بمناقشة هذا الموضوع مع السيد براف ، كلما تبينت طريقك بين كل هذه الأمور .

وصلنا الى المحطة ولم يبق سوى دقيقة أو أكثر ، فأسرعت بإعطاء بيترينج عنواني مع وعد بأن أرسل اليه أية أخبار جديدة ، وتصادف وأنا أودعه أن نظرت نحو كشك الجرائد . . . واذا بي أجد هناك مساعد السيد كاندى ذلك الرجل الغريب الشكل وكان يتحدث مع حارس الكشك ، فالتقت عيوننا في نفس اللحظة ، فرفع ايزرا جيننجز قبعته تحية لى ، فبادلته التحية ثم دلفت الى عربة القطار الذى بدأ يتحرك .

وصلت الى لندن فى وقت متأخر جدا فلم أتمكن من رؤية السيد براف فى مكتبه ، فاتجهت الى منزله فى هامبستيد ، وأزعجت المحامى العجوز الذى كان يستمتع ببعض الراحة فى حجرة طعامه .

وفى الحال أمر السيد براف أن يضئ المكتب

واعداد الشاي القوي ، ثم بعث برسالة الى سيدات أسرته لينهاهن عن ازعاجه تحت أى ظروف ، وما أن تم ذلك حتى فحص الجلباب ثم جلس لقراءة خطاب روزانا سبيرمان ، ثم قال الرجل العجوز :

- « فرانكلين بلاك ، ان هذا الأمر بالغ الخطورة ، وفى رأى انه يخص راشيل تماما كما يخصك ، فان سلوكها الشاذ لم يعد لغزا الآن ، فهى تعتقد انك سرقت الماسية ، وأول ما يجب عمله الآن هو أن تستميلها حتى نخبرنا عن الدافع وراء اعتقادها هذا ، اننى أقر بأن علامة الطلاء تثبت أن الجلباب تسبب فى هذه البفعة على باب راشيل . . ولكن ما هو الدليل الذى يثبت انك كنت الشخص الذى ارتدى الجلباب فى ليلة ضياع الماسة ؟ واذا كانت راشيل تشك فيك على أساس الجلباب فقط ، فمن المحتمل أن روزانا سبيرمان هى التى أوضحت لها هذا الأمر ، فروزانا ذكرت فى خطابها انها تكره راشيل . . وربما رأت بصيصا من الأمل لنفسها لو تشاجرت أنت مع راشيل فماذا تقول فى هذا ؟ » .



## فأجبتة :

– « لقد مرت هذه الفكرة بخاطري فور أن فتحت

الخطاب » .

– « وعندما قرأت الخطاب أخذتك الشفقة

بالمخلوقة البائسة ولم يقوى قلبك على ادانتها » .

– « ولكن بفرض انه اتضح اننى كنت ارتدى

الجلباب فماذا يكون الموقف اذن ؟ » .

## فأجاب السيد براف :

– لن نخوض فى ذلك الآن ، ودعنا نتبين ان كانت

راشيل قد اتهمتك على أساس دليل الجلباب فقط ،

والعقبة الكبرى هى كيفية دفعها لأن توضح كل ما يدور

بخلدها فى هذا الضدد .

– اننى عقدت العزم يا سيد براف على التحدث

الى راشيل بنفسى .. انها نزلت ضيفة عليك فى هذا

المنزل ، فهل لى أن أقترح امكانية أن أراها هنا اذا لم يكن

قد ذكر شئ عنى من قبل ؟

## فقال السيد براف :

— اهدأ .. بصراحة منزلى سيتحول الى مصيدة  
لخداع راشيل ، وانك لو لم تكن فرانكلين بلاك لكنت  
رفضت رفضا باتا ، ولكن بما أن الأمور على هذا النحو ،  
فأعتقد أن راشيل ستشكرنى بعد ذلك مدى الحياة ،  
وسنطلب منها قضاء اليوم هنا ثم يتم اخطارك بذلك .

— « متى ؟ .. غدا ؟ » .

— « فلنقل اليوم الذى يليه ، أمكث فى المنزل  
طوال الصباح وتوقع أن أمر عليك ! » .

شكرته على مساعدته لى ، وعبرت له عن الامتنان  
الذى كنت فعلا أشعر به نحوه ، ثم عدت الى سكنى  
فى لندن .

كان اليوم التالى هو أطول يوم فى حياتى ، وفى  
الصباح الذى تلاه فوجئت بحضور السيد براف وأنا  
على مائدة الافطار ، حيث ناولنى مفتاحا ضخما ثم  
أخبرنى انه ولأول مرة فى حياته يشعر بالخجل من  
نفسه .

## فسالته :

— « هل ستأتى راشيل ؟ » .

— « نعم ستأتى اليوم لتناول الغداء وقضاء فترة ما بعد الظهر مع زوجتى وبناتى ، وها هو مفتاح بوابة حديقتى الخلفية ، وعليك أن تتواجد هناك فى الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم ، أدخل الحديقة ثم توجه الى حجرة الموسيقى ، وهناك ستجد راشيل وحدها ، ولا تلومنى على ما يحدث بعد ذلك » .

وأخذت اتصفح رسائللى لأقطع الوقت ، وكانت من بينها رسالة من بيتريدج . . . ولخيبة أملى انها كانت تبدأ بتحذيرى بألا أتوقع أية أخبار . . . وفى الجملة التالية من الخطاب ظهر ايزراجيننجز مرة أخرى ، اذ سأل عن بيتريدج وقال له انه قد أخبر رئيسه السيد كاندى بأنه رأى . . . وعندما علم السيد كاندى بذلك ذهب الى بيتريدج ليخبره أن لديه ما يدفعه لأن يرانى أنا بصفة خاصة ، وانه يرجو أن أخطره بوجودى عندما أتواجد بالقرب منه .

وضعت الخطاب فى جيبى ، ونسيت كل شىء  
عنه .

وبينما كانت ساعة كنيسة هامستيد تدق ثلاث  
دقات . كنت أنا أعبر الحديقة فى اتجاه المنزل ، وإذا  
بى أسمع وأنا أضع يدي على الباب بضع نغمات حزينة  
على البيانو داخل الغرفة ، وكانت راشيل كثيرا  
ما تعزف على البيانو بهذه الطريقة عندما كنت أقيم فى  
منزل والدتها ، فانتظرت برهة لاتمالك نفسى ثم  
فتحت الباب .

## ( ٧ )

نهضت راشيل فى لحظة ظهورى عند مدخل  
الباب ، فتقدمت نحوها بضع خطوات وقنت فى لعف :

ـ « راشيل ! » .

أعاد صوتى الدماء الى وجهها ، وارتعشت ، فلم  
أتمالك نفسى وأمسكت بيدها ولكنها دفعتنى بعيدا عنها  
فى فزع وصرخت قائلة :

ـ « أيها الجبان ، الحقير التعس ، القاسى » .  
فقلت :

ـ « اذا لم يكن شرفى بين يديك لكنت تركتك فى  
هذه اللحظة ولا أراك مرة أخرى أبدا ، فماذا فعلت أنا ؟ »

فقلت :

ـ « أنت تسألنى أنا هذا السؤال ؟ » .

**فقلت :**

– « اذا لم تتكلمى أنت أولا فاننى يجب أن أتكلم ،  
فهل تنصفينى بالاستماع ؟ » .

فلم تتحرك اطلاقا أو تجيب كما هو معروف عن  
كبريائها واصرارها . فاخبرتها عن اكتشافى فى الرمال  
المرتجفة ، وكل ما أدى الى ذلك ، وعندما انتهيت  
**سألتها :**

– « هل عرضت عليك روزانا سبيرمان الجلباب؟  
نعم أم لا ؟ » .

**فقلت متسائلة :**

– « هل جننت ؟ » .

**فقلت لها فى انفعال :**

– « انك تتهمينى بسرقة ماستك ، وان من حقى  
أن أعرف السبب فى ذلك » .

**فصرخت وقد بدا غضبها يتصاعد مع انفعالى :**

– « اتهمك أنت أيها الوغد ، لقد رأيتك بعيني  
أنا وأنت تأخذ الماسة ! » .

تسمرت قدمي ، ووقفت صامتة ، انني برىء  
ولكن لا بد وانني أبدو مذنباً في نظرها وفي نظر أى  
شخص ، ويبدو أن الصمت الذي انتابني قد أفرعها  
فقالت :

– « لقد حافظت عليك منذ ذلك الوقت ، وكان  
يمكن ألا أضايقك الآن لولا أنك دفعتني لأن أتكلم ،  
فيالله عليك قل شيئاً ! » .

فأخذتها من يدها وأجلستها بجانبى ثم قلت لها :  
– راشيل ، لقد أحببتني في يوم من الأيام ..  
وانت تقولين أنك شاهدتني .. ورأيتني وأنا آخذ  
الماسة .. ولكنني أقسم لك انني الآن ولأول مرة أعرف  
انني أخذتها .. أأزلت تشكين في ؟ »

لم تصغي الى ولكن كانت اجابتهما الوحيدة  
والتي نطقت بها في وهن :

– « أترك يدي ! » .

– « أريدك أن تخبريني عن كل ما حدث منذ الوقت الذي تبادلنا فيه تحية المساء وحتى رؤيتك لي وأنا آخذ الماسة ! » .

**فقلت :**

– « أوه وما الداعي للعودة الى هذا الأمر » .

– « اذا استعرضنا معا ما حدث في ليلة عيد ميلادك ، فقد نصل الى أن نتفاهم ، ودعينا نبدأ بما حدث بعد أن تمنينا لبعضنا ليلة سعيدة .. هل ذهبت الى الفراش ؟ » .

– « ذهبت الى الفراش ، ولكنني لم أتمكن من النوم ، وفي حوالى الساعة الواحدة أشعلت شمعتي ، ولبست ردائي ثم فتحت الباب الى حجرة المعيشة لأحضر كتابا من هناك عندما سمعت وقع خطوات ولمحت ضوءا يبدو من أسفل الباب ، فتصورت أن والدتي ربما آتية للتحدث معي مرة أخرى من أجل أن أسمع لها بأن تتولى أمر الماسة ، فاطفأت الشمعة حتى



تظن اننى فى الفراش ، اذ كنت مصممة على الاحتفاظ  
بماستى فى المكان الذى اختاره بنفسى .

— « وماذا حدث عندئذ ؟ »

— « فى اللحظة التى أطفأت فيها الشمعة ، انفتح  
باب حجرة المعيشة ورأيتك أنت ، مرتديا جلبابك  
وشمعتك فى يدك » .

— « هل كانت عيناي مفتوحتين ؟ » .

— « نعم ! » .

— « هل لاحظت فيهما شيئا غير عادى ؟ أى شيء  
يشبه تعبير النظر الى الفراغ ؟ » .

— « لا شيء من هذا القبيل ، وكانت عيناك  
براقتين ، بل انهما كانتا أكثر لمعانا عن المعتاد ، ثم  
دخلت الغرفة الى أن وصلت لمنتصف الغرفة ثم توقفت  
وتلفت حولك ، ولكنك لم تنظر نحوى أبدا واننى متأكدة  
من أنك لم ترنى ! » .

— « وكيف تأكدت ؟ »

– « وهل كنت ستأخذ الماسة ؟ لا تدفعنى للحديث  
عن ذلك » .

– « وماذا فعلت بعد أن توقفت فى منتصف  
الحجرة ؟ » .

– « استدرت وتوجهت مباشرة الى الركن المجاور  
للنافذة حيث توجد خزانتي الهندية ، وكان فى  
استطاعتى رؤية صورتك منعكسة على المرايا فى حجرة  
معيشتى ، فرأيتك تضع شمعدانك أعلى الخزانة ثم  
بدأت نفتح ثم تقفل كل درج بعد الآخر الى أن وصلت  
للدراج الذى كنت قد وضعت فيه ماستى ، فمكثت  
برهة تنظر الى الدرج المفتوح ثم وضعت يدك وأخذت  
الماسة ، ورأيت وميض الجوهرة يشع بين أصابعك عندما  
التقطت الماسة ، ثم وقفت بعد ذلك ساكنا لفترة بدت  
وكانها وقت طويل ، ثم فجأة توجهت مباشرة الى خارج  
الحجرة » .

– « وهل أغلقت الباب خلفى ؟ »

– « لا ، فانك خرجت سريعا الى الممر وتركت

الباب مفتوحا ، واختفى الضوء الذى تحمله وتباعد صوت وقع أقدامك حتى تلاشى وبقيت أنا وحدى فى الظلام .»

– « هل حدث شيء منذ ذلك الوقت وحتى وقت أن علم كل أفراد المنزل أن الماسة قد سرقت ؟ » .

– « لا شيء ، اننى لم أذق طعم النوم ، ولم أعد للغراش أبدا ، لم يحدث أى شيء الى أن دخلت بنيلوب فى الوقت المعتاد صباحا » .

أسقطت يد راشيل ثم وقفت بعد أن تلقيت الإجابة على كل سؤال . . كنت أريد معرفته ، وبعد فترة من الصمت قالت راشيل :

– « حسن ، استعرضنا معا ما حدث فى ليلة عيد ميلادى حتى نتفاهم بعد ذلك ، فهل تم لنا ذلك ؟ » .

**فبدأت أقول لها :**

– « لو انك تحدثت عندما كان يجب أن تتحدثنى ، لو انك أنصفتنى بتوضيح نفسك » .

**فانفجرت فى وجهى قائلة فى صرخة غضب :**

– أوضح نفسى ، آه .. أهنالك مثل هذا الرجل فى العالم .. انك سترى ان كنت قد انصفتك أم لا ، اننى كما أخبرتك لم أستطع النوم بعد أن تركت أنت حجرة معيشتى ، وبالرغم مما شاهدته كنت مغرمة بك الى حد أن أصدق أى شىء الا أن تكون لصا ، وفكرت كثيرا وانتهيت الى كتابة خطاب لك وذكرت فيه اننى على استعداد لأن أرهن الماسة بنفسى لو أنك كنت غارقا فى الديون ، هذا اذا لم أتمكن من توفير المال بطريقة أخرى ، وفكرت فى أن أرسل الخطاب اليك عن طريق بنيلوب .. وتمنيت أن تنتهز الفرصة وتعيد الماسة الى الدرج سرا ..

**فحاولت أن أتحدث ولكنها استوقفتنى قائلة :**

– أعرف انك ستقول انك لم تتسلم أبدا خطايى ، فاننى قد مزقته ، اذ بعد أن أصبحت خطيى الصغيرة جاهزة علمت انك انت .. وانت بالذات تعمل أكثر من أى شخص آخر لاحضار البوليس .. بل انك حتى

تحدثت معي حول ضياع الماسة التي سرقتها أنت  
بنفسك ! » .

**قلت لها :**

ـ « ستعرفين انك أسأت الى في ذلك الوقت ،  
والا فانك لن تريننى مرة أخرى أبدا » .

وتركتها على أثر هذه الكلمات ، فنهضت من المقعد  
الذى أسقطت نفسها عليه ثم تبعتنى عبر الجسرة  
وهى تقول :

ـ « فرانكلين ، اننى أغفر لك ، آم يافرانكلين ،  
اننا لن نتقابل مرة أخرى ، قل انك تسامحنى ! » .

فاستندرت ولوحت لها بيدي خلال الدموع التى  
استجابت لى أخيرا .. وفى الدقيقة التالية كنت قد  
خرجت الى الحديقة مرة أخرى ، ولن أراها أو أسمعها  
بعد ذلك .

## ( ٨ )

وفي هذا المساء فوجئت بزيارة من السيد براف  
الذي صافحني ولأول مرة في صمت ثم قال :

- « انني حضرت على الفور بعد أن اصطحبت  
راشيل الى بورتلاند .. فهل اعتمد على انك لن تحاول  
رؤيتها مرة ثانية ؟ » .

فقلت له :

- « بعد ما تعرضت له من معاناة .. وبعد ما عانيت  
أنا شخصيا .. أعدك انني لن أراها » .

فقلت براف في ارتياح :

- « اتفقنا ، والآن بالنسبة للمستقبل ، أقصد  
مستقبلك أنت » .

فقلت :

– « من المؤكد انك نسيت أن الأمر كله أصبح في حكم الماضي على ما أظن ؟ » .

– « هل المون ستون هي أصل المشكلة أم لا ؟ » .

– « انها هي بالطبع » .

– حسن جدا ، اننا نعتقد الآن أن المون ستون كانت مرهونة لدى السيد لوكر ، وانها الآن في حيازة البنك الذي يتعامل معه لوكر . وبنهاية هذا الشهر يكون قد مر عام على تاريخ رهن الجوهرة كما نعتقد ، وهناك فرصة أن الشخص الذي رهنها قد يستعيدها عند انتهاء العام المحدد ، واذا أنهى رهنها فلا بد وأن يتسلم السيد لوكر وبمنفسه الماسة من أيدي رجال البنك ، لذا . قررت أن أقيم حراسة على البنك عند اقتراب نهاية الشهر حتى نكتشف من الذي سيأخذ المون ستون من السيد لوكر ، وهي فكرة مورثوايت تماما كما هي فكرتي » .

ثم استطرد السيد براف قائلا :

– « وهو على حق ، فالهنود يراقبون البنك أيضا ،  
وقد يترتب على ذلك أمر خطير . . ولكن كل ما يعنيننا  
هو أن نضع أيدينا على ذلك المخلوق الغامض الذى رهن  
الماسة . فهو الشخص المسئول ، ولا أدعى اننى أعرف  
كيف ، عن الوضع الذى انت فيه فى هذه اللحظة ،  
وهذا الشخص وحده هو الذى يمكنه أن يصحح وضعك  
مع راشيل ! » .

### قفلت :

– ان اعتراضى الوحيد ينحصر فى اننا سنضطر  
لانتظار أسبوعين حتى يحين هذا الموعد ، ولكن حياتى  
أصبحت غير محتملة مالم أفعل شيئا فى سبيل توضيح  
مسلكى ، وقد فكرت فى الذهاب لرؤية الملازم كاف .

– « لقد تقاعد من الشرطة » .

– « اننى أعرف أين أجده ، ولا أملك سوى أن  
أحاول » .

وهكذا افترقنا . .

وفى الصباح الباكر اتخذت طريقى الى دوركينج،



وهو الموقع الذى يعيش فيه الملازم كاف بعد التقاعد ،  
فوجدت انه قد توجه فى اليوم السابق الى ايرلندا  
فكتبت له بالقلم الرصاص الرسالة التالية :

( لدى ما أقوله بالنسبة للمون ستون . .  
اقصل بى فور عودتك ! ) .

. . وبعد ذلك عدت الى لندن .

وفى اليوم التالى تصادف أن عثرت فى جيبى على  
خطاب بيتريدج والذى يذكر فيه رغبة السيد كاندى  
فى رؤيتى فور وجودى فى المنطقة ، وبعد أن أعددت الرد  
عليه ، جلست أفكر ، وبدأت استعيد الساعات الأولى  
ليوم عيد الميلاد ، لأرى ان كان هناك شيئاً يرشدنى ،  
وقررت الحصول على أسماء كل الأشخاص الذين كانوا  
على مائدة العشاء . . وان أطلب منهم كتابة ما يمكنهم  
أن يتذكروه عن حفل عيد الميلاد .

وبهذا الاتجاه فى التفكير ، كان من الضرورى  
الحصول على قائمة كاملة لهؤلاء الضيوف كبداية ،  
والتي يمكن الحصول عليها بسهولة من جبريل

بيتريدج فعقدت العزم على العودة الى يوركشاير فى  
الحال .

وكان الوقت متأخرا جدا بالنسبة للحاق بالقطار  
الذى غادر لندن قبل الظهر ، وكان على أن أنتظر حوالى  
ثلاث ساعات من أجل القطار التالى ، فأخذت استعيد  
عشاء عيد الميلاد ، وأحاول أن أتذكر ان كان من بين  
هؤلاء الضيوف من كان يعيش فى لندن ، ولم أتذكر  
سوى السيد مورثوايت والآنسة كلاك وجودفرى  
آبلوايت ، فتوجهت الى مكتب السيد براف ،  
وسرعان ما علمت أن السيد مورثوايت كان خارج  
البلاد ، والآنسة كلاك قد استفرت فى فرنسا بهدف  
الاقتصاد فى التكاليف ، أما السيد جودفرى آبلوايت  
فربما يقيم فى مكان ما بلندن ، فتوجهت الى النادى  
الذى ينتمى اليه . . وفى القاعة قابلت أحد الأعضاء  
والذى كان صديقا قديما لابن خالتي الى جانب صلته  
الشخصية بى ، حيث أخبرني أن جودفرى لم يلبث أن  
ارتبط بشابة أخرى معروفة بثرائها العريض بعد فشل  
خطبة راشيل له ، ولكن هذه الخطبة فشلت أيضا

بسبب الخلاف فى مسألة التسويات المالية بين العريس ووالد العروس الشابة ، وعلى أثر فشل هذا الارتباط الثانى حدث أن تركت له سيدة ثرية عجوز وعلى صداقة متينة للآنسة كلاك ولكنها • لم تترك لها سوى خاتم كتيب الا أن هذه العجوز الثرية تركت لجودفرى تركة تبلغ حوالى خمسة آلاف جنيه ، مما دفعه الى التفكير فى ضرورة زيارة القارة من أجل صحته •

فتوجهت فى الحال لزيارته حيث علمت أنه ترك لندن فى الصباح السابق متجها الى أوستند وانه قد يظل بعيدا لمدة ثلاثة أشهر على الأقل ، فعدت مرة أخرى الى محل اقامتى وقد انخفضت معنوياتى الى حد ما ، وأصبحت آمالى تنحصر الآن على بىتريدج وعلى أصدقاء المرحومة ليدى فيريندر •

ومن هذا المنطلق توجهت مباشرة الى فريزنج هول ، ولكننى وصلت متأخرا بحيث لم أتمكن من مقابلة بىتريدج •

وأرسلت فى الصباح التالى رسالة على أمل رؤيته

خلال ساعتين .. ثم توجهت لرؤية السيد كاندى الذى  
يقيم فى الشارع التالى :

ولم أكن مهتبا بالمرة للتغيير الذى طرأ على  
الطبيب الضئيل الحجم اذ أصبح خطاما ، ولم أر هناك  
أثرا متبقيا من شخصيته القديمة .

**وبادرنى الرجل بقوله :**

ـ « اننى سعيد لرؤيتك يا سيدبلاك ، وأرجو أن  
تخبرنى ان كان هناك ما يمكنى أن أقوم به » .

**فقلت له :**

ـ هل تذكر الاختفاء المثير للماسة الهنديه ..  
لقد بدأنا نأمل فى امكانية العثور عليها مرة أخرى ..  
ومن المهم أن نتذكر كل ما حدث فى المنزل مساء عيد  
ميلاد الأنسة فيريندر ، واننى أسعى الى كل أصدقائها  
لمساعدتى بذاكرتهم » .

جلس الطبيب الضئيل وعيناه المعتمتان تحمقان فى  
وجهى وأنا أتحدث .. وكان واضحا أننى فشلت ،  
فحاولت أن أتطرق الى موضوع آخر فقلت له :

– « والآن يا سيد كاندى ، جاء دورك ، فانك  
أرسلت لى رسالة عن طريق بيتريديج ياسيدى ، فهل  
لديك ما تريد أن تخبرنى به حقا ياسيد كاندى ؟ » .

### فكر الطبيب :

.. « ها أنت ذا ، لدى ما أريد أن أقوله لك » .

ثم غرق الطبيب فى الصمت مرة أخرى ، فتذكرت  
أن بيتريديج أخبرنى بأن الحمى أثرت على ذاكرته ،  
فقلت له :

– مضى وقت طويل على لقائنا .. وكان آخر لقاء  
بيننا أثناء عشاء ليلة عيد الميلاد .

### فصاح :

– « آه .. عشاء عيد الميلاد لدى ليدى فيريندر ،  
ان لدى ما أقوله لك فى هذا الشأن » .

كانت عيناه تحمقان فى مرة أخرى ، وهو يحاول  
جاهدا وفى يأس أن يسترجع أفكاره .

**وفجأة اندفع وهو يقول وكأنه يعرف تماما  
ما يقوله :**

— « لقد كان عشاء بهيجا » .

نهضت لانصرف بعد مضي بعض الوقت ، فطاعت  
فى وجهه تلك المسحة الحزينة مرة أخرى ، وبعد أن قرر  
أن يصحبني الى الشارع ، . . اذا به فجأة يعدل عن  
قراره ، فهبطت سلم الطبيب فى ثاقل وقد اجتأحني  
شعور بالأمى . . لأن لديه ما يقوله لى بالفعل . . شئ  
من المهم أن أسمعه ، لكنه عاجز تماما عن استعادته .

وما أن وصلت الى نهاية السلم حتى سمعت صوتا  
مهذبا من خلفى يقول :

— « أخشى يا سيدى انك وجدت السيد كاندى  
تغير بشكل سيء ؟ » .

فاستدرت للخلف ووجدت نفسى وجها لوجه مع  
ايزرا جيننجز .

( ٩ )

**فقلت له بعد أن لاحظت انه يرتدى قبعته :**

– « هل ستسير في نفس اتجاهي يا سيد  
جينجز ؟ فاني ذاهب لزيارة خالتي السيدة آبلوايت » .

فاجاب ايزرا جينجز انه سيزور أحد المرضى ،  
وانه سيسير في نفس الاتجاه ، فقلت له :

– « لا بد وأن مرض السيد كاندي كان  
أخطر مما كنت أتوقع نظرا للتغير الذي لاحظته عليه » .

**فرد ايزرا :**

– « انها تقريبا معجزة انه قد استطاع ان يتغلب  
عليه » .

– « ألم تكن ذاكرته أفضل من اليوم أبدا ؟ فقد  
كان يحاول أن يتحدث معي ، ويهمني جدا معرفة ما كان

يريد أن يقوله لى ، فهل تقترح أسسـلوبا يمكننى أن  
أنشط به ذاكرته ؟ ، •

فنظر ايزرا الى بعينه الداكنتين الحالمتين فى  
اهتمام مفاجئ وقال :

ـ « ذاكرة السيد كاندى أصبحت عديمة  
النفع ولكن من الممكن اكتشاف الموضوع الذى قد نسيه  
وبدون الاستعانة بالسيد كاندى نفسه ، وحتى نتوصل  
الى ذلك أرى من الواجب أن أحيطك ببعض التفاصيل  
الخاصة بمرضه » •

ـ « أتوسل اليك أن تفعل » •

ـ انك تعلم أن مخدومى عاد الى منزله خلال  
هطول الأمطار الغزيرة بعد حفل عشاء عيد ميلاد ليدى  
فيريندر ، وعندما وصل الى المنزل وهو مبتل تماما  
وجد فى انتظاره رسالة عاجلة من أحد المرضى ..  
ولسوء حظه الشديد توجه فورا لزيارة الشخص المريض  
دون أن يستبدل ملابسه المبتلة ، وكنت أنا أبشر فى  
ذلك الوقت احدى الحالات الأخرى والتي تبعد قليلا عن



فريريسج هول ، وعندما عدت فى الصباح التالى وجدت السيد كاندى فى حالة مرضية خطيرة فعلا ، فاستدعيت اثنين من الأطباء ، حيث أعطياه علاجا تسبب فى ازدياد ضعفه . . وفى النهاية أصررت على أن يحاولا استخدام علاج منبه . . فرفضوا وانسحبوا من الاشراف على علاجه ، فأعطيته أنا الدواء المنبه ، وبعد مرور أربع وعشرين ساعة رهيبة ، بدأ يتحسن ، وكنت أنا فى وقت من الأوقات مشتركا فى كتابة كتاب حول المخ والجهاز العصبى . . وكان السيد كاندى يهذى خلال فترة مرضه ، فأعدت وأنا جالس بجوار فراشه أن أقوم بتدوين كل الكلمات التى كان يتفوه بها بطريقة الكتابة بالاختزال .

### فسألته فى لهفة :

— « وهل ذكر اسمى خلال هذيانه ؟ » .

— انك ستعرف يا سيد بلاك ، اذ حدث أن

السيد كاندى كان ذهنه مشغولا بشئ حدث بينك وبينه طول ليله كاملة تقريبا ، وقد احتفظت بالكلمات المتقطعة

كما نطق بها فى ذلك الوقت فى صفحة مستقلة من  
الورق ، •

**فقلت :**

ـ « دعنا نعود فوراً ونطالعها » •

**فقال ايزرا جيننجز :**

ـ « من المستحيل تماماً يا سيدى ، فهل من اللائق  
ان تقضح الهذيان غير الواعى لمريض يعانى دون أن  
تقتنع بأن هناك دافعا لذلك .. والأمر الذى سمعت  
السيد كاندى يذكر خلاله اسمك لا دخل له إطلاقا  
بضياح المون ستون » •

وكنا قد وصلنا فى سيرنا معا حتى موقع يتفرع  
عنده الطريق الى فرعين ، أحدهما يؤدى الى منزل السيد  
أبلوايت بينما يؤدى الآخر الى احدى القرى على بعد  
بضعة كيلومترات •

وتوقف ايزرا جيننجز عند الطريق الذى يؤدى  
الى القرية قائلا :  
الى القرية قائلا :  
الى القرية قائلا :

- « طريقى فى هذا الاتجاه .. واننى فى الواقع شديد الأسف يا سيد بلاك لأننى لم أكن ذا نفع لك » .

ثم انحنى واتخذ طريقه نحو القرية .

وقفت أراقبه دقيقة أو اثنتين ، وإذا به يستدير بعد أن سار قليلا وينظر للخلف ، فناديته وأنا أقول لنفسى انه لا مفر الآن من ان اطلعه على الحقيقة !

وعاد الرجل على الفور ، فتقدمت أنا أيضا نحوه

**قائلا :**

- « اننى يامستر جيننجز لم أتعامل معك

بصراحة تامة ، وعندى عذرى فى ذلك ، اذ لا أستطيع أن أعبر لك عن مدى الألم الذى أشعر به عند مصارحة أى شخص بموقفى الحقيقى » .

- « اننى لا أملك الحق ولا الرغبة فى أن أقحم

نفسى ياسيد بلاك فى أمورك الشخصية » .

- ان لك مطلق الحق فى تحديد العبارات التى

تشعر أن هناك ما يبرر أن تطلعنى عليها من بين  
ما سمعته وانت بجانب فراش السيد كاندى ، .

فاطلعته على الحقيقة بلا أدنى تردد .

وما أن وصلت الى الحدث الرئيسى فى قصتى  
حتى بدأ الرجل ينظر الى فى لهفة فقلت له :

- « من المؤكد اننى ذهبت الى الحجرة ، ومن  
المؤكد اننى أخذت الماسة .. ولكن كل ما أملك أن أقوله  
فى مواجهة هاتين الحقيقتين الواضحتين هو اننى فعلت  
ذلك دون أن أعرف أنا شخصيا ، .

قبض ايزرا جيننجز بشدة على ذراعى قائلا :

- « كفى .. لقد عرضت على أكثر من المفروض ،  
ولكن هل اعتدت فى يوم من الأيام على تعاطى  
الأفيون ؟ ، .

- « اننى لم أذقه فى حياتى ! ، .

- « هل كانت أعصابك غير عادية فى ذلك  
اليوم من العام الماضى ؟ ، .

- « نعم ! » .

- « هل تنام نوما منقطعا ؟ » .

- « منتهى التعاسة فى النوم ، ولم أكن أذوق النوم لعدة أيام » .

- « حاول ان تتذكر اذا كنت قد نمت جيدا فى ليلة عيد الميلاد » .

- « اننى أذكر فعلا اننى نمت جيدا » .

واسقط ايزرا ذراعى فجأة كما أمسك بها  
قائلا فى اسى :

- « اننى متأكد يا سيد بلاك اننى قد حصلت فى المذكرات التى جمعتها بجانب فراش السيد كاندى على ما كان يريد أن يخبرك به فى ذلك الصباح ، كما اننى متأكد أيضا اننى أستطيع أن أثبت انك كنت فاقدا للشعور لما كنت تقوم به عند دخولك الى الحجرة واستيلائك على الماسة » .

- « وضع نفسك ، بحق الله ، ماذا تعنى ؟ » .

وقبل أن يجيب على قائلنا رجل تصادف انه كان  
يبحث عن ايزرا الذي رد عليه صائحا :

ـ « اننى قادم بأسرع ما يمكن ! » .

ثم استدار ايزرا الى قائلا :

ـ « هناك حالة عاجلة تنتظرني هناك فى  
القرية ، فامنحنى ساعتين من الآن ثم مر على  
السيد كاندى مرة ثانية ، وأعدك باننى سأكون  
مستعدا لك فى فريزينج هول ياسيدى خلال ساعتين  
من الزمن » .

واذا بالرجل ينادى عليه مرة أخرى ، فأسرع  
ايزرا بالانصراف وتركنى .

( ١٠ )

وخلال هذه الفترة شعرت اننى لا أستطع من  
فرط التوتر أن أظل ساكنا ، ولا أن أتحدث مع أى  
مخلوق الى ان استمع الى كل ما سيقوله لى ايزرا  
جيننجز .

فعدت الى فريزينج هول وتركت مذكرة لبيتريدج  
أخبره فيها اننى فى مهمة لبضع ساعات ويمكنه أن  
ينتظر عودتى حوالى الساعة الثالثة ، وبعد ذلك غادرت  
المدينة مرة أخرى حيث أخذت أتجول خلال أراضى  
الريف المقفرة الى أن أرشدتنى ساعتى أن الوقت قد  
حان أخيرا للعودة الى منزل السيد كاندى .

وجدت ايزرا جيننجز مستعدا وفى انتظارى حيث  
كان جالسا بمفرده فى حجرة صغيرة خالية من الأثاث  
وتؤدى الى العيادة ! وقال لى :

« اننى أعتذر يا سيد بلاك على استقبالك هنا ، ولكنها المكان الوحيد الذى يضمن لنا عدم الازعاج ، وها هى أوراقى جاهزة لك اقرب بمقعدك من المنضدة حتى يمكننا أنه نتفحصها معا » .

ثم قال لى وهو يحدجنى فى حنان بعينيه  
الداكنتين الرقيقتين :

« لقد أخبرتنى من قبل انك لم تذق الأفيون أبدا على قدر علمك ، وانك فى مثل هذا الوقت من العام الماضى كنت تعاني من توتر عصبى ، وكنت تنام نوما سيئا ، فهل تعرف سببا لذلك ؟ » .

« أذكر أن بيتريدج العجوز استنتج السبب، اذ تصور انه بسبب اقلاعى عن التدخين » .

« وهل كنت كثير التدخين ؟ » .

« نعم » .

« وهل تخليت عن هذه العادة فجأة » .

« نعم » .



- « بيتريديج كان على حق تماما ياسيد بلاك .  
وأعتقد أن هذا هو السبب في لياليك المحرومة من  
النوم ، وسؤالى الثانى يتعلق بالسيد كاندى ، فهل  
تذكر انك اشتركت معه فى جدال ما أثناء عشاء  
عيد الميلاد بخصوص مهنته ؟ » .

فتذكرت فى الحال تلك المشاجرة الغبية التى  
حدثت ، وأدت الى تدخل ليدى فيريندر ، فأخبرت  
ايزرا جيننجز عن كل ما أمكننى استعادته عن الطريقة  
التى هاجمت فيها مهنة الطب ونحن على مائدة الطعام  
حتى أن السيد كاندى خرج عن طوره فى ذلك الوقت .

### فقال ايزرا جيننجز :

- « هناك شىء آخر ، هل لديك ما يبرر  
شعورك بتوتر خاص بشأن الماسة فى هذا الوقت  
من العام الماضى ؟ » .

- « كان لدى أقوى الأسباب للشعور بالتوتر من  
أجل الماسة ، اذ اننى كلفت بأن أعمل على حماية الأنسة  
فيريندر بصفتها المالكة للجوهره » .

### فقال ايزرا جيتنجز :

ـ « اذا قرأت هذه الملاحظات الآن يا سيد بلاك ،  
فستجد اكتشافين مذهلين فيما يتعلق بك ، أولهما  
انك دخلت حجرة معيشة الأنسة فيريندر وأخذت الماسة  
وانت في حالة غيبوبة من أثر الأفيون ، ثانيهما أن  
الأفيون أعطى لك بواسطة السيد كاندى وبدون علمك  
ردا على الآراء التى ذكرتها انت اليه فى عشائه  
عيد الميلاد » .

جلست فى ذهول تام وفى يدى الأوراق .

### فقال المساعد بلطف :

ـ « حاول أن تسامح السيد كاندى المسكين ،  
واذا نظرت فى المذكرات فانك ستجد انه لولا مرضه  
لكان سيعود الى ليدى فيريندر فى الصباح التالى  
للحفل ليخبرك عن الخدعة التى مارسها معك ! » .

### فقلت غاضبا :

ـ « قد أعفو ولكننى لن أنسى .. ولكن من الذى  
أعطانى المخدر دون أن أعرف أنا شخصا ؟ » .

— لا أستطيع أن أخبرك ، فالمخدر قد أعطى  
لك سرا باحدى الطرق .. اقرأ ملاحظاتي اذا استطعت ،  
فلدى شيء مفزع جدا أريد أن أعرضه عليك. » .

فظرت الى الورقة الأولى حيث وجدت كلمات  
وجملا متقطعة نطق بها السيد كاندى فى هذيانه على  
النحو التالى :

( السيد فرانكلين بلاك .. لطيف .. يستهزئ ..  
.. الطب .. يعترف .. النوم أثناء الليل .. قلت له  
.. على غير ما يرام .. دواء .. أخبرنى .. والتسكع  
فى الظلام تعنى شيئا واحدا .. كل المجموعة على  
مائدة العشاء .. قلت .. تتسكع بعد النوم ..  
لا شيء سوى الدواء .. هو يقول .. يقود الأعمى ..  
أعرف معنى هذا .. سريع البديهة .. ليلة من الراحة  
رغما عنه .. يريد النوم .. دواء صدر ليدى فيريندر  
.. خمس وعشرون قطرة .. بدون أن يعرف ذلك —  
غدا صباحا .. حسن يا سيد بلاك .. دواء اليوم ..  
أبدا .. بدون .. حصلت على .. الحقيقة .. شيئا

الى جانب .. ممتازة .. جرعة أفيون .. سيدى ..  
فراش .. ماذا .. مهنة الطب الآن .. ) .

وهنا انتهت الصفحة الأولى ، فناولتها لايزرا  
والتفت للصفحة الثانية والتي عرفت فى الحال انها  
مفتاح الصفحة الأولى .

مرة أخرى ظهرت كلمات هذيان السيد كاندى  
منسوخة بالحبر الأسود والباقي تم استكمالها بالحبر  
الأحمر بواسطة ايزرا جيننجز كالآتى :

السيد فرانكلين بلاك لطيف وذكى ولكنه يريد  
أن يسخر بمهنة الطب . وهو يعترف بأنه يعاني من  
حاجته الى النوم أثناء الليل .. وقلت له أن أعصابه  
على غير ما يرام ، وأنه يجب أن يتناول دواء ، فاخبرنى  
أن تعاطى دواء والتسكع فى الظلام تعنى شيئاً واحداً  
.. هذا أمام كل المجموعة على مائدة العشاء ، فقلت له  
انك تتسكع بعد النوم ولا شئ غير الدواء يمكنه أن  
يساعدك فى الحصول على النوم .. وهو يقول لى هل  
سمعت عن الأعمى الذى يقود الأعمى ، والآن أعرف

معنى هذا ، انه سريع البديهة ولكننى أستطيع أن أمنحه ليلة من الراحة رغما عنه ، انه فعلا يريد النوم، ودواء صدر ليدى فيريندر تحت أمرى سأعطيه خمسا وعشرين قطرة من الأفيون الليلة وبدون أن يعرف ذلك . . ثم أمر غدا صباحا ( حسن يا سيد بلاك هل تجرب دواء اليوم . . فانك لن تنام أبدا بدونه ؟ . . ها أنت قد فشلت يا سيد كاندى . . فقد حصلت على راحة ليلية ممتازة بدونه . . ثم أحمل اليه الحقيقة ، لقد تناولت شيئا الى جانب الراحة الليلية فقد حصلت على جرعة أفيون ياسيدى قبل أن تذهب الى الفراش ، فماذا تقول عن مهنة الطب الآن ؟ » .

امتلأت اعجابا بعمل السيد جيننجز ، وما أن بدأت أعبر عن دهشتى حتى قاطعنى قائلا :

ـ « اذا كنت تثق فيما اعتقده أنا من انك كنت تتصرف تحت تأثير الأفيون ، فهل انت على استعداد للقيام بتجربة جريئة ؟ » .

ـ « اننى أفعل أى شئ فى سبيل تبرئة نفسى

من الشك الذى التصق بى الآن ، فأخبرنى ماذا أفعل  
وسأفعله ، وليحدث ما يحدث .

### **فاجابنى قائلا :**

- « انك ستفعل الآتى يا سيد بلاك ، ستسرق  
الماسة بلا وعى وللمرة الثانية وفى وجود شهود » .  
فقفزت واقفلا ، وحاولت أن أتكلم ولكننى  
لم أتمكن الا من النظر اليه .

### **فاستطرد قائلا :**

- « حاول ان تهدأ . . اجلس واسمع ما سأقوله  
لك ، لقد عدت الى التدخين ، وقد لاحظت ذلك بنفسى ،  
فمنذ متى بدأت مرة أخرى ؟ » .

- « منذ حوالى العام » .

- « هل تدخن أكثر أم أقل مما كنت تفعل ؟ »

- « أكثر ! » .

- « أيمكنك أن تقلع عن هذه العادة مرة ثانية ؟ . .  
وفجأة كما أقلعت عنها من قبل ؟ » .

وبدأت أتبين الى حد ما ماذا يدور في راسه  
فاجبت :

- « سأقلع عنها من هذه اللحظة » .

- « اذا تمكنا أن نضعك بقدر ما نستطيع في  
نفس الظروف التي كنت فيها في يونيو السابق ،  
فقد تكرر تصرفاتك في ليلة عيد الميلاد » .

- « ولكنني لا أفهم تأثير الأفيون على نفسي ،  
فانني أتصور أن تأثير الأفيون هو تخديرك أولا ثم  
دفعك للنوم » .

- تأثير الأفيون في معظم الحالات هو تأثير  
منشط في البداية ثم تأثير مخدر فيما بعد ، وقد يحدث  
وأنت تحت التأثير المنشط أن أى قلق قد تكون  
شعرت به خلال اليوم حول سلامة الماسة يمكن أن  
يوجه خطواتك نحو الحجرة التي دخلتها ، كما يمكن  
أن يقودك الى أدراج الخزانة الى أن تجد الجوهرة ..  
وما أن يصبح تأثير المخدر أقوى فانك ستصبح مخدرا  
مما يؤدي الى أن تستغرق في نوم عميق بعد ذلك ،  
وعندما يأتي الصباح ستستيقظ دون معرفة لما حدث

خلال الليل ، وربما تحت تأثير جرعة الأفيون الثانية  
يمكنك أن تتذكر المكان الذي خبأت فيه الماسة ! » .

والآن جاء دورى فى التوضيح لايزراجيننجز  
فقلت له :

- « انك تتحدث عن شىء من المستحيل حدوثه  
فى الوقت الحالى ، فالماسة موجودة فى لندن ، ولا أحد  
يعلم كيف وصلت الى هناك » .

- « يبدو أن شيئاً هنا يحتاج الى توضيح  
يا سيد بلاك ، فهل لى أن أسألك كيف علمت بأن الماسة  
فى لندن فى هذه اللحظة ؟ » .

فكررت ما سمعته أنا نفسى من السيد براف ،  
ولكنه أظهر عدم اقتناعه بإجابتي ، وكانت الفكرة  
التي كونها عن الموضوع جديدة تماماً بالنسبة لى ،  
اذ قال :

- أعتقد أن تأثير الأفيون بعد أن دفعك لأن تأخذ  
الماسة قد يدفعك أيضا الى اخفائها فى مكان ما فى  
حجرتك الخاصة ، فانك تفترض ان الهنود لايمكن أن



يخطئوا ، وأن الهنود ذهبوا الى السيد لوكر ، ولهذا  
فالسيد لوكر لابد وأن الماسة عنده ، فهل لديك أى  
دليل على أن الجوهرة رهينة لدى السيد لوكر ؟ ..  
فهو يقول انه لم يسمع عن المون ستون أبدا ، بينما  
الهنود يفترضون ان السيد لوكر يكذب وانت تفترض  
مرة ثانية أن الهنود على حق » .

### فاجبته قائلا :

ـ « اننى اعترف انك تحيرنى ، فهل لديك مانع  
أن أكتب للسيد براف وأخبره بما قلته لى ؟ » .

ـ « على العكس ، اننى سأكون سعيدا اذا كتبت  
للسيد براف .. والخطوة التالية الآن هى أن نكرر  
وبقدر ما نستطيع كل الظروف العائلية التى أحاطت بك  
فى العام الماضى ، وعليك قبل كل شئ أن تنام فى  
الغرفة التى نمت فيها فى ليلة عيد الميلاد . ويجب أن  
تؤثث الغرفة بنفس الطريقة ، فهل ستلجأ الى الأنسة  
فيريندر للاستئذان ؟ » .

### فقلت له :

– « انه امر غير قابل للمناقشة تماما ، فانى  
بعد ما حدث بيننا فى موضوع ضياع الماسة لا أستطيع  
أن أراها أو أكتب اليها » .

– « وهل أنا محق فى تصورى يا سيد بلاك  
أن اهتمامك بالآنسة فيريندر كان غير عادى فى الأيام  
السابقة ؟ » .

– « تمام الحق » .

– « وهل كان الشعور متبادلا ؟ » .

– « قد كان ! » .

– « فهل تعتقد أن الآنسة فيريندر ستشعر  
باهتمام شديد لمحاولة اثبات براءتك ؟ » .

– « اننى متأكد من ذلك » .

– « فى هذه الحالة سأكتب للآنسة فيريندر ،  
إذا أذنت لى ، وسأخبرها بكل ما حدث بيننا ؟ » .

وبالطبع لا داعى لذكر اننى قبلت فى لهفة هذه

الخدمة التي عرضها على ايزرا الذي قال وهو ينظر  
في ساعته :

- « سيكون هناك متسع من الوقت لأن الحق  
يبريد اليوم ، ولا تنسى أن تغلق على سجاثرك عندما  
تعود الى الفندق ، سامر عليك في الغد لأسمع كيف  
قضيت الليلة ، » .

نهضت لاستأذنه وحاولت أن أعبر عن الاحساس  
بالامتنان لمطفه الذي أشعر به حقيقة .

افترقنا وكنا حينئذ في اليوم الخامس عشر من  
شهر يونيو ، أما أحداث الأيام العشر التالية ، فقد  
تم تسجيلها كما حدثت تماما في يوميات احتفظ بها  
مساعد السيد كاندى ، فلندع ايزرا جيننجز يحكى  
كيف أجريت تجربة الأفيون وكيف انتهت !



## القصة الرابعة

### مستخرجة من يوميات ايزرا جيننجز

الخامس عشر من يونيو ١٨٤٨ : انتهيت من خطاي الى الآنسة فيريندر في الوقت المناسب لبريد اليوم ، والأمر متروك لها لتتخذ قرارها وفقا لرغبتها الخاصة . . . واذا وافقت على المعاونة في التجربة ، فانها ستفعل ذلك بناء على رغبتها الحرة هي شخصيا .

السادس عشر من يونيو : وجدت السيد فرانكلين هذا الصباح يتناول افطارا من الشراب وماء الصودا ، وأخبرني انه أمضى ليلة بائسة ، ولا شهية له اليوم . تماما كما حدث عندما أقلع عن التدخين في الصمام الماضي ، وانه بالمناسبة قد كتب للسيد براف أمس ، وسألني ان كنت قد كتبت للآنسة فيريندر ، ولما أخبرته أن ذلك قد تم بالأمس ، قال أننا سنحصل على أخبار في الغد .

السابع عشر من يونيو : أخبرني السيد كاندى  
هذا الصباح انه ذهب فى اجازة بعيدة لمدة أربعة عشر  
يوما ، وربما كان من حسن الحظ أن يكون بعيدا فى  
هذا الوقت بالذات •

وصل رد الأنسة فيريندر : وكان خطابا ساحرا  
حيث أخبرتنى بأنها لم تعد فى حاجة الى ما يثبت براءة  
السيد بلاك ، بل انها المسكينة غاضبة من نفسها لأنها  
لم تستنتج الحقيقة من قبل ، وكان الخطاب يحمل  
مطلبين ، اذ تريد الأنسة فيريندر منى أن أخبر السيد  
فرانكلين بلاك انها ترحب بالسماح له باستعمال  
منزلها •• وهذا القول فيه ما يكفى ، كما طلبت أيضا  
أن تتواجد أثناء اجراء تجربتنا ، وانها فقط تنتظر  
ردى عليها حتى تتوجه الى يوركشاير •

وأعتقد انها تتمنى أن تخبر السيد بلاك بنفسها  
وقبل التجربة انها تثق فى براءته ، ويمكننى أن أفهم  
مشاعرها ، ولكن هذا الأمر لا يجب حدوثه ، فأننى  
لا أشك فى أن الاثارة التى ستنشأ عندما يلتقيان  
سيكون تأثيرها على عقل السيد بلاك قاتلا لتجربتنا •

الساعة الخامسة : كتبت ردى على الأنسة  
فيريندر مقترحا انها يجب أن تأتى سرا للمنزل فى  
المساء الذى نقوم فيه بالتجربة ، وسأعمل على أن يكون  
السيد بلاك فى فراشه عندما تصل حتى لا يلتقيا ، وبعد  
أن يعطى له المخدر لن يكون هناك ما يمنع من أن  
تراقب النتيجة معنا جميعا .

وفى الصباح التالى يمكنها أن تطلع السيد بلاك  
على خطاباتهما لى اذا رغبت فى ذلك . لتثبت له انها وثقت  
من براءته قبل اجراء التجربة .

الثامن عشر من يونيو : اضطرب نوم السيد بلاك  
مرة ثانية ، وقد تسلم اليوم خطابا من السيد براف  
يوضح فيه رفضه الشديد لما سنقوم به ، اذ انه يرى  
أن هذا الأمر سيحى آمال غالبا انها ستكون مخيبة ،  
وانه هو شخصا مقتنع بأن المون ستون فى حيازة  
السيد لوكر ، وأن صديقه مورثوايت يشاركه فى هذا  
الرأى . وكان جبريل بيتريدج فى صحبة السيد بلاك  
أثناء قرائتى لخطاب المحامى فطلب جبريل أن يتحدث

معى ، فقلت له أن يتفضل بلا تردد ، فقال وهو ينظر  
الى فى عبوس :

ـ « لقد عشت ما يقرب من خمسين عاما فى خدمة  
سيدتى الراحلة ، والآن كيف أصبح الأمر كله ؟ ..  
انتهى بى الأمر لأن أصبح وأنا فى مثل هذا السن  
المتقدمة مجرد صبي مشعوذ ! » .

وحاولت أن أتكلم ولكن ببيتريديج رفع يده ليمنعنى  
من الكلام وقال :

ـ ولا كلمة يا سيد جيننجز .. فطالما صدر الى  
أمر من سسيداتى فلا بد أن أطيعه بالرغم من انه قد  
يكون لى رأى خاص بى ، وأرجو ان تتذكر انه نفس  
رأى السيد برفاف العظيم ، ومع ذلك فهأنذا ومعى  
قلمى ومفكرتى فى انتظار أوامرك يا سيدى فأننى أتعهد  
أن أحصل عليها كتابة ! » .

**فاجبته :**

ـ « أريد أن يتم تأثيث أجزاء معينة من المنزل  
كما كانت فى العام الماضى تماما ! » .



## فرد قائلا :

- «أوامرك ستطاع ياسيدى ، حتى لو أدت الى أن تشعل النيران فى المنزل ، وتأكد اننى لن أرسل فى طلب رجال المطافئء ما لم تستدعهم أنت أولا » .

العشرين من يونيو : وصل خطاب من الأنسة فيريندر اليوم بالموافقة على الخطة التى اقترحتها .  
كما بدأ السيد بلاك يشعر بتعب شديد ، لذا كان من الأفضل الاسراع الآن فى تأثيث الحجرات ، وقد تسلم السيد بلاك خطابا من الملازم كاف الذى كان فى ايرلندا حيث يقول انه سيعود الى انجلترا خلال أسبوع وانه يريد أن يعرف ان كان هناك ما يمكنه أن يقوم به ، فنصحت السيد بلاك بعد قراءة الخطاب أن يخطر الملازم بكل ما حدث ، وأن يدعو لحضور التجربة اذا عاد الى انجلترا فى الوقت المناسب . واذا كنت مخطئا بشأن اخفاء الماسة فى حجرة السيد بلاك فان معاونة الملازم كاف ربما ستكون عظيمة النفع .

قمنا بزيارة المنزل فوجدنا أن العمل يتم على

ما يرام ، وقد استعد بيتريديج لهذه المناسبة بارتداء  
كاب أحمر ومثزرة خضراء ، وما أن رأنا حتى التقط  
مفكرته وقلمه وصمم على تدوين ملاحظاتي كلما  
فتحت فمي .

الثاني والعشرين من شهر يونيو : قضى السيد  
بلاك أسوأ ليلة مرت عليه حتى الآن ، فتوجهنا الى  
المنزل حيث وجدنا أن إعادة التأثيث ستنتهى غدا  
السبت ، الأمر الذى سيستدعى تأخير التجربة حتى  
يوم الاثنين ، ولما كانت مواعيد القطارات تجعل من  
المستحيل لآى شخص السفر من لندن يوم الأحد ،  
لذا لم يكن هناك ما يمكن عمله حتى يوم الاثنين سوى  
الاحتفاظ بالسيد بلاك على نفس الحالة التى هو عليها  
اليوم .

وقد نصحته بأن يدعو السيد براف للحضور ،  
وإذا استطعنا اقناعه فان انتصارنا سيكتمل .

الاثنين الخامس والعشرين من يونيو : يوم  
التجربة الساعة الخامسة بعد الظهر ، وقد وصلنا فى  
التو للمنزل .

وأعتقد ان السيد فرانكلين أصبح فى نفس الحالة  
تقريبا التى كان عليها فى العام الماضى ، ومن الممكن أنه  
على وشك أن يتأثر بالافيون .

ستسافر الآنسة فيريندر بقطار بعد الظهر ،  
كما وافق السيد براف على أن يأتى معها ، أما الملازم  
كاف فلم ترد أية معلومات عنه ، لابد وانه كان لا يزال  
فى أيرلندا .

الساعة الرابعة : نحن الآن فى طريقنا للعشاء ،  
فى نفس الساعة كالعام الماضى تماما ، وأنوى بعد  
العشاء أن أوجه الحوار نحو موضوع الماسة والخطبة  
الهندية ، وبعد أن حشدت ذهنه بهذا الموضوع أكون  
قد فعلت كل ما يمكننى عمله الى أن يحين الوقت  
لاعطائه الأفيون .

الساعة الثامنة والنصف : فحصت الآن صندوق  
الأدوية بحثا عن الأفيون الذى استخدمه السيد كاندى  
فى العام الماضى ، وعثرت على الزجاجة ووجدت انها  
لا زالت ممتلئة ونويت أن استعملها .

الساعة العاشرة : وصلت المجموعة منذ ساعة ،  
وقد سعيت الى دفع السيد بلاك للذهاب الى حجرة  
نومه قبل وصولهم متعللا بانه يجب أن يبحث في أنحاء  
الحجرة للتأكد من عدم اغفال أى شئ ، وبعد خمس  
دقائق سمعت طرقة على الباب ، ولما خرجت وجدت أن  
السيد براف قد وصل .

وقبل أن يتوجه الى حجرة السيد بلاك حذرته من  
ذكر أى شئ يشير الى وجود الأنسة فيريندر بالمنزل ،  
فقال السيد براف وهو ينظر الى بطريقة توضيح مدى  
الشك الذى يشعر به نحوى .

كان من الضرورى بعد ذلك أن أرى الأنسة  
فيريندر ، فتوجهت الى حجرة جلوسها ، وأعترف بأننى  
كنت أشعر بشئ من التوتر ، وبسرعة أجابت على  
طرقاتى ثم صافحتنى باليد فى حرارة وهى تقول :

« لا أستطيع أن أعاملك كالغريب يا سيد  
جيننجز ، آه لو تدرى مدى السعادة التى حققتها لى ! » .

وكانت تنظر الى وجهى الدميم المجدد فى امتنان

بهيج ، الامر الذى لم يكن مألوفاً لى ، حتى اننى لم أعرف  
كيف أجيب عليها ، ولم أكن مؤهلاً لرقتها وجمالها ،  
لذا شعرت بالخجل وكأنتى لازلت صبياً صغيراً .

عدت لحجرة السيد بلاك فوجدته وحيداً نافذ  
الصبر فسأله :

- « أين السيد براف ؟ » .

فأجابنى بأن السيد براف قد طلب منه مرة  
أخرى أن يتخلى عن هذه التجربة ، ولما فشل فى ذلك  
انصرف للعمل فى حجرته الخاصة .

ولم تكن الساعة قد بلغت العاشرة عندئذ ،  
وكانت التحريات التى قمت بها قد دفعتنى للاعتقاد بأن  
السيد كاندى لا يمكن أن يكون قد أعطى الأفيون  
للسيد بلاك قبل الساعة الحادية عشر ، لذلك قررت  
أن انتظر حتى تلك الساعة .

سرنا معاً قليلاً ولكن كل منا كان يفكر فى  
التجربة ، ولما لم نجد ما نقوله التقط السيد بلاك

أحد الكتب وبدأ يقرأ . وأنا انشغلت بتدوين هذه البيانات فى يومياتى حتى أشارت ساعتى الى أنها تقترب من الحادية عشرة ، ويجب على أن أغلق هذا السجل مرة أخرى .

الساعة الثانية صباحا : تمت التجربة أما النتيجة فسأشرحها الآن :

فى الساعة الحادية عشرة قرعت الجرس لبيتريديج وأخبرت السيد بلاك انه يستطيع أخيرا أن يستعد للفراش . وصل بيتريديج ومعه قصاصة من الورق ناولها لى ، وكانت من الأنسبة فيريندر تطلب منى الحضور لغرفتها لقياس الأفيون لأنها بمفردها ، وتشعر بتوتر بالغ ، فاخبرت بيتريديج أن يأخذ صندوق الأدوية الى حجرتها ثم ذهبت لأبحث عن السيد براف حيث قلت له :

- « اننى آسف لازعاجك يا سيدى ، ولكننى سأقوم بتحضير المخدر للسيد بلاك وأريدك أن تكون هناك عندما أقوم بذلك ، ثم أريدك أن تأتى معى وترانى وأنا أعطيه له ، » .

– « أى شىء آخر ؟ » .

– « شىء واحد آخر ، أريد أن تظل فى حجرة السيد بلاك وترى ما يحدث » .

وافق السيد براف على ذلك وذهبنا الى حجرة الأنسة فيريندر حيث وجدناها شاحبة وقلقة وسالتنى :

– « كم سيستغرق الأمر من الوقت قبل أن يحدث أى شىء ؟ » .

– « ليس من السهل القول .. ربما ساعة واحدة » .

– سأنتظر فى غرفة نومي وبابى مفتوح قليلا ، وسأراقب باب حجرة المعيشة ، وعندما يبدأ فى الحركة سأطفىء الضوء عندى ، اذ أن كل هذا حدث فى ليلة عيد ميلادى ويجب أن يحدث كل هذا مرة ثانية وبنفس الطريقة ، أليس كذلك ؟

نظرت الى وجهها فلاحظت انه من الممكن أن أثق فيها رغم انها كانت عصبية ، وفى الحال تم قياس

المخدر فى كوب زجاجية وتركت للآنسة فيريندر عملية  
اضافة الماء اليه ، وعندما تم ذلك أعطيتها قطعة  
الكريستال التى كانت ستحل محل الماسة طالبا منها  
أن تضعها فى نفس المكان الذى وضعت فيه المون ستون  
من العام الماضى ، وبعد أن قامت بذلك ، ذهب السيد  
براف والسيد بيتريديج وأنا الى حجرة السيد بلاك  
فأعطيت السيد بلاك المخدر فى حضورهم وطلبت منه  
ان يتمدد فى السرير فى هدوء وينتظر .

كان السرير موضوعا بحيث كان موقع الرأس  
مقابلا للحائط تاركا مساحة لا بأس بها عند كل جانب،  
وأنزلت الستائر تماما بالنسبة لأحد الجانبين ، واتخذ  
كل من السيد براف وبيتريديج موقعهما خلف الستارة  
واختفيا عن الأنظار ، أما أنا فجلست عند نهاية  
الفراش والستائر نصف مسدلة بحيث أسمع للسيد  
بلاك بأن يرانى أو لا يرانى ، اذ شعرت أن ذلك  
أصيح .

فى تمام الساعة الحادية عشر وعشرين دقيقة ،  
كان كل شىء جاهزا ولم نكن نملك سوى الانتظار ،



وقد بدأ الاحساس بالاثارة من التجربة يسرى فى الجميع  
اذ همس الى بيتريديج قائلا :

ـ « متى يبدأ عمل المخدر ياسيدى ؟ » .

**فهمست له مجيبا :**

ـ « لن يكون ذلك قبل منتصف الليل » .

ويبدو ان بيتريديج نسى نفسه اذ جاوبتى  
بغمزة من عينيه ، كانت الساعة الثانية عشر وخمس  
دقائق عندما لاحظت التغير الاول فى السيد بلاك ،  
حيث بدأت عيناه تلمعان ووجهه يتصبب عرقا ، وفى  
الساعة الثانية عشر وثلاثة وعشرين دقيقة جلس فى  
الفراش وبدأ يحدث نفسه عن الماسة .

مكثنا عشرة دقائق نراقب وقد حبسنا أنفاسنا  
ولكن شيئا ما لم يحدث .. ثم فجأة طرح غطاء  
فراشه ، وأنزل احدى ساقيه من الفراش وانتظر  
ثم قال لنفسه :

ـ « أتمنى لو اننى لم آخذها من البنك أبدا » .

**ثم نهض من الفراش وهو يقول فى توتر :**

– « وكيف أعرف ؟ ربما اختبأ الهنود في  
المنزل » .

ثم انتظر مرة أخرى ، ان كل شيء يتوقف الآن  
على ما سيقوم به بعد ذلك ، ثم وضع نفسه على  
الفراش مرة ثانية ، ومرت لحظة رهيبة ظننت خلالها  
ان التجربة في طريقها للفشل ، ولكن لا .. لقد  
نهض فجأة مرة أخرى قائلا :

– « كيف أستطيع ان أنام وهذا يدور في  
عقلي ؟ » .

والتقط الشمعة من فوق المنضدة التي بجانب  
الفراش ، ثم خرج من الغرفة فتبعناه خلال الممر وهو  
يتجه الى حجرة الآنسة فيريندر مباشرة ودخل تاركا  
الباب مفتوحا خلفه ، ووقفنا نحن نراقب الموقف من  
الخارج واستطعنا ان نرى الآنسة فيريندر واقفة في  
صمت عند باب حجرة نومها .

وقف السيد بلاك في وسط الحجرة منتظرا  
دقيقة أو أكثر ثم تحرك نحو الخزانة الهندية ووضع



التقط الشمعة ثم خرج من الغرفة !

الشمعة فوقها ، وفتح وأغلق كل درج تلو الآخر الى أن وجد الماسة المزيفة فالتقطها بيده اليمنى بينما أمسك الشمعة فى يده اليسرى ، ثم استدار عائدا الى وسط الحجرة مرة ثانية .

والآن هل سيعرض علينا أين وضع الماسة الحقيقية ،

وانتظرونا لا نجروا على التقاط أنفاسنا ، ومرت دقائق وهو لا يزال واقفا هناك ، ثم فجأة ترك الماسة المزيفة تسقط من يده ، ثم سار مترنحا نحو الأريكة وألقى بنفسه عليها وسرعان ما استغرق فى النوم .

فدخلنا الى الغرفة وانضمت اليها الأنسة فيريندر لعلمنا أن السيد فرانكلين سسينام ما يقرب من ست أو سبع ساعات على الأقل فطلبت منها ان تحضر لنا غطاء من أجله ، ثم استدرت نحو السيد براف وبيتريدج قائلا :

« هل اقتنع كل منكما بعد ما شهدتموه الليلة ؟ أن السيد بلاك عندما أخذ الماسة فى العام

الماضى كان غائبا عن الوعي تماما عندما قام بذلك ، .  
فأجابا بانهما اقتنعا ، ثم اعتذرا فى نفس الوقت  
عن الشك الذى راودهما بالنسبة لى .

التقط الشمعة ثم خرج من الغرفة

ثم سألت السيد براف اذا كان سيدون ما شاهده  
الليلة فوافق على القيام بذلك عن طيب خاطر ، وما أن  
انتهى حتى قال لى :

« كلمة واحدة أخرى حول الماسة ، انت  
تعتقد أنها مخبأة فى حجرة السيد بلاك ، وأنا أعتقد  
انها فى حيازة البنك الذى يتعامل معه السيد لوكر  
فى لندن ويجب أن نكتشف من منا على حق » .

فاجبته :

« تجربتى قد فشلت فى القيام بذلك » .

فقال السيد براف :

« حسن ، أريد أن أحاول أنا أيضا تجربة ،

فقد كلفت رجلا بمراقبة البنك خلال الأيام القليلة الماضية وسأطلب منه أن يظل هناك حتى نهاية الشهر ، وعندما يحتاج السيد لوكر للماشية فلا بد له أن يتسلمها من يد رجال البنك بنفسه ، وآمل أن الرجل الذى اقترض النقود فى مقابل الماشية سيجبره على ذلك لاستعادتها ، وسأتمكن عندئذ من معرفة من هو هذا الشخص ، واننى سآعود الى المدينة فى الصباح واذا حدث أى تطور فسأحتاج لمعاونة السيد بلاك ، لذا أريدك أن تتحدث معه حتى يأتى معى . . وأظن انه سينفذ ما تطلبه منه .

فأخبرته اننى سأحدث مع السيد بلاك ، وبعد أن تصافحنا غادر السيد براف وبيتريدج الغرفة ، ثم جلست أنا بجانب الأريكة فى انتظار استيقاظ السيد بلاك بينما جلست الأنسة فيريندر بجانبى فى صمت وأنا أدون هذه اليوميات .

وفى تمام الساعة الثامنة بدأ السيد بلاك يتحرك  
فركعت الآنسة فيريندر بجانب الأريكة بحيث يكون  
وجهها هو أول شيء تقع عليه عيناه عندما يفتحهما  
لأول مرة .

هل أتركهما معا ؟

نعم !





## القصة الخامسة

### فرانكلين بلاك يسترجع القصة

لابد أن أضيف من جانبي بضع كلمات لاستكمال القصة التي وردت فى يوميات ايزرا جيننجز .

بالنسبة لى نفسى لا أملك سوى أن أقول اننى استيقظت فى صباح اليوم السادس والعشرين دون أن أدرك أى شىء فعلته أو نطقت به تحت تأثير المخدر .

أما ما حدث بعد أن استيقظت فلا أشعر اننى مطالب بأن أذكره بالتفصيل . . . وكل ما أستطيع أن أقوله هو اننى وراشيل قد تفاهمنا معا تماما ودون ذكر كلمة توضيح واحدة ، بل أن كل منا رفض مناقشة الأمر أيضا .

وعلى مائدة الافطار لم يخفى السيد براف الأسباب التى من أجلها يريدنى أن أذهب معه الى لندن فى قطار

الصباح ، وقد أثار موضوع المراقبة على البنك وما قد يترتب عليها فضول راشيل الى حد كبير حتى أنها قررت فى الحال أن تعود الى المدينة معنا .

وكان الشيء الوحيد الذى يدعو للأسى هو اضطرارنا لفراق ايزرا جيننجز وبأسرع مما كنا نتمنى ، وكان من المستحيل أن ندفعه للرحيل معنا . ووعدت بالكتابة له . . أما راشيل فلم تملك سوى أن تلح عليه للقيام بزيارتها عندما تعود الى يوركشاير .

ومع ذلك كان أمرا محزنا للغاية أن نترك أحسن وأغلى صديق لنا بمفرده على رصيف المحطة بينما القطار يتحرك مبتعدا عنها .

وعند وصولنا الى لندن ، قابل السيد براف فى المحطة صبيا صغيرا كانت عيناه تحملقان هنا وهناك فى ترقب ، وبعد أن استمع للصبي اعتذر السيد براف للسيدات عن عدم مصاحبتهن الى ميدان بورتلاند . . ثم ركبنا احدى المركبات وقيل للسائق أن يتوجه الى شارع لومبارد ثم قال السيد براف :

« لقد شوهد السيد لوكر يترك منزله منذ

ساعة يرافقه اثنان من الضباط فى ملابس مدنية ،  
واذا كان خوفه من الهنود قد دفعه لعمل ذلك فلا شك  
انه فى طريقه الآن لاستلام الماسة من البنك . . هل  
لاحظت فتانا هناك ؟ انهم يطلقون عليه اسم «جوسبرى»  
ولكنه من أذكى الفتيان فى لندن يا سيد بلاك بالرغم  
من عينيه .

كانت الساعة الخامسة الا عشرين دقيقة عندما  
وصلنا أمام البنك فى شارع لومبارد ، ونظر جوسبرى  
فى شوق الى السيد براف فقال له السيد براف فى  
حنان :

– « هل تريد أن تدخل أيضا ، تعال اذن وامكث  
بالقرب منى لحين أوامر أخرى ! » .

ودلفنا الى البنك وكان المكتب الخارجى مزدحما  
بالناس ، وبرز رجلان من بين الزحام ، واقتربا من  
السيد براف فور ظهوره فقال المحامى :

– « حسن ، هل رأيتماه ؟ » .

– « لقد توجه الى المكتب الداخلى منبذ نصف

الساعة يا سيدى ولم يخرج مرة أخرى بعد .

**فقال السيد براف :**

– « دعنا ننتظر ! » .

بحثت بين الناس عن الهنود الثلاثة ، ولم أعثر لهم على أثر فى أى مكان . . . وكان الشخص الوحيد هناك ذو البشرة الداكنة رجلا طويلا يبدو عليه وكأنه بحار ولكنه كان أطول من أى من الهنود ، كما أن وجهه الذى يختفى وراء لحية كثيفة كان أعرض مرتين من أى وجه منهم .

**وقال السيد براف :**

– « لابد ان لهم جاسوسا فى مكان ما ، وربما يكون هذا الرجل ! » .

وأشار الصبى فى هذه اللحظة الى أن السيد لوكر ومعه رجل الشرطة قد خرجوا من المكتب الداخلى ،

**فقال السيد براف :**

ـ « راقبه ٠٠ اذا ناول الماسسة لآى شخص  
فنتسيعطيهآ له هنا ، ٠

تصورت أنا والسيد براف اننا رأينا السيد لوكر  
يعطى شئآ لرجل قصير فى حلة رمادية ، فلاحقنا به  
فى الحال ، واختفى السيد لوكر يتبعه واحد من رجال  
السيد براف ٠ ولم يكن هناك أثر لجوسبرى والرجل  
الآخر ٠٠ أما الرجل ذو الحلة الرمادية فقد قفز داخل  
احدى المركبات العمامة فلاحقنا به وعندما هبط فى  
شارع اكسفورد هبطنا نحن أيضا فدخل الى احدى  
الصيدليات فصرخ السيد براف :

ـ « صيدلية أخشى اننا قد أخطأنا ، ٠

ودخل المتجر وسرعان ما عاد ليخبرنى أن الرجل  
ذا الحلة الرمادية لا يعلم شيئآ عن المون ستون ، وانه  
يعمل فى خدمة الصيدلية منذ ثلاثين عاما ٠

وعندما وصلنا الى ميدان جراى ان كان الرجل  
الثانى فى انتظارنا حيث أخبرنا انه هو أيضا قد تابع  
رجلا اتضح انه رفيع المستوى ٠

تناولنا الغداء فى مكتب السيد براف ، ولم يلبث ان وصل الرجل الذى كان فى أثر السيد لوكر ومعه اخبار بان السيد لوكر قد عاد الى منزله ، وهناك صرف الحراس وانه لا أثر للهنود او أى شخص آخر بالقرب من منزله ، فتساءلت :

– « أتظن أن السيد لوكر قد أخذ الماسة معه الى المنزل ؟ » .

**فقال السيد براف :**

– « لا ليس هو ، فانه لم يكن ليصرف رجلى الشرطة أبدا لو جازف بالقيام بمثل هذا الأمر ! » .

وانتظرنا عودة جوسبرى نصف ساعة أخرى ، ثم حان الوقت لأن يذهب السيد براف الى هامبستيد ، وان اذهب أنا الى راشيل فى ميدان بورتلاند .

وصلت للمنزل فى حوالى الساعة الثانية عشرة والتصنف ، فوجدت فى انتظارى قصاصة من الورق تحمل هذه الكلمات :

[ لو سمحت يا سيدى ، قد غلبنى النوم وسأعود  
فى صباح الغد ما بين الساعة التاسعة والعاشره ] .  
وعلمت أن صبييا ذا عينين غريبتى الشكل قد  
ترك هذه الرسالة ، وانه قد انتظرنى ما يقرب من  
ساعة ، وفى النهاية كتب لى بضع كلمات ثم انصرف .  
وفى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم  
التالى سمعت وقع أقدام خارج باب مسكنى فصحت  
قائلا :

– « أدخل يا جوسبرى » .

وما ان انفتح الباب حتى قفزت على قدمى اذ كان  
القادم هو الملازم كاف الذى بادرنى بقوله :

– « لقد عدت من ايرلندا الليلة الماضية فقط ،  
ولا أملك سوى ان أقول شيئا واحدا فى الموضوع ،  
وهو اننى أخطأت تماما فى قضيتى ، واعترف اننى  
جعلت منها ورطة ! » .

فقلت :

– « انك جئت فى الوقت المناسب لاستعادة  
سمعتك » .

وأخبرته عن تجربة المخدر وعن كل ما حدث بعد ذلك عند البنك في شارع لومبارد . فقال الملازم كاف :  
- « اننى لا أتفق مع السيد جيننجز فى انك قد أخفيت المون ستون . . ولكننى أتفق معه فى انك لابد وقد عدت بها الى حجرتك » .

**فتساءلت :**

- حسن ، وماذا حدث اذن ؟  
فنهض الملازم كاف واتجه الى المنضدة وعاد ومعه مظروف مغلق ثم قال :

- اننى اتهمت الشخص الخطأ فى العام الماضى ، وربما أكون مشتبهاً فى الشخص الخطأ أيضاً الآن ، فانتظر ولا تفتح هذا المظروف حتى تتوصل الى الحقيقة يا سيد بلاك ، ثم قارن بين اسم الشخص المذنب وبين الاسم المدون هنا ! » .

وكانت الساعة تقترب من العاشرة والصبى لم يأتى بعد ، وبدأ الملازم كاف يسأل عن بيتريديج ولا شك انه كان سينتقل بعد ذلك الى موضوع زهوره المحببة لولا وصول جوسبرى عندئذ .



كانت شهرة كاف العظيم قد وصلت حتى الى  
مسامع جوسبرى الصغير ، اذ بدا مفتونا به ، وأخبر  
الملازم انه تابع البحار الطويل ذا اللحية السوداء لانه  
لاحظ ان السيد لوكر قد ناوله شيئا وهو خارج من  
البنك ، ولم يكن لدى الصبى وقت ليخبر أى شخص ،  
لأن الرجل انصرف فى عجلة فقفز الصبى خلف العربة  
التي استقلها البحار الى المدينة ، وأثناء حديث الصبى  
استدعيت للتحدث مع كاتب السيد براف خارج الغرفة ،  
وما ان عدت حتى وجدت أن الملازم كاف قد استدعى  
احدى المركبات ، ولما ركبنا أخبرنى فى الطريق عما  
فاتنى من قصة جوسبرى والتي كانت كالاتى :

« عندما وصلت مركبة البحار الى برج رصيف  
الميناء نزل البحار ذو اللحية السوداء وتحدث الى وكيل  
باخرة روتردام التي كانت ستبحر فى الصباح التالى ،  
وسأل ان كان يستطيع أن يصعد الى السفينة وينام فى  
مقصورته هذه الليلة ، وعندما قيل له انه لا يستطيع  
ذلك ، أسرع بمغادرة الرصيف ، ولاحظ الصبى أن  
هناك رجلا آخر يبدو من رداءه انه ميكانيكى ، كان  
يسير فى نفس الوقت على الجانب الآخر من الطريق

ويتابع البحار ، ثم توقف البحار عند أحد المطاعم ودخل ، فوقف الصبي بالخارج حيث لاحظ مرور إحدى المركبات ثم توقفها حيث كان يقف الميكانيكى وكان بداخل المركبة رجل داكن البشرة مثل الهنود .

وبعد قليل تحركت المركبة فى ببطء بينما دخل الميكانيكى الى المطعم ، فدخل الصبي أيضا وتناول وجبة لا بأس بها ، وما أن حل الظلام حتى نهض البحار وغادر المكان وهو يتلفت حوله فى حذر ، فانصرف الصبي أيضا ولاحق البحار الذى كان يبدو عليه انه لا يعرف الى أين يتجه بعد ذلك ، ولاحظ الصبي أن الميكانيكى لا يزال يتابع على الجانب الآخر من الطريق ، وأخيرا توقف البحار عند أحد الفنادق ، ثم دخل وطلب إحدى الغرف فأعطيت له الغرفة رقم عشرة ، وكان الميكانيكى أيضا عند الجانب المقابل للطريق حيث رفع بصره نحو نافذة معينة فى أعلى المبنى وكانت هى النافذة الوحيدة المضاءة فى المبنى ، ثم غادر الميكانيكى المكان ، فانصرف الصبي أيضا وعاد الى جرائ ان .

وبعد ربع ساعة توقفت المركبة وفتح لنا جوسبرى

الباب حتى ننزل ، وما ان وصلنا ودخلنا الى مبنى  
الفندق حتى كان واضحا ان شيئا ما قد حدث فى  
المكان ، حيث اخبرت احدى العاملات الملازم كاف فى  
حدة أن سيدها فى الدور العلوى ولا يريد أن يزعمه  
أحد .

وفى الدور الأول صادفنا صاحب المبنى والذي  
كان يبدو عليه الغضب الشديد ، فقال له الملازم فى  
هدوء :

– « الزم الهدوء ، فانى الملازم كاف وسأخبرك  
فى الحال عن سبب تواجدنا هنا ، فانا نبحث عن  
رجل داكن البشرة يرتدى زى البحارة قد قضى الليلة  
الماضية هنا ، »

### فصرخ مالك المبنى قائلا :

– « انه ذلك الرجل الذى أزعج المبنى بأكمله  
الآن ، فقد طلب ان نوقظه فى الساعة السابعة صباحا ،  
ولكننا لم نحصل على أى اجابة منه ، وقد طرقت على  
الباب بنفسي ولا من مجيب ، والآن ذهب أحد الصبيان  
لاحضار نجار ! » .

ووصل النجار والمالك يتحدث اليها ، وخلال بضع دقائق كان الباب قد انفتح ، ودخلنا جميعا الى الغرفة ونظرنا نحو الفراش ، ولم يكن الرجل قد غادر الغرفة ولكنه كان ممددا فوق الفراش مرتديا ثيابه بالكامل ووسادة بيضاء فوق وجهه تخفيه تماما .

فاتجه الملازم كاف نحو الفراش ، وأزاح الوسادة .

كان وجه الرجل الداكن البشرة ساكنا تماما ، وكانت عيناه مفتوحتين على اتساعهما تحمقان في السقف في تعبير ثابت مخيف أدخل الرعب الى قلبي ، فاستدرت مبتعدا نحو النافذة المفتوحة ، وسمعت الملازم كاف يقول :

— انه ميت ، أرسل في طلب أقرب طبيب واستدعى الشرطة ! » .

وشعرت بجذبة رقيقة لمعطفى ، وصوت صغير يهمس لى :

— « انظر ها هنا يا سيدى ! » .

وكان جوسبرى الصغير الذى لحق بنا الى الغرفة يحاول أن يقودنى الى أحد الأركان حيث توجد منضدة عليها صندوق خشبى مفتوح وفارغ وبجانب الصندوق ترقد ورقة بيضاء ممزقة ومدون عليها هذه الكلمات :

تم ايداعها لدى السادة بوش ليسوث وبوش من قبل السيد سبتيماس لوكر - مبنى ميدل سكس - لامبث ، وهو صندوق خشبى صغير ومختوم داخل هذا المظروف ويحتوى على شيء ثمين عالى القيمة ، والمطالبة بالصندوق لا تتم الا من خلال السادة شركة بوش وبناء على طلب شخصى من السيد لوكر .

وأكدت لى هذه الكلمات أن البحار قد أخذ المون ستون عندما غادر البنك فى اليوم السابق .  
وسمعت فى هذه اللحظة الملازم كاف ينادينى قائلا :

« يا سيد بلاك انظر الى وجه الرجل ، انه متنكر » .

وفجأة أمسك الملازم بالشعر الأسود ، فقال جوسبرى :

– « انه ينزع الشعر المستعار » .

ومرت برهة ثم انطلقت صيحات الاندهاش من كل المحيطين بالفراش وصرخ جوسبرى :

– « لقد نزع لحيته ! » .

ومرت برهة أخرى ، وطلب الملازم شيئا فرقص جوسبرى من الانفعال قائلا :

– « انه الآن يزيل اللون البنى من وجهه ! » .

وفجأة جاء الملازم كاف والفرع يبدو على وجهه الى المكان الذى أقف فيه وبادرنى بقوله :

– « تعال الى الفراش يا سيدى ! » .

ثم توقف ونظر الى بامعان قائلا :

– « لا . . افتح الخطاب المغلق أولا ، ذلك الخطاب

الذى أعطيته لك هذا الصباح » .

ففتحت الخطاب وقرأت الاسم الذى كان مكتوب وكان :

– جودفری آبلوایت ..

**فقال الملازم :**

– « والآن ، تقدم وانظر الى الرجل الممدد في

الفراش ! » .

فذهبت ونظرت على الرجل في الفراش وكان ..

جودفری آبلوایت !





## القصة السادسة

### ساهم في سردها الملازم كاف

( ١ )

• دوركينج سوري ، في ٣٠ يوليو ١٨٤٩ •

• الى المحترم فرانكلين بلاك •

سيدي - اعتذر عن التأخير في ارسال التقرير اليك ، فقد صادفت بعض الصعوبات هنا وهناك والتي  
أمكن تذليلها ببذل المزيد من الصبر والوقت فقط •

وستجد في هذه الصفحات الاجابة على معظم  
الأسئلة ان لم تكن كلها •• والتي كنت تنتظرها فيما  
يتعلق بالمرحوم السيد جودفري آبلوايت •

( ٢ )

بالنسبة لوفاة ابن خالتك :

أولا : يبدو انه قد قتل بأن أخذت أنفاسه بواسطة وسادة من فراشة ٠٠ وأن الهنود الثلاثة هم الذين قتلوه ، وان الدافع للجريمة هو استرداد الماسة التي تسمى المون ستون .

ثم بالنسبة للدافع على الجريمة : وجد صندوق صغير مفتوح وفارغ على منضدة فى الحجرة ، وقد أخبرنا السيد لوكر أن الصندوق كان يحوى المون ستون بالفعل ، وقد اعترف بأنه أعطى الصندوق للسيد جودفرى آبلوايت ، والذي تنكر بعد ذلك بعد ظهر يوم ٢٦ يونيو الماضى ، ومن الواضح أن سرقة المون ستون تعتبر هى الدافع للجريمة .

ثم بالنسبة للأسلوب الذى تمت به الجريمة : بفحص الحجرة والتي يصل ارتفاعها الى حوالى مترين

فقط تم اكتشاف وجود باب مفتوح فى سقف الحجرة ،  
ويبدو أن شخصا أو أكثر قد تسللوا الى الحجرة من  
خلال هذا المدخل .

أما بالنسبة للطريقة التى تسللوا بها الى مبنى  
الفندق ، فقد تبين أن أعمال صيانة كانت تجرى بالنسبة  
للمبنى الثالث على الطريق ، وأن سلما طويلا قد ترك  
هناك ، ومن المؤكد أنه استخدم للوصول الى السطح  
ونظرا لأن هذا الشارع يعتبر من أكثر الشوارع الهادئة  
والموحشة فى لندن لذا يبدو أن أى شخص بإمكانه  
استخدام هذا السلم بلا مخاطرة من رؤية .

وأخيرا بالنسبة للشخص أو الأشخاص الذين  
قاموا بارتكاب الجريمة . فقد تم التوصل الى :

١ - ان الهنود كانت لديهم الرغبة فى الحصول  
على الماسة .

٢ - من المحتمل أن الرجل الذى كان يبدو  
كالهنود ، والذى شوهد يتحدث الى رجل آخر يرتدى  
كالميكانيكى كان أحد الهنود الثلاثة .

٣ - من المؤكد أن نفس هذا الرجل الذي يرتدى كالميكانيكى كان يراقب السيد جودفرى آبلوايت طوال مساء يوم السادس والعشرين .

٤ - فى صباح يوم السابع والعشرين شوهد ثلاثة رجال تنطبق عليهم أوصاف الهنود الثلاثة وهم يغادرون لندن على ظهر باخرة متجهة الى روتردام .  
وبناء على ذلك يبدو من المؤكد أن جريمة القتل ارتكبتها الهنود .

ومن الواجب أن أضيف أن الحكم الذى صدر كنتيجة للتحقيق كان جريمة القتل العمد ارتكبتها شخص أو أشخاص مجهولون ، وقد عرضت عائلة آبلوايت مكافأة ، كما بذلت كل الجهود الممكنة لاكتشاف الأشخاص المذنبين . . كما أن الرجل الذى يرتدى زى الميكانيكى لم يتم العثور عليه أيضا .

وقد أمكن اقتفاء أثر الهنود ولازالت هناك فرصة للقبض عليهم واستعادة المون ستون ، ويعتقد أنهم فى طريقهم الآن الى بومباى وسوف يقوم المسئولون هناك بتفتيش الباخرة لحظة دخولها الميناء .

### ( ٣ )

فيما يتعلق بالسيد جودفرى آبلوايت ، تم التوصل الى انه كان قد كلف برعاية مبلغ عشرين ألف جنيه لصالح شاب صغير ، وفي عام ١٨٤٨ كان هذا الشاب لا يزال قاصرا ، ولكنه وصل الى السن القانوني في عام ١٨٥٠ ، وأصبح من حقه أن يتسلم المبلغ ، ولكن على ما يبدو ان السيد جودفرى آبلوايت كان قد أنفق كل هذا المبلغ تقريبا في نهاية عام ١٨٤٧ .

ويمكننا أن نرجع لتاريخ عيد ميلاد الأنسة فيريندر وهو ٢١ يونيو ١٨٤٨ . وفي اليوم السابق لهذا التاريخ وصل السيد جودفرى آبلوايت الى منزل والده وطلب قرضا منه ولكن السيد آبلوايت الكبير رفض أن يقرض ابنه مليما واحدا .

وفي اليوم التالي رحل السيد جودفرى آبلوايت معك الى منزل ليدى فيريندر ، وبعد بضعة ساعات تقدم

للزواج من الأنسة فيريندر ، ولكن عرضه قوبل  
بالرفض .

وكلن الأمر الثانى الذى حدث هو انك أزعجت  
السيد كاندى بشأن مهنته ، وقد رد عليك بدعابة  
عملية بأن أعطاك جرعة من الأفيون ، وقد سلمها للسيد  
جودفرى آبلوايت ليعطيها لك حيث أقنعك هو وبيتريدج  
أن تشرب شيئاً من الشراب قبل التوجه للفراش ، وكان  
السيد جودفرى قد أضاف المخدر سرا الى هذا الشراب .

## ( ٤ )

ننتقل الآن الى منزل لوكر فى لامبث حيث فوجئ السيد لوكر فى وقت متأخر من مساء الجمعة ٢٣ يونيو بزيارة من السيد جودفرى آبلوايت حيث عرض عليه السيد جودفرى آبلوايت ماسة المون ستون واستفسر منه عن قيمتها .

فأخبره السيد لوكر أن تقديرى انها تساوى ما يوازي ثلاثين ألف جنيه ، وسأله كيف حصل عليها فذكر له السيد جودفرى آبلوايت قصة ، ثم ذكر له قصة أخرى ، لذا رأى السيد لوكر انه من الأفضل ألا يضيع معه وقتا أكثر من ذلك ، فقرع الجرس للخدم لارشاده الى طريق الخروج ، وعلى أثر ذلك أخبره السيد جودفرى بالقصة التالية :

— انه بعد ان وضع المخدر خلسة فى شرابك تمنى لك ليلة طيبة ثم توجه الى حجرته ، ولكن مشاكلكه

المالية حجبت عنه النوم ، وبعد مضي بعض الوقت سمعك  
تخاطب نفسك فتوجه الى غرفتك فوجدك توشك أن  
تغادر حجرة نومك والشمعة فى يدك ، وسمعك تقول  
فى صوت غريب •

( وكيف لى أن أعرف ؟ •• فربما الهنود مختلفين  
فى المنزل ! ) •

فتبعك الى حجرة جلوس الأنسة فيريندر ، وراك  
تدخل اليها ، وشاهدك وأنت تأخذ الماسة كما شاهد  
الآنسة فيريندر أيضا وهى تراقبك من حجرة نومها ،  
فأسرع بالعودة الى حجرته الخاصة •• وأثناء مرورك  
أمامه تصور أنك قد رأيته لأنك ناديت عليه فى صوت  
مختلف تماما عن صوتك العادى ، ثم وضعت الماسة فى  
يده وقلت له ( خذها وعد بها يا جودفرى الى بنك  
والدك ، فانها غير آمنة هنا ! ) •

ثم ارتديت جلبابك وجلست على المقعد الضخم  
ذى المساند فى حجرتك وأسندت رأسك الى ظهر  
المقعد ، ثم استغرقت فى النوم العميق •



وانتظر السيد جودفرى ليرى ما سيحدث فى الصباح ، واذا به يجد أنك لا تعي اطلاقا ما قد حدث خلال الليل ، فوضع المون ستون فى جيبه ولم يذكر شيئا لآى شخص .

وكانت هذه هى القصة التى ذكرها ابن خالتك للسيد لوكر ، أما شروط السيد لوكر للسيد جودفرى فكانت على النحو التالى :

السيد لوكر سيقرض السيد جودفرى ألفين من الجنيهات بشرط أن يحتفظ بالمون ستون كرهينة لديه ، على أن يدفع السيد جودفرى للسيد لوكر مبلغ ثلاثة آلاف جنيه بعد مضي عام واحد ليستعيد الماسة . . أما اذا فشل فى تنفيذ ذلك فانه سيفقد المون ستون وتصبح ملكا للسيد لوكر .

واضطر السيد جودفرى الى قبول عرض السيد لوكر نظرا لاحتياجه السريع للمال ، وهكذا انتقلت الماسة الى السيد لوكر وأودعت بمعرفته لدى البنك .

والحدث الثانى فى حياة ابن خالتك يتعلق بالآنسة فيريندر مرة أخرى . . اذ بعد أن عرض عليها

الزواج للمرة الثانية وتمت الموافقة على هذا العرض  
الا انه فيما بعد وافق أيضا على اعتبار هذا العرض  
ملغيا ، وكان أحد أسباب موافقته على الغاء هذا الارتباط  
ما قد توصل اليه من أن الأنسة فيريندر لا تملك سوى  
ايراد مدى حياتها من أملاك والدتها . . وأنه لا أمل له  
فى الحصول على مبلغ عشرين ألف جنيه من وراء هذا  
الزواج .

وقد جرب ابن خالتك حظه مع سيدة أخرى وفشل  
هذا الارتباط أيضا بسبب النقود ، ولكن حدث أن  
احدى المعجبات به تركت له فى ذلك الوقت ميراثا قدره  
خمسة آلاف جنيه ، وقد اكتشفت ذلك أثناء سفره  
للخارج على أثر حصوله على هذا المبلغ حيث توجه الى  
أمستردام لاعداد العدة لتقسيم الماسة الى عدة جواهر  
ثم عاد متنكرا واسترد المون ستون فى اليوم المحدد ،  
ولو كان قد قدر له أن يأخذها الى أمستردام فى أمان  
وتم تقسيم الماسة لبيعت الجواهر فى الوقت المناسب  
وقبل أن يبلغ الشاب الصغير السن القانونية فى  
فبراير ١٨٥٠ .

وتفضل يا سيدى العزيز بقبول فائق احترام  
خادمك المطيع ،

ريتشارد كاف

(الملازم السابق فى شرطة مباحث سكوتلانديا - لندن)



## الغاتمة

### العثور على الماسة

( ١ )

#### تقرير مندوب الملازم كاف ( ١٨٤٩ )

فى السابع والعشرين من يونيو الماضى ، كلفنى  
الملازم كاف بمراقبة ثلاثة هنود يشتبه فى أنهم قاموا  
بجريمة قتل ، وأنهم شوهوا وهم يستقلون احدى  
البواخر المتجهة الى روتردام ، فتوجهت الى روتردام  
وتحدثت مع قبطان الباخرة ، فأخبرنى أن الهنود وصلوا  
الى جرافسند فقط ، اذ أنهم سألوه عندما اقترب من  
هذا المكان عن الموعد الذى ستصل فيه الباخرة الى  
كالية ، ولما علموا أن الباخرة لن تتجه بالمرّة الى هذا  
المكان انزعجوا جدا حتى ان القبطان شعر بالأسف من  
أجلهم وأعد لهم قارباً صغيراً يقلهم الى الشاطئ .

ولما علمت أن الهنود قد دبروا ذلك ، أسرعت  
بالعودة الى جرافسند ، ومن هناك اقتفيت أثرهم حتى  
بلايموث حيث وجدت أنهم أبحروا الى بومباي منذ  
يومين على الباخرة بيولى كاسيل .

وعندئذ أخطر الملازم كاف شرطة بومباي حتى يتم  
القبض عليهم بمجرد وصولهم هناك .

( ٢ )

### تقرير القبطان ( ١٨٤٩ )

طلب منى الملازم كاف أن أكتب الوقائع الخاصة  
بالهنود الثلاثة الذين سافروا خلال الصيف الماضى على  
الباخرة بيولى كاسيل .

انضم الهنود الينا فى بلايموث وحدث أن ثوقنا  
بالقرب من ساحل الهند لمدة ثلاثة أيام وليال ، وخلال  
هذه المدة كان الركاب يرفهون عن أنفسهم بالتجديف  
فى القوارب الصغيرة بشرط أن القوارب التى تستخدم  
تعود وترفع فى أماكنها مرة أخرى ، ولكن حدث أن  
القوارب بدلا من ذلك قد تركت مقيدة الى جانب  
السفينة .

وفى اليوم الثالث تبين أن أحد هذه القوارب قد  
فقد ، وأن الهنود قد فقدوا أيضا .

واذا كان الرجال قد استولوا على القارب بعد  
حلول الظلام مباشرة وهو الأمر الذى أؤكد حدوثه ،  
فلا فائدة ترجى من ملاحقتهم لأننا كنا شديدي القرب  
من الأرض .

ومنذ ذلك الوقت لم أسمع شيئاً عن الهنود  
الثلاثة .



( ٣ )

## تقرير السيد مورثوايت

( فى خطاب الى السيد براف )

لقد تعرضت لمغامرة مثيرة وأعتقد انه سيسعدك أن تحيط بها ، فمنذ عهد قريب ، كنت فى رحلة ووجدت نفسى فى موقع على بعد مسيرة ثلاثة أيام من مدينة سومنوت المقدسة ، فقررت أن أزورها قبل أن أترك هذه البلدة .

وبدأت المسيرة على الأقدام ، وما أن تقدمت فى السير حتى لاحظت أن أناسا آخرين يبدو أنهم مسافرين مثلى فى نفس الاتجاه ، فتظاهرت أمام البعض منهم الذى تحدث الى بآننى هندوسى ومن مقاطعة بعيدة . . . وساهم فى تحقيق ذلك المامى باللغة الى جانب ردائى الهندى ، واكتشفت أن هذا الجمع كان فى طريقه الى

أحد الاحتفالات الدينية والذي سيتم عند أحد التلال  
بالقرب من سومنوث .

وكان الاحتفال سيعقد أثناء الليل ومن أجل اله  
القمر .

وعندما وصلنا الى التل وجدنا موقع المحراب  
مختفيا عن الأنظار خلف احدى الستائر المعلقة ما بين  
شجرتين ، وكان هناك مئات الآلاف من البشر الذين  
يرتدون الملابس البيضاء ويقفون بجانب التل .

وكان المنظر خلابا ، وضوء القمر القادم من الشرق  
يتلأ صافيا لا تعكره السحب ، ويلف المكان في جلال  
مهيّب .

وفجأة لاحظت وجود ثلاثة رجال بجانب موقع  
الزيارة ، وتعرفت عليهم في الحال اذ كانوا هم أنفسهم  
الهنود الذين رأيتهم في شرفة ليدي فيريندر من قبل .

فهمس في أذني رجل كان يقف بجوارى ولاحظ  
اننى أراقبهم وقال لى :

— انهم من البراهمة الذين فقدوا عشيرتهم في

خدمة الاله ... وقد أمر الاله أن يفترق الثلاثة فى هذه  
الليلة ، وألا يلتقوا أبدا بعد ذلك ، ولن يكتب لهم  
الاستقرار أبدا من يوم افتراقهم وحتى يوم وفاتهم .  
وما أن قال هذا حتى ركع الرجال الثلاثة أمام  
المحراب ثم نهضوا ونظر كل منهم الى الآخر وتعانقوا  
ثم هبطوا متفرقين خلال ذلك الجمع الصامت الذى  
أفسح الطريق للرجال الملعونين .

وما أن اختفوا عن الأنظار حتى أزيحت على الجانبين  
تلك الستائر الممتدة بين الأشجار ، فظهر اله القمر  
الرهيب جالسا على عرشه ، وعلى جبهته كانت تتلأأ  
الماسة الصفراء التى رأيتها آخر مرة فى انجلترا تزيين  
رداء امرأة .

وهكذا وبعد مرور تسعة قرون ، عادت المونستون  
مرة أخرى من حيث بدأت الى موقعها المقدس .

وهكذا تمر السنين وتعيد نفسها ، فياترى ما هى  
المغامرات التى ستعرض لها المونستون فى  
المستقبل ... ؟

من يدري ... ؟!

## فهرس

صفحة	
٧	المؤلف .....
٩	المقدمة .....
١٣	● القصة: ضياع الماسة .....
	● اكتشاف الحقيقة: (١٨٤٨ - ١٨٤٩) الأحداث
١٨٣	كما يسردها عدة رواة .....
١٨٣	● القصة الأولى .....
٢٦٥	● القصة الثانية .....
٢٩٣	● القصة الثالثة .....
٣٧٥	● القصة الرابعة .....
٣٩٥	● القصة الخامسة .....
٤١١	● القصة السادسة .....
٤٢٣	● الخاتمة: العثور على الماسة .....